بسم الله الرحمن الرحيم
هَذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ
البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م
الاثنين 25 ربيع الأول 02 ربيع الثاني 1435 هـ /27 جانفي 02 فيفري 2014 العدد: 689 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر:
www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

رسالة جمعية العلماء في طور جديد

08

قضية فلسطين والتحولات السياسية

03

فرنسا الاستعمارية وحملاتها الصليبية!

أخذ التدخل العسكري الفرنسي في إفريقيا الوسطى طابعا صليبيا بشهادة العديد من سكان جمهورية إفريقيا الوسطى من الأقلية المسلمة التي تتعرض إلى حملات تصفية، وانتقام، وتهجير جماعي، في ظل الحماية التي توفرها القوات الفرنسية للجماعات المسيحية المسلحة. ففي أقل من عام قرر الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند إرسال القوات الفرنسية – تحت غطاء الأمم المتحدة- إلى بلدين إفريقيين هما المالي وإفريقيا الوسطى...

03

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

لكِ الله... يا مصر...!

وفعل فعلتهم العسكر، لقد حوّلوا مصر -باسم الجمهور المقهور، والدستور شاهد الزور- حوّلوها من ضفاف الرّبيع العَربي الأخضر، إلى خط النار الأحمر.

مصر الكنانة، الآمنة، المطمئنة، غُيِّر مجرى نهر تاريخها؛ من نظام يقوده رئيس شرعي مُنتَخب، مشهور إلى رئيس مختطِف مغدور، ومن دستور شرعي زّكاه شعب حرّ منصور، إلى دستور مفروض وسط جوٍّ متأزّم موتور.

لكِ اللّه، يا مصر العزيزة، مما فعله ويفعله بكِ جيش كنّا نعده لمواجهة الأعداء، ونباهي به أمام المعتدين الألداء، فحوّل سلاحه إلى صدور الأبناء، ونكّل بالآمنين العزّل الأبرياء، وها هو يسوق الجموع من الفتيان والفَتيات، الجامعيين الشرفاء إلى مقابر الشهداء أو إلى جحافل السجناء. فعن أيّة مصر يتحدث الانقلابيون -إذن- بعد هذا الذي ألحقوه بها من الضرّ، وتعاونوا عليها مع قوى المكر والشرّ، وكادوا ويكيدون ضدّها في الجهر والسرّ؟.

وأيّة ديمقراطية هذه التي يجري الاستفتاء فيها في ظلّ الحِراب والنِّصال، والخراب ومنع التِجوال، وأحكام القبضة العسكرية على المَدنيين من النساء والرجال؟.

فأيًّا كانت النتيجة، لهذا الاستفتاء المزعوم، فإنّ روح الشعب فيه مفقودة، وحرّية أحراره موؤودة، وأيّام صلاحيته معدودة. لم أكن -يعلم اللّه- في يوم من الأيّام منظمًا في حزب الإخوان المسلمين، وقد أختلِف معهم في بعض جزئيات التنظيم، ولكن حقّهم في الحكم لا ينكره إلا أعشى العينين، وجهدهم في العمل الإسلامي لا يماري فيه إلا ماكر أو جاحد حاد عن النجدين.

دخلت مصر الشقيقة في نفق مظلم، لم يقدِّر عواقبه الذين خططوا للانقلاب، فانخدعوا بالسراب، واغترّوا بقوّة السلاح والحِراب، وما دروا أنّ خلف الشمس سحاب، وخلف الأمن والهدوء غليان واضطراب، فبطل السحر من الساحر الكذّاب، وانقلب عليه موج الشعب الهادر الغلاّب.

وعجِبت -واللّه- لأمر علماء مصر، وعقلائها ومثقفيها، وأدبائها، وفنانيها، كيف انطلت عليهم الخديعة، وحادوا عن طريق الحقّ والشريعة، ووقفوا ضدّ حقّ الإنسان والوطن والطبيعة؟.

تتمة ص 02

اعتذار

تعتذر هيئة تحرير جريدة البصائر لفضيلة الدكتور عبد الرزاق قسوم وإلى القراء الكرام عن الخطأ التقني الذي وقع في العدد الماضي (688)، حيث سقطت تتمة افتتاحية العدد، ولذا ارتأت هيئة التحرير إعادة نشر الافتتاحية كاملة في هذا العدد الجديد.

لجنة التربية والتعليم والتكوين

في لقاء جهوي لولايات الوسط

نظمت اللجنة الوطنية للتربية والتعليم والتكوين؛ لقاء جهويًا لولايات الوسط، بمقر جمعية العلماء المسلمين بالعاصمة، بحضور الدكتور عبد القادر فضيل، وتحت إشراف المكلف بلجنة التربية والتعليم والتكوين الأستاذ مختار بوناب، وكان الهدف من اللقاء هو الاستماع إلى انشغالات ولايات الوسط فيما هذا القطاع.

16

نفحات من طيب الذكرى

أساتذة وطلبة في وقفة تأبينية لأبي القاسم سعد الله في ولاية الوادي

16

إقرأ في هذا العدد

عندما يطغى السياسي على الاقتصادي 09
الغرامة والتعويض على التأخير في سداد الدين 12
الكتابة السياسية وقضايا الذاكرة 04
أبناؤنا في خطر 06
علم تميزت به الحضارة الإسلامية 08
اختلاف الفهوم.. وسياقات النصوص 13

همة رجل محب للبصائر

هناك من الجزائريين المخلصين من يملك همة عالية وإرادة كبيرة لتحقيق الأشياء الكثيرة التي تعجز عنها الزرافات من الناس، ومن هؤلاء الأستاذ الكريم الشيخ ثامر لطرش الساسي أحد محبي جريدة البصائر ومتابعيها، الذي قام بجمع أعداد جريدة البصائر لسنة 2013م وجلدها وأهداها إلى المكتبة الوطنية بالحامة ليستفيد منها الطلبة والباحثون، فكل الشكر للأستاذ ثامر لطرش الساسي وجزاه الله عن البصائر وجمعية العلماء كل خير في الدنيا والآخرة.

بيان

نداء من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى أهالي غرداية

يا إخوتنا، ويا أبناء أهلنا في غرداية الجريحة!.

اسمعوها منّا، فهذه إليكم، نصيحة صادقة صريحة، نابعة من عمق وصدق القريحة. إنّكم، يا إخوتنا، عنوان الإيمان والتدّين، نحسبكم نموذجًا يُقتدى، ومثلا يُحتذى، أدّبكم الإسلام فأحسن تأديبكم، وملأت شغاف قلوبكم الوطنية؛ فجَعلت منكم عينة لحسن التعايش في ظلّ العروبة، والإسلام. فماذا دهاكم! وماذا ألّم بكم! أنتم مؤمنون و﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ وأنتم إخوة ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾.

لقد تسللت إلى صفوفكم عقارب، وأنتم أقارب، فكدَّرت صفو المشارب، وعطّلت سير المآرب، فزرعت بينكم الفتن، وعمّقت فيكم الجروح، والمحن، ومن أظلم ممن يعمد إلى البيت فيهدمه على ساكنيه؟ أو المحل فيحرقه بما فيه؟ وهل هناك أشدّ جرمًا ممن ينزغ بين أبناء الوطن الواحد فينزغ بينهم، ناعقًا بالقتل والممات، وداعيا للفرقة والشتات! ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ﴾؟ ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً﴾ ﴿هَاأَنتُمْ هَـؤُلاء جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾.

فيا قومنا! نناشدكم، الله، والدين، والوطن، أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكّروا بما ألّم بكم وبما يُراد لكم، وبوطنكم، وبوحدتكم، وبأخوَتكم. إنّ آباءكم وأبناءكم، وأزواجكم، وعشيرتكم، أمانة في أعناقكم، ومسؤولية في ذممكم، ستسألون عمّا فعلوا، وسيسجل التاريخ لكم أو عليكم ما قدّموا.

نحن ندرك أنّ للشباب في منطقتكم مشاكل لم تحلّ، وطموحات لم تُحقق. هناك مشاكل اجتماعية كأزمة السكن وتفشي الآفات، ومشاكل اقتصادية كالبطالة، واللامبالاة، ومشاكل ثقافية، نابعة من ضعف التكوين، وانعدام القيم التربوية، وغزو الثقافات، فمهما كانت مشاكلكم ومعاناتكم على اختلافها ولا أحد يمنعكم من المطالبة بما هو حقّكم، لكن هذا لا يبرر -مطلقا- الشائن من السلوكات.

لقد ضربتم المثل، يا أبناء الجنوب الأشاوس في إفشال المخطط الاستعماري لضرب الوحدة الوطنية، أفيُعجِزكم اليوم تفويت الفرصة على دعاة الفتنة والفرقة.

إنّنا نهيب بالسلطات في جميع المستويات في حكومتنا أن يتصدّوا لهذه المؤامرة، بعملية توعية يقوم بها رجال التربية والإعلام، والدعاة والأئمة، وأعيان العشائر، والعزّابة وكل الخيرين أن يتقوا الله في الوطن وفي الشعب وفي الدين.

انبذوا يا إخوتنا كلّ فرقة، وكلّ تنابز بالألقاب، وقوموا جميعا قومة رجل واحد، لإفشال المؤامرة، واستئصال جذورها من الأساس، فأنتم النبراس، وفيكم يكمن إصلاح كلّ الناس للقضاء على كلّ وسواس خنّاس.

﴿هَـذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾.

المكتب الوطني
لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تتمة ص 01

لكِ الله... يا مصـــــــر...!

فلا يختلف اثنان في أنّ مصر اليوم -بالذات- أحوج ما تكون إلى الاستقرار، لتعمير الخزينة وحماية الديّار، وتشجيع السياحة في كلّ الأمصار، وجمع الكلمة حول الطيّبين الأخيار، فكيف يصوَّغ لمصري وطني عاقل أن يخرِّب البيت على ساكنيه، ويهدد عدل وأمن مصر، بظالميه، ويعزل وطنه عن محيطه ومحبيه؟.

وهل من الحكمة، وضع شعب بكامله في غياهب السّجون، والحكم على تنظيم له امتداداته الداخلية والخارجية في خانة «الخارجين عن القانون» ؟ وانتظار أن يستتب الأمن والاستقرار بهذه الظنون؟. لا يا عقلاء مصر! لا وألف لا، يا أبناء مصر، فأيًّا كانت مواقفكم من الإخوان المسلمين فإنّ مصر تتسّع لكم ولهم، وهم -فيها- قوّة لا يمكن البناء بدونها. وأيًّا كانت قناعتكم ليبراليين كنتم أو علمانيين أو مسيحيين، فإنّ التعايش السلمي هو قدَركم، وإنّ التعاوّن الوطني هو مصدر قوّتكم، فلِمَ تكابرون فيما ليس لكم فيه نصيب من النّجاح؟.

ولِمَ تُمارون فيما ليس لكم فيه حقّ بقوّة البطش والسلاح؟ لا مخرج لكم -جميعًا- والله إلاّ بالمصالحة، والمصارحة، والمصافحة، فعودوا إلى الصّواب، يرحمكم الله، وإنّ لكم في الجزائر لعبرة!.

حذار من سفك المزيد من الدِّماء، فإنّها لا توّلد إلا المزيد من الضغائن والأحقاد! وحذار من المزيد من الزّج بالمخالفين، وتكوين ثكنات من السجناء، فإنّ ذلك لن يزيد إلا إلى تجنيد الشارع وغليانه، وتوّتر الأعصاب، وكلّ ذلك لا يعود إلا بالوبال على اقتصادكم، وبالنكال على استقراركم، وسوء المآل على سمعة وطنكم، وانعكاس ذلك كلّه على تنمية المؤسسات، وجلب السائحين، والسائحات، وإعادة طلاب الجامعات، والثانويات إلى قاعات التدريس والمحاضرات.

إنّنا من موضع حبّنا لمصر الكنانة، نناشد كلّ مصري غيور على وطنه، أن يفعل شيئًا لمصر قبل أن يتسع الخرق على الراقع ويقضي على الأخضر واليابس، ويومئذ لن ينفع الجمهور، ولا الدستور، أمام عظائم الفتن وتعقيد الأمور.

نريد لمن أخذتهم الحميّة العصبية أو الجاهلية، ضدّ حكم الإخوان، نريد لهؤلاء جميعًا، أن يدركوا أنّ البقاء لمصر، ولكن مصر القوّية بكلّ أبنائها، بدء بالإخوان المسلمين، دون إغفال المسيحيين والليبيراليين، والعلمانيين.

فليتحلّ الجميع بالشجاعة الإنسانية، والحكمة الوطنية، والعدالة الدينية، لكي يعيدوا البناء المصري، على أساس الوطن للجميع، ويجب أن يبنيه الجميع.

فهيا، افتحوا أبواب السّجون، وأغلقوا أبواب المحاكم أمام مخالفي الرأي! أعيدوا الشرعية لمصر العزيزة، فليس العيب الوقوع في الخطأ، ولكن العيب كلّ العيب التمادي في هذا الخطأ.

ورحم الله الذي أبكاني
لكن إلى الخيرات قد هداني
وخاب من أضحكني بالباطل
وقادني لطرق الرذائل

ورحم الله أمير الشعراء شوقي في قوله

نصحت ونحن مختلفون دارًا
ولكن كلّنا في الهمّ شرق

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم

رئيس التحرير:
أ. د مولود عويمر

نائب رئيس التحرير:
أ. كمال أبو سنة

سكرتير التحرير :
أ. عبد القادر قلاتي

مستشار التحرير :
أ. عبد الحميد عبدوس

المدير التقني :
أ. مصطفى كروش

التحرير :
الهاتف والفاكس :
021.49.51.19
الإدارة :
الهاتف والفاكس :
021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار : الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة : مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد : 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .

التوزيع : الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: 0550.57.54.55، S.D.P.O

فرنسا الاستعمارية وحملاتها الصليبية!

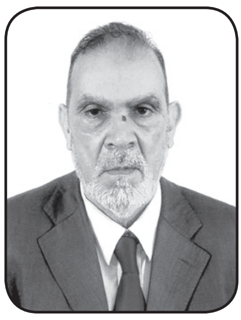

بقلم: عبد الحميد عبدوس

أخذ التدخل العسكري الفرنسي في إفريقيا الوسطى طابعا صليبيا بشهادة العديد من سكان جمهورية إفريقيا الوسطى من الأقلية المسلمة التي تتعرض إلى حملات تصفية، وانتقام، وتهجير جماعي، في ظل الحماية التي توفرها القوات الفرنسية للجماعات المسيحية المسلحة. ففي أقل من عام قرر الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند إرسال القوات الفرنسية – تحت غطاء الأمم المتحدة– إلى بلدين إفريقيين هما المالي وإفريقيا الوسطى.

بدأت فرنسا تدخلها العسكري في مالي في بداية العام 2013 بحجة إيقاف تقدم حركة التوحيد والجهاد، وحلفائها في مالي نحو العاصمة المالية، وقد أحبط التدخل العسكري الفرنسي محاولات إنضاج حل سلمي سياسي بين الأطراف المتصارعة في مالي، حيث كان من المقرر عقد اجتماع بين الحكومة المالية وحركة أنصار الأزواد في عاصمة بوركينافاسو في 21 جانفي 2013، لتوقيع اتفاق ينهي الصراع المسلح، ولكن التدخل الفرنسي وإن كان قد نجح في وقف تقدم حركة التوحيد، والجهاد، وتفكيك جماعة أنصار الدين، إلا أنه لم ينجح في معالجة الأزمة المالية من جذورها، وترك السكان الماليين من ذوي الأصول العربية والطارقية عرضة لاستمرار التمييز والمظالم التي كانت سببا في اندلاع التمرد والمواجهات بين سكان الشمال، وسكان الجنوب بسبب التنوع العرقي بين هؤلاء السكان، والذي جاء نتيجة الحدود المصطنعة التي فرضها الاستعمار الفرنسي على منطقة غرب إفريقيا التي خضعت له منذ نهاية القرن التاسع عشر، وهذا التقسيم الجغرافي المصطنع ترك خللا بين سكان جنوب مالي ذوي الأصول الزنجية من إثنية «البومبارا» التي سيطرت على الحكم منذ استقلال البلاد في سنة 1960 وظلت هي المستفيد الأكبر من عائدات التنمية والثروة على حساب سكان الشمال من الطوارق والعرب المحرومين من السلطة والثروة، ومع ذلك فلم تتحرك فرنسا عسكريا إلا لمنع تغيير موازين القوى بين سكان الجنوب، وسكان الشمال بدعوى التصدي للإرهاب والتطرف الإسلامي.

وفي إفريقيا الوسطى ظل المواطنون المسلمون يتعرضون لظلم وتمييز أنظمة الفساد والتسلط التي حكمت البلاد منذ استقلالها في سنة 1960، ولم تتدخل فرنسا إلا في سنة 2006 عندما هددت قوات المعارضة المسلحة المشكلة من فصائل ذات الغالبية المسلمة نظام الجنرال فرانسوا بوزيزي الذي وصل إلى الحكم بعد قيامه بانقلاب عسكري على الرئيس المنتخب في سنة 2003، وظل الرئيس فرانسوا بوزيزي «رجل فرنسا»يتمتع بالسلطة المطلقة في جمهورية إفريقيا الوسطى رغم تورطه في الرشوة والنهب، والفساد، وتصفية المعارضين، والتزوير الانتخابي والتمييز الديني، ولكن بعد أن تمكنت قوات «السيليكا» المعارضة دخول العاصمة بانغي في مارس 2013، وأصبحت على مقربة من القصر الرئاسي، لاذ بوزيزي الديكتاتور الدموي بالفرار بعد بقائه عشر سنوات كاملة في الحكم، و لم تهضم فرنسا إزاحة عميلها المفضل من الحكم فقررت من جديد التدخل عسكريا وإرسال 1600 عسكري لإيقاف حركة التغيير في إفريقيا الوسطى. ومثلما فعلت في تدخلها في مالي مع دول غرب إفريقيا، لجأت مجددا إلى إملاء أوامرها على دول وسط إفريقيا المجاورة لجمهورية إفريقيا الوسطى لمساندة تدخلها العسكري، وانتزعت -كالعادة- غطاء الأمم المتحدة وتضامن الاتحاد الأوربي لتدخلها العسكري، بحجة إيقاف الحرب الأهلية، والجميع كان يعرف أن الرئيس الهارب فرانسوا بوزيزي هو من كان يقف وراء تحريك عصابات مسيحية مسلحة متكونة أساسا من أنصاره وجنوده السابقين لمقاتلة القوات الحكومية للرئيس ميشال دجوتوديا أول رئيس مسلم لدولة إفريقيا الوسطى بعد 64 سنة من «الاستقلال» الشكلي عن فرنسا، والرئيس دجوتوديا الذي رفعته حركة «السيليكا» المتكونة من فصائل مقاتلة ذات أغلبية مسلمة إلى الحكم بدأ يهدد النفوذ الفرنسي في هذه الدولة الإفريقية الغنية باليورانيوم، ونقلت عنه جريدة «لوموند» الفرنسية، أنه قال للسفير الفرنسي: «إن السلم في البلاد يتطلب حماية المسلمين، وإذا كنتم غير قادرين فسنذهب إلى الشمال» في إشارة إلى إمكانية اللجوء إلى فصل الشمال ذي الأغلبية المسلمة عن الجنوب المسيحي.

هذا الموقف جعل فرنسا تعطي أمرا لدول مجموعة دول وسط إفريقيا الدائرة في فلكها للضغط على الرئيس المسلم دجوتوديا للاستقالة، وفسح المجال لتسليم السلطة إلى رئيس (رئيسة) انتقالي من المسيحيين في إفريقيا الوسطى، ولم تؤد استقالة دجوتوديا إلى توقيف الحرب الأهلية، ولكنها أدت إلى تصاعد أعمال القتل والتهجير للسكان المسلمين، بعد أن قامت القوات الفرنسية بتجريد عناصر «السيليكا» المسلمين من أسلحتهم، وقتل العديد منهم، وتعرض المواطنون العزل من المسلمين إلى الذبح، والسحل، والحرق في شوارع مدينة بانغي، تحت أنظار و تواطؤ القوات الفرنسي التي تدخلت بحجة «منع أنهيار الدولة وانزلاق الأمور نحو حرب دينية».

لقد كان الضحايا الحقيقيون للتدخل الفرنسي في إفريقيا هم المسلمين، سواء أكانوا من المعارضة في مالي، أو من القوات الحكومية في إفريقيا الوسطى، فمن يصدق بعد هذا التدخل العسكري الفرنسي أن الحروب الصليبية قد أصبحت من إرث الماضي؟!.

قضية فلسطين والتحولات السياسية

بقلم: عبد القادر قلاتي

لا يختلف اثنان في أن القضية الفلسطينية، هي قضية الأمة المركزية، وأنّ الصراع بين الحق والباطل، لا يمكنه أن يتجاوز هذه القضية إلى قضايا أخرى، قد تكون في ميزانه ذات أهمية وضرورة، إلاّ أنّ كلّ القضايا الأخرى يجب أن تخدم قضيتنا المركزية، وألا نعطيها من الأهمية ما ينسي هذا الجيل، قضية الصراع الحقيقية، وهو الصراع العربي الصهيوني، وبشكل أعم صراع العالم الإسلامي مع دولة الكيان الصهيوني، التي زرعها الغرب الاستعماري في جسد الأمة الإسلامية، واليوم والأمة تشهد حالة تغيير كبير في المجال السياسي، وتصارع أعتى أنظمة الاستبداد، ومن ورائها الدعم اللامحدود الذي تقدمه دول الاستعمار الغربي، الذي مازال يعبث في بلادنا، ويحدد سياساتها ويتحكم في قراراتهاٍ، يجب على الأمة العربية والإسلامية، نخباً وسياسيين وهيئات علمية وأهلية، أن تسعى جاهدة من اجل أن تبقى قضيتنا المركزية حاضرة في وعي الأجيال الجديدة، وألا نشغل الأمة إلا بما يخدم هذه القضية، وحتى انشغالنا بالتغير الذي ننشده لامتنا، لا يجب أن يتجاوز قضية فلسطين وصراعنا مع الكيان الصهيوني الغاشم، الذي يبدو أنه استفاد من هذه المرحلة الحرجة في تاريخنا المعاصر، وأكثر من ذلك قدرته على تحويل الصراع من الخارج إلى الداخل العربي الإسلامي، ولم نعد نسمع، بمفردات اعتدنا سماعها وترديدها، من قبيل، العدو الصهيوني، والصراع العربي الصهيوني، والمقاومة، والانتفاضة الفلسطينية، بل أصبحنا نسمع عن الصفقات التي يجرها هذا النظام العربي أو ذاك، مع دولة الكيان الصهيوني، وبل يقدم لها الخدمات والضمانات، ويحسب لها ألف حساب في أي تحولات سياسية جارية هنا أو هناك من بلادنا العربية والإسلامية، بل وصل الأمر ببعض الأنظمة الفاجرة، بالمحافظة على أمن هذا الكيان على حساب أمنها القومي، وتأكد لكل ذي عقل سليم، أن اغلب الأنظمة المحاذية للكيان الصهيوني، لم تكن سوى أنظمة حارسة لحدود هذا الكيان، ألم يصرح بشار الأسد، بأن القضاء على الثورة السورية، ضمان لأمن دولة الكيان الصهيوني، وأنٍ سقوط نظامه سيأتي بنظام يشكل خطراً على أمن هذه الدولة النشاز، ومع هذا مازال هناك من يعتقد أن هذا النظام نظام ممانعة ومقاومة، ألم يصرحٍ ضباط صهاينة، بأنهم قدموا دعماً عسكرياً للنظام المجرم في دمشق، من أجل القضاء على الجماعات المتطرفة، التي سيكون خطرها على المنطقة كبير، وهل ينكر إنسان متابع للشأن السياسي المصري، الدور الصهيوني في إسقاط النظام الشرعي، والدعم الواضح للانقلابيين من عسكر وتيارات ليبرالية حقيرة، وتصريحات المسؤولين الصهاينة تؤكد هذا في أكثر من موقف، ومع هذا نجد من يقول أنّ مرسي كان صديقاً للغرب وللكيان الصهيوني، وأن الانقلاب عليه ضرورة قومية، وأن استبداد نظام العسكر، أرحم من ديمقراطية الإسلاميين.

لقد لعبت أنظمة الاستبداد بالقضية الفلسطينية، ولم تكن سوى أداة تعطيل لحلها والدفاع عن أهلها، وما أنتجته هذه الأنظمة -من خطاب المقاومة والممانعة- لم يكن سوى أداة لإسكات الشعوب المغلوبة على أمرها، التي صدقت يوماً ما، أن هذه الأنظمة تريد حقاً تحرير فلسطين، وظنت أن هذا الزعيم العربي أو ذلك، مع فلسطين ظالمة أو مظلومة، لتكتشف أن الأمر لا يعدو أن يكون زوبعة في فنجان كما يقولون، وان كل هذا الخطاب الممجوج ليس سوى ألعاب لغوية بتعبير لودفيج فتجنشتين، صدقها الجيل الذي عايش القضية الفلسطينية وشهد لحظات اغتصابها، وتشبع بفكرة استرجاع فلسطين، وتربى على ثقافة الجهاد والتضحية، واليوم وقد تأكد لنا كأجيال تربت في أحضان الحركة الإسلامية، وتشبعت بحب فلسطين، من اندونيسيا إلى المغرب الأقصى، أن مسؤولية قضيتنا المركزية لا يمكن أن تبقى في يد الأنظمة الاستبدادية الحاكمة في بلادنا، فقضية فلسطين اكبر من أنظمة عميلة تابعة للغرب ومشروعه الاستعماري، بل يجب على الأمة بمجموعها أن تتحمل مسؤوليتها تجاه فلسطين، وأن محور التغيير الذي بدأ في مغرب العالم الإسلامي ، وامتد إلى مشرقه، لا بد أن يجعل من قضية فلسطين مرتكز الصراع، مع أعداء الأمة، فسقوط أنظمة الظلم والاستبداد هو بداية لنهاية أسطورة الكيان الصهيوني، فلنجعل من فلسطين نقطة بداية التغيير.

وللحديث بقية

guellatiabdelkader@gmail.com

الكتابة السياسية وقضايا الذاكرة

د/ وليد بوعديلة جامعة - سكيكدة

تعتبر الكتابة أمانة كبيرة بالمفهوم التاريخي والأخلاقي والمعرفي، كما أنها تختصر وتصور مشاعر الكاتب وأفكاره، وتنقل تفاعلاته مع أمته وتجاربها المختلفة في الماضي والحاضر وأشواقها للمستقبل، ولا تغيب الذاتية هنا ومن ثمة وجب التفريق بين الكاتب للمذكرات والمؤرخ.

فالمؤرخ هو الباحث الموضوعي في الحدث التاريخي، المتجرد من الميل والعاطفة، والمهتم بالسرد المنهجي وتناول الأحداث وعلاقتها بالجنس البشري والمعتمد على الخطوات والآليات البحثية العلمية، والمزود بقوة الحقيقة وسلطة الضمير العلمي فقط، وشعاره الحياد والبعد عن النزعات السياسة والفكرية والعقائدية، معتمدا الكثير من الوسائل البحثية ومنها الوثائق، وقد تكون المذكرات التي يكتبها السياسي أو غيره من وثائقه الهامة التي تكشف الحقائق وربما الأسرار.

أما كاتب المذكرات فهو الناقل لمحطات حياته ومسارات انتقاله بين الأمكنة والأزمنة، وقد تتقاطع المسارات الشخصية مع المسارات العامة، فهو يصف الأحداث ويعلق عليها، عايشها أو شاهدها، فنقرأ عنده أخبارا ومعلومات عن مجتمعه أو منطقته الجغرافية والثقافية، وهنا يحضر الميل الشخصي والعاطفة الوجدانية، وكتابة المذكرات نوع من أنواع الكتابة التاريخية وهو مرتبط بالسيرة الذاتية، بمعنى نجد موضوعية التاريخ وذاتية السيرة.

وعندما تكتب أي دولة لذاكرتها التاريخية فهي تلجأ إلى المختصين ليقوموا بعملية الجمع والتدوين والتمحيص، كما هو الشأن مع التراث، «فالدولة هي التي تشرف دائما على هذا التراث الدارج منه والمثقف، تستلهمه وتستمد منه التميز والتفرد الحضاري، وتعيد إنتاجه عبر هياكلها ومؤسساتها العلمية والثقافية والإعلامية». والمؤرخ قد يعتمد المذكرات في حال غابت الوثائق الأرشيفية الأصيلة أو لم يتصل بها، مع الحرص على مقارنتها بغيرها للتأكد من الحدث التاريخي.

وفي السياقات السياسية يتحول التراث إلى أداة تنافس وتجاذب بن التيارات السياسية، فتتعدد قراءته الأيديولوجية، ويتخذ مدارات فكرية مختلفة، فهو الورقة السياسية المربحة والتي تشكل الموقف وتحدد القناعة، ويكفي أن نعود للمشهد السياسي الجزائري وقراءته لوثيقة بيان أول نوفمبر لنعرف الدلالات والتأويلات التي قدمت للبيان بين الأطياف السياسية المختلفة.

ويتساءل المفكر محمد عابد الجابري ضمن هذا الإطار: إلى أي مدى يمكن الاستفادة من التراث في العمل السياسي لبناء المستقبل؟، ويتوقف عند رواد النهضة ذوي النزعة الإسلامية، فالأفغاني -مثلا- طرحت عليه إشكالية الشرق المستعمر أوالمهدد من الاستعمار، فما العمل لمواجهته؟، ويقول الجابري بان الأفغاني وظف ما عند المسلمين، أي الدين والتراث لتحميس الناس واستنهاض الشعب.

فهو يعتبر الدين جزءا من التراث (وهذه قضية أخرى)، لذلك يبحث في التاريخ الإسلامي للدول التي تأسست مستفيدة من التراث- الدين، فيدرس تجارب السعودية، باكستان، إيران، بل ويتجه إلى عمق التاريخ الإسلامي ليدرس عهد الصحابة والعهد الأموي والعباسي، مؤكدا رؤيته.ف: «في كل مرة تبدأ الدولة على أساس ديني ثم تتحول إلى دولة دنيوية».

ويتساءل الجابري كذلكٍ: هل يمكن أنٍ نؤسس الدولة الآن نظرياً واستراتيجياً على أساس التراث مع التفتح الكامل؟، ويجيب: «الذي اعتقده انه إذا لم نحل مشاكل ماضينا فإننا لا نستطيع حل مشاكل مستقبلنا... العودة بالقهقرى إلى الكتب والخزائن والأعلام غير ممكنة لأنه لدينا خصوم هم الغرب.»

وعندما نبحث في التاريخ الجزائري ونتأمل النقاشات التي فتحت بين المؤرخ والسياسي يمتد بنا المقام لفتح تفاعلات الثقافي مع السياسي، وهنا تتنوع المواقف والقناعات، ويقترح المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله مقاربة محترمة في هذا المضمار التاريخي والعلمي، فحسبه «هناك اعتقاد سائد عندنا وهو أن المؤرخ كالسياسي، إما أن يكون في السلطة أو المعارضة، وهذا في نظري اعتقاد خاطئ، فالمؤرخ قد يكون متفقا مع السلطة في بعض مواقفها وقد يكون منتقدا تصرفاتها».

والسياسي يتخذ موضعا متعددا في علاقته بالسلطة المتحكمة في أجهزة الدولة، نختصره من منظورنا في المستويات التالية:

- الحضور في السلطة وأجهزة الدولة (الحكومة ومؤسساتها الوطنية والمحلية).
- معارضة السلطة(الأحزاب).
- الحضور في السلطة ومعارضتها في ذات الآن.(وزير من حزب معارض).
- مساندة حينا ومعارضة حينا.
- غلبة المعارضة على المساندة(مثل معارضتها في المسائل الاجتماعية والاقتصادية الداخلية، ومساندتها في القضايا المتعلقة بالسيادة الخارجية).
- غلبة المساندة على المعارضة.

ولا يخفى علينا -عبر التاريخ- محطات العلاقة بين الثقافي والسياسي، وقد قدم التاريخ العربي الإسلامي الأسماء الثقافية التي اتخذت الموقف المغاير للخطاب السياسي الرسمي أو السلطوي، فالسلطان يفتح الخزائن كما يفتح السجون، وهو يريد الاستفادة من المثقف (العالم، الشاعر، الفقيه...)للبقاء في عرشه،» والكثير من سوء التفاهم قد يحصل بينهما وربما سوء الاستغلال أيضا، فتحل الثوابت بدل المتغيرات وتستبدل الوسائل بالغايات، فيعم النفاق بدل الوفاق ويحل الرياء بدل البناء، وتصبح الثقافة خماسة في إقطاعية السياسة».

والكتابة السياسية للتاريخ تتحرك بين الهوى والعقل أو الموضوعية والذاتية، وهي قد تتضمن الحقيقة والصدق لكن قلب الباحث التاريخي لا يطمئن كثيرا لها، فالمؤرخون يقتربون من أدب لمذكرات ثم يبتعدون بحتا عن مصادر أخرى أكثر قيمة تاريخية مثل الوثائق والتسجيلات الصوتية البصرية للحدث.

ولا غرابة أن يتخذ الكاتب السياسي الفرنسي مثلاً المواقف التي تخالف الحقائق التاريخية للوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر وممارساته ضد الأهالي ومحاولاته طمس الذاكرة والدين وكل ما هو جزائري التربة والقيم، وهنا نفتح سؤال المطالبة الجزائرية الشعبية أو الرسمية لاعتراف فرنسا بجرائمها الاستعمارية، وقد تحدث محمد الميلي في الثمانينات من القرن الماضي عن فكرة» الصورة المشرقة للاستعمار عند الفرنسيين، وقال: «نحن نشاهد إلى الآن اليوم كيف يتابع مستعمرو الأمس مجهودهم لتبرير الاستعمار وتقديمه في صورة مشرقة، ونحن لا نلومهم في ذلك، لأنه وجه من وجوه استمرار الحرب بشكل جديد وصورة أخرى».

ونعتقد بأن الجزائر بدل أن تجري خلف الاعتراف الفرنسي التاريخي، عليها أن تجري خلف الوفاء الجزائري الجزائري، بأن تجسد مطالب الشهداء و أحلامهم ببناء دولة قوية ومجتمعا متحضرا متمدنا وطنا ينافس باقي أوطان العالم، وعلى الجزائريين أن لا يؤجلوا مشروعهم الاجتماعي بتحديد دستوري وواقعي للقيم والثوابت وعناصر الهوية...

فالثورة الجزائرية -على حد تعبير محمد الميلي- «ثورة وطنية من اجل إعادة الاعتبار للقيم الوطنية المرتبطة أساسا بالحضارة العربية الإسلامية...ومن هنا كانت الجزائر بعد أن استرجعت استقلالها السياسي مطالبة بحكم الأسس التي قادت ثورتها أن تسعى لإقامة نموذج مجتمعي ومسك اجتماعي يرفض التقليد الأعمى للنموذج الغربي.» فأن نأخذ من الغرب قيم التقدم المدني والتطوير التكنولوجي ومبادئ التسيير الإداري والاقتصادي فهذا جيد، إما أن نحول الأنا (الجزائري الامازيغي العربي المسلم) إلى آخر مشهوه في فكره وقيمه فهو الخطأ والضعف.

وقد سئل لمؤرخ أبو القاسم سعد الله عن سبب إهدائه كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لجيل ما بعد الثورة، فأجاب بان بعض الذين صنعوا المجد الثوري النوفمبري خانوا الأمانة، و «تخلى بعضهم صراحة عن المبادئ التي كان يكافح من أجلها، وقد غلبت على هؤلاء الأنانية والجهل بحقائق الأشياء وسلموا الراية لمن لا يستحقها و لا يعرف قدرها وتسامحوا مع من خانوا الثورة»، ويضيف كذلك في سياق آخر مقدما صورة للجزائري الذي يسير بشخصيتين متناقضتين «ندعي الوطنية ولا نتمسك بمبادئها، وندعي الثورية ولا نأخذ بلوازمها، نعتز بالجزائر ولكننا نسعى للخروج منها ونشبعها كل حين سبا ولعنا».

الخاتمة:

ونقدم في الأخير مثالا عن الاختلاف بين السياسي والمؤرخ في تقديم التاريخ، فالسياسي يقدم العلاقات الجزائرية الأمريكية بخطاب دبلوماسي ولا يجد من التاريخ إلا العلاقات الجيدة والمصير المشترك والتفاهم والحوار، وهذا لأسباب سياسية واقتصادية ولموازنات دولية، أما المؤرخ فيقدم الحقيقة لا غير وعندما نقرا كتاب مولود قاسم نايت بلقاسم نجد الكثير من الحقائق حول هذه العلاقة منذ العهد العثماني وسيطرة الجزائر على حوض المتوسط وتقديم فرنسا للضرائب لمرور سفنها، وكانت أمريكا قد دخلت في تحالفات مع الدول الأوربية للحرب ضد الجزائر، وكانت هناك حربدامت عشر سنوات (ق16)، ثم إن أمريكا لم تعترف بالحكومة المؤقتة سنة1958.

ونختم بهذه الأبيات من شعر مفدي زكرياء:

والذكريات وإن تفاقم عهدها
في أمـــة، أســـبابها تتكرر
يوم الزمان كأمسه، وغداته
وحـــوادث الأيـــام لا تتغير
إن الجزائر لم تنم عن ثأرهـــا
أو تنسها الم المصاب الأعصر
(ديوان اللهب المقدس)

القضيـة الفلسطينيـة

الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

آخـــــــر المساومات

لماذا يختار السيد «كيري» هذا الوقت بالذات لطرح مبادرته «الاتفاق الإطار»؟ ألأنه متأكد من قبول الطرفين لها؟ بعبارة أخرى، لأنه متأكد من قبول الطرف الفلسطيني لها، باعتباره الطرف الأضعف في الموقف الأضعف لأنه في الموقف الأضعف لا يملك من الخيارات غير القبول والإذعان للأمر الواقع الذي ساهم في صنعه منذ قبوله باتفاق «أوسلو».

حين كان الفلسطيني مقاوما - بغض النظر عن أدوات المقاومة - بالـ إير بي جي، بالكلاشنيكوف، بالحجر، كان في الموقف الأقوى و بالموقف الأقوى وبالمنطق الأقوى، ولما جرّده اتفاق «أوسلو» من كلمة المقاومة و أدوات المقاومة تحول إلى كائن حي له حاجاته الطبيعية كالمأكل والملبس والمركب، ثم ازدادت حاجاته لتفرض عليه الجيد من كل شيء عدا ما هو أساسي ليتحول إلى إنسان آخر مثله مثل كل البشر تزداد شهيتهم كلّما طرح في السوق أنواع أخرى من البضائع والسلع الاستهلاكية الأخرى كالهواتف النقالة والألعاب الإلكترونية التي تعوضهم عما افتقدوه من العمليات القتالية في سنوات السبعينيات من القرن الماضي.

لقد كان الفلسطيني مقاوما يدعمه الكثير من الإخوة و الرفاق والأصدقاء، وفجأة تغير سلوكه فأصبح يطلب من كل أولئك أن يدعموه بالكلام، لا شيء غير الكلام في عصر كثرة الكلام الذي تتيحه الهواتف النقالة والأنترنيت واليوتوب والسكايب الثمار اليانعة للعولمة المبرمجة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة على العالم.

هكذا تكون المفاوضات أو لا تكون، يستدرج الطرف المغلوب على أمره إلى ساحة مكشوفة، ويقيد بالأصفاد والأغلال والسلاسل، ويثبت إلى جدار خراساني عال، وتصوب نحوه كل أسلحة الدمار الشامل، ثم يطلب منه أن يتكلم بما يريدون ويوقع على ما يريدون، ثم ينتهي الحفل بانتصار باهر للدبلوماسية الأمريكيّة الصهيونية.

لقد اكتشف الأمريكيون أن اللعبة الدبلوماسية التي تخلّوا عنها فترة طويلة تربو عن عقدين من الزمن أقل تكلفة من لعبة الحرب التي أحرقت أصابعهم وأفرغت جيوبهم وأدراجهم وخزائنهم، وللروس الفضل في ذلك حينما أقنعوهم بتغيير اللعب مع إيران وسوريا وحزب اللّه، ولولاهم لغامروا مثلما غامروا في العراق وأفغانستان، ووسعوا رقعة الحرب التي لا طائل من ورائها غير الخراب والدمار للمنطقة، وفي ذلك خسارة كبيرة لهم من الناحية المادية، وخسارة أكبر من الناحية المعنوية، إذ ستنهار هيبة الدولة الأكبر والأقوى وتتحول من مواقع الهجوم إلى مواقع الدفاع في أراضيها.

لم يكن ممكنا لإسرائيل قبل اتفاق «أوسلو» أن تحقق ما حققته بعده من الاستيلاء على أراضي الفلسطينيين في الضفة الغربية والقدس الشرقية، وهي الآن تسعى لافتكاك اعتراف فلسطين بيهودية الدولة في كل أرض فلسطين التي تعتبرها أراض يهودية محتلة من طرف الفلسطينيين وقد حررتها. فالقضية بالنسبة لإسرائيل محسومة و لا داعي لإلحاح الجانب الفلسطيني في طلب استرجاع الأراضي المحتلة عام 1967، وهذا الموقف هو نفسه الموقف الأمريكي حتى و إن لم تفصح عنه حفاظا على دورها التمثيلي كراع ووسيط يفترض أن يكون محايدا. لكن النزعة الاستعمارية و الخضوع التام للّوبي الصهيوني وللعقيدة الصهيونية أجبراها على نسيان دور الحياد والقيام بدور المفاوض الحقيقي باسم الدولة الصهيونية مع المفاوض الفلسطيني.

إن الاتفاق الإطار الذي تعرضه أمريكا هذه المرّة يعتبر بحق أكبر وأخطر ضغط تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية على الشعب الفلسطيني السجين في رام اللّه وقطاع غزة المحاصرتين، بل هو إملاء للتوقيع تحت التهديد، والأدهى والأمرّ من كل هذا هو موافقة الدول العربية الشقيقة التي تعتبر نفسها الممثل الحقيقي للأمة العربية بحكم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين وهي الدول نفسها التي أقيمت بمباركة الدول الامبريالية الكبرى في القرن الماضي، مثلها مثل دولة الكيان الصهيوني الغاصب، لأن المخطط الامبريالي الذي أوجبته اتفاقية «سايكس بيكو» هو نفسه الذي ما زال متواصلا، رغم أن الأحداث المتتالية في بداية القرن الحالي تؤكد عدم صلاحيته، ومع ذلك تواصل الولايات المتحدة الأمريكية استعماله ولو على سبيل الاستئناس به إلى الانتهاء من المخطط الجديد للشرق الأوسط الجديد كما يحلو لأمريكا والغرب والحركة الصهيونية لأن الواقع الجديد الذي أوجدته حرب الخليج قد رسم الخارطة الجديدة، وكل ما أنتج من كتب ومؤلفات في الموضوع يؤكد هذا، ومن مهازل التاريخ أن يقوم بدور الرسام لهذه الخارطة شعوب المنطقة بنفسها، والدول الغربية وعلى رأسها أمريكا تقوم بدور الحاث والمشجع والمحرض فقط.

لم يبق الآن إلاّ فرصة واحدة لزرع الأمل، وهي في يد الشعب الفلسطيني وحده، وهذه الفرصة تتمثل في هبة جديدة، انتفاضة ثالثة للتوحيد واستعادة الذاكرة واللجوء إلى بيت منظمة التحرير الفلسطينية الجديدة بعد ترميمه وإصلاح سقفه وتدعيم جدرانه.

إن المساومة هذه المرة رغم محاولة التمويه في نص الاتفاق الإطار بجمل براقة وعبارات ظاهرها العذاب و باطنها الرحمة، إلا أنها مساومة رخيصة ووقحة، فمجرد طلب الاعتراف بيهودية دولة إسرائيل يكفي للدلالة على نية التهجير إلى خارج حدود فلسطين، لأن إعلان إسرائيل الصريح بالاحتفاظ بكل أراضي الضفة الغربية بما في ذلك كل القدس الشرقية وغور الأردن وصحراء النقب، يعني ابتلاع كل أرض فلسطين من طرف الصهاينة، وبتأييد واضح من أمريكا والغرب، وإلاّ فكيف لا تفرض على الحكومة الإسرائيلية إيقاف عمليات البناء والجدار والاعتراف بالقدس الشرقية وكل أراضي عام 1967 أراض محتلة يفرض على الصهاينة الخروج منها.

إن المساومة التي يتعرض لها الفلسطينيون من طرف أمريكا هذه المرة لإقناعهم بوجهة النظر الصهيونية المتمثلة في كون أرض فلسطين أرض يهودية تاريخيا والفلسطينيون هم المحتلون لها منذ أكثر من أربعة آلاف سنة، ولليهود الحق في تحريرها منهم و عليهم الاعتراف بذلك والخروج منها في صمت والبحث عن أراض أخرى في أية بقعة من العالم.

الأكيد أن هذا لن يتم، والمساومة هذه هي آخر المساومات لأنها تفضح الدور الأمريكي وحلفاءها وعملاءها في المنطقة، والشعب الفلسطيني لن يرضخ ولن يستسلم ولن يسمح ولو في شبر من أرضه.

كاتب جزائري hacen03@live.com

صحيفة لوموند: الجوع يقتل رضيعين يومياً في دمشق

أوضحت صحيفة «لوموند» الفرنسية أن نظام الأسد يقوم بـ»استراتيجية الاختناق«، عبر حصار مقاتلي المعارضة وتهديد المدنيين وتجويعهم ومنع المساعدات من الدخول إليهم لإجبار المقاتلين على الاستسلام، ما أسفر عن وفاة رضيعين على الأقل يومياً جراء الجوع في دمشق.

وقالت الصحيفة اليوم الخميس إن النظام السوري يجوع السكان، ويستخدم المساعدات الإنسانية كسلاح بلا ضمير، في سعيه للضغط على المعارضة.

وقالت الصحيفة إن الوضع كارثي لسكان الأحياء المحاصرة، الذين يشوون الفئران ويأكلونها، بعد استفحال الجوع وانقطاع الغذاء عنهم بسبب الحصار الشديد الذي تفرضه قوات الأمن التابعة للنظام، وبعد انقطاع الماء والكهرباء عن معظم البيوت والشقق بسبب القصف والدمار، يكافح الناس الموت البطيء في ظروف مروعة.

وكالات

أفريقيا الوسطى: ميليشيات نصرانية تجبر المسلمين على ترك منازلهم

ذكرت صحف إلكترونية إفريقية أن الأحياء التي يسكنها المسلمون في العاصمة بانغي بأفريقيا الوسطى أصبحت صامتة ومخيفة وفارغة تمامًا من سكانها، وكل المنازل هناك نُهبت تمامًا، وقد أزيلت حتى الأبواب الأمامية للمنازل، وأصبحت غير صالحة للسكن فيها.

وبحسب موقع «أوول أفريكا» الأفريقي، فإن معظم سكان البلدة من المسلمين فروا، أو هُجِّروا قسرًا من قبل الهجمات الشرسة التي تقوم بها ميليشيات «البالاكا» النصرانية.

وأشار الموقع إلى أن السكان المشردين الآخرين الذين تحدوا نقاط التفتيش بحثًا عن ملجأ في العاصمة يروون قصصًا مشابهة من التحديات الصعبة التي واجهتهم.

وأفاد الموقع أنه إذا لم يتم فعل أي شيء لكبح جماح ميليشيات البالاكا، فهناك خطر حقيقي على المسلمين من أن العديد من أعضاء الأقلية المسلمة قد ينتهي بهم الأمر إلى رحلة في اتجاه واحد للخروج من البلاد.

يذكر أنه قتل عشرة أشخاص على الأقل خلال الأسبوع الماضي جراء أعمال عنف جديدة في عاصمة أفريقيا الوسطى بانغي، بالتزامن مع استعداد الرئيسة الانتقالية سمبا بنزا لأداء اليمين، وتعيين رئيس للوزراء اليوم الخميس.

وسقط القتلى في اشتباكات بين مقاتلي سيليكا والميليشيات «المسيحية» المعروفة باسم مناهضي بلاكا (الميليشيات المسيحية) قرب معسكر كاسايي في بانغي، بحسب الجزيرة نت.

وقال شهود عيان: إنهم شاهدوا جثث ستة من عناصر سيليكا أمام السجن المركزي وأربعة مدنيين على أطراف السجن، فيما أوضح مصدر دبلوماسي أن «أربعة من سيليكا كانوا في السجن قتلوا على أيدي المليشيات المسيحية».

وكالات

دبي تمنع مؤتمرًا صحافيًّا لـ«هيومن رايتس ووتش»

أكدت منظمة الدفاع عن حقوق الإنسان «هيومن رايتس ووتش» أنها تم منعها من إقامة مؤتمر صحافي في دبي للكشف عن تقرير تنتقد فيه دولة الإمارات العربية المتحدة.

وقالت المنظمة التي مقرها نيويورك في بيان: إنها حجزت منذ شهر قاعة في فندق في دبي لإجراء المؤتمر الصحافي الذي كان مقررًا أن يعقد الخميس، وذلك للكشف عن تقريرها للعام 2014 حول وضع حقوق الإنسان في الإمارات.

وذكرت المنظمة في البيان أن «إدارة الفندق أبلغت هيومن رايتس ووتش أنه تم إلغاء الحجز؛ لأنه يجب الحصول على تصريح من السلطات» لعقد المؤتمر الصحافي.

وقالت مديرة المنظمة للشرق الأوسط وشمال أفريقيا سارة لي ويتسون في البيان: إن «منع هيومن رايتس ووتش من إقامة مؤتمر صحافي في الإمارات يظهر للأسف التهديدات المتزايدة على حرية التعبير في هذا البلد».

HUMAN
RIGHTS
WATCH

والتقرير الذي كان يفترض أن تكشف عنه المنظمة خلال المؤتمر الصحافي، يتهم الإمارات بـ»الاستمرار في استهداف حرية التعبير والتجمع«.

وتقول المنظمة في التقرير: إن الحكومة الإماراتية «تعتقل اعتباطيًّا عددًا كبيرًا من الأشخاص الذين تشتبه بعلاقاتهم مع مجموعات إسلامية محلية أو عالمية».

كما اعتبرت المنظمة أن أحكام السجن الصادرة ضد 69 إسلاميًّا في يوليو أتت بعد «محاكمة جائرة تم خلالها الكشف عن أدلة حول ممارسة التعذيب بشكل منهجي في مقار أمن الدولة».

وكالات

ميانمار ضمن 27 دولة في العالم تنتهك حقوق الإنسان

نشرت وزارة الخارجية البريطانية تقريرًا أوضح أن ميانمار (بورما) من بين 27 دولة تنتهك حقوق الإنسان والديمقراطية في العالم.

ويسلط التقرير الضوء على سياسات وقلق المملكة المتحدة بشأن قضايا رئيسة في مجال حقوق الإنسان، ويشمل 27 دولة وضعها مقلق وبها خروقات خطيرة لحقوق الإنسان.

ويصدر التقرير كل ثلاثة أشهر، لنشر تحديثات عن الدول المثيرة للقلق لتسليط الضوء على الأحداث الرئيسة لحقوق الإنسان فيها، وتقديم تقرير عن الإجراءات التي اتخذت في المملكة المتحدة.

كما يهدف التقرير إلى إبلاغ البرلمان، والمنظمات غير الحكومية، وعامة الجمهور، عن عمل وزارة الخارجية في مجال حقوق الإنسان.

يذكر أنه وصل وفد رفيع المستوى من منظمات دولية حقوقية إلى ولاية أراكان للاطلاع على وضع الأقلية الروهنجية (المسلمة) والمذابح التي تتعرض لها.

وكشف مصدر مطلع لوكالة أنباء أراكان أن كل المحاولات التي قام بها الوفد للدخول إلى المناطق المتضررة من العنف، وخصوصًا إلى جهة مدينة منغدو التي تشهد حاليًا مذابح بوذية ضد المسلمين - باءت بالفشل.

وكالات

---

13 مبادرة لتعزيز «المدينة» عاصمة للثقافة الإسلامية

قدمت السعودية مقترحين لعمل ثقافي إسلامي، من خلال المؤتمر الإسلامي الثامن لوزراء الثقافة في دول منظمة التعاون الإسلامي، الذي اختتم في المدينة المنورة يوم الخميس21 ربيع الاول 1435هـ الموافق لـ23/01/2014م.

وقدم وزير الثقافة والإعلام الدكتور عبدالعزيز خوجة المقترحات باسم السعودية طرحها في حفل المؤتمر، وتمثلت في عملين ثقافيين مشتركين؛ يتمثل الأول منهما في إنشاء «مشروع بوابة المدينة المنورة الإلكترونية للثقافة في العالم الإسلامي»، ويمكن لكل دولة إسلامية عرض ما تريد عن المعالم الثقافية أو النماذج البارزة لديها، والتعريف بما لديها من منجزات في مختلف الفنون والآداب والعلوم. فيما يتمثل المقترح الآخر في «مشروع ببلوغرافيا المبدعين في العالم الإسلامي في مجال الفنون والآداب».

وفيما تستهدف المبادرات تعزيز مكانة المدينة المنورة كعاصمة أبدية للثقافة الإسلامية، جاءت أبرز المبادرات متمثلة في: (واحة القرآن) التي تهدف إلى أن تكون المدينة المنورة مركزًا إسلاميًّا حضاريًّا ثقافيًّا ودعويًّا، وواجهة تعكس تاريخ الدين والحضارة الإسلامية واستعادة الهوية التراثية والثقافية والتاريخية للمدينة المنورة، وتتكون من عدة عناصر، أهمها قاعات للتنزيل والترتيل وعلوم القرآن الكريم، يكون العرض وفق التسلسل التاريخي من قبل ظهور الإسلام إلى العصر الحديث.

وتشمل سلسلة المبادرات تأسيس مركز ديني وثقافي واجتماعي في منطقة قباء، حيث سيشتمل المشروع على عناصر ثقافية متعددة من متاحف ومراكز علمية، ومن ضمن المبادرات نقل معرض محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى موقع دائم في المدينة المنورة، وإضافة بعض الجوانب إليه، فيما تستهدف مبادرة معارض الغزوات تصميم وتنفيذ عدة معارض متخصصة ودائمة عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، مثل غزوة أحد وغزوة بدر وغزوة الخندق، وذلك بالقرب من مواقعها التاريخية لتخدم الزائرين، وتعرفهم بتلك الغزوات وفق أحدث العروض والتقنيات.

أما مبادرة مركز التراث المخطوط في المدينة المنورة فهي تختص في إنشاء مركز متخصص لحفظ التراث المخطوط والعناية به.

وتتضمن مبادرة الحي المديني في حديقة الملك فهد إنشاء حي مديني يستعيد الصورة الماضية للمدينة المنورة، وترسخ التراث الخاص بها في أذهان الأجيال، وتهدف هذه المبادرة إلى إعادة تشكيل واقع المدينة المنورة التاريخي والعمراني والحضاري وإرثها التاريخي.

أيضًا شملت المبادرات تأسيس مركز متخصص ومتطور في الدراسات والأبحاث الخاصة بالعمارة الإسلامية، ومن ضمن تلك المبادرات ما يتصل بتطوير أعمال مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، وتخصيص مبنى علمي متكامل ليحقق أهدافه التي أسس من أجلها، وبرنامج الترجمة الإثرائية الذي يتمثل في إنشاء مركز متخصص للترجمة في المملكة، مقره المدينة المنورة، ليتولى تنفيذ برنامج شامل في الترجمة للعلوم من اللغة العربية وإليها وفق ما يخدم الثقافة العربية والإسلامية.

وكالات

مجلة أمريكية: صراع بين الكونجرس والبيت الأبيض حول إيران

ذكرت مجلة "كومنتاري" الأمريكية أنه خلال الأسابيع الماضية كانت هناك مساع حثيثة من البيت الأبيض لوقف قرار الكونجرس بفرض عقوبات جديدة على إيران، حال فشل المحادثات النووية.

وأشارت - في تقرير على موقعها الإلكتروني - إلى أنه على الرغم من دعم 58 سيناتورًا بالكونجرس تشريعًا مقترحًا بتشديد القيود على إجراء معاملات تجارية مع النظام الإيراني، إلا أنه يبدو أن إدارة الرئيس باراك أوباما باتت صاحبة اليد الطولى في هذا الصراع.

وأشارت المجلة إلى مزاعم زائفة مفادها أن هؤلاء الذين يريدون تخويل أوباما المزيد من النفوذ في الجولة المقبلة من المفاوضات ينشدون اللجوء للقوة، فضلًا عن الحل الدبلوماسي، بينما الحقيقة تنافي ذلك تمامًا بحسب المجلة التي رأت أن الأمل الوحيد للتوصل إلى اتفاق يحول دون وصول واشنطن إلى نقطة تجد نفسها محصورة بين خياري اللجوء للعنف أو حيازة إيران لسلاح نووي.

ورجحت "كومنتاري" أن تكون هذه المشادات من قبل معظم أعضاء الكونجرس مجرد تمهيد لصراع حقيقي بشأن إيران سيشهده العام 2014.

ونقلت المجلة عن مصادر مطلعة القول: إن البيت الأبيض قلق من مراقبة الكونجرس للصفقة ومن مطالبه بتشديد القيود النووية على طهران في مقابل تخفيف العقوبات، كما رصدت أحاديث لمستشارين كبار بالبيت الأبيض حول طرق رفع العقوبات دون الوقوف على مغبة هذا التحرك.

وكالات

«النظرية العظمى»

بقلم: محمد الهادي الحسني

هذه "النظرية العظمى" ليست من اكتشاف العلماء القدماء من المسلمين واليونان، وليست من ابتكار العلماء المحدثين من الألمان والطليان والأمريكان؛ ولكنها من اكتشاف بعض "السياسيين" الجزائريين الذين يعتبرون السياسة "لعبة"، ولذلك فهم يمارسونها كما تمارس نسوة "وادي كنيس" التجارة، بل هنّ أكثر جدية من أولئك "السياسيين"، ولهذا يمكن أن نَصِفَ ما يقومون به بـ"سفاسف الأقوال، وتوافه الأعمال" كما يقول الإمام الإبراهيمي.

إن هؤلاء "السياسيين" من الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع في هذه الشهور والأيام؛ لا تلاوة للقرآن، ولا تسبيحا للرحمن، ولا طلبا للغفران؛ ولكن تفكيرا في مآلهم ومصيرهم إن رأى الأخ بوتفليقة -لمصلحته الشخصية والمصلحة الوطنية- أن لا يترشح للعهدة الرابعة التي "يُبَرِّحُ" بها هؤلاء "السياسيون" في الأسواق التي يسمونها تجمعات و هرجانات، ويدفعونه إليها دفعا، بل أكاد أقول يَدُعُّونهُ إليها دَعّاً.

ووالله الذي خلقهم وصوّرهم إنهم لا يفعلون ذلك حُبّاً في الأخ بوتفليقة، ولا حرصا على الجزائر ومصلحتها؛ ولكن لما ينالونه من مناصب، وما يحققونه من مكاسب، ومن سبق له أن خان حزبه فلن يتردد في خيانة غيره.. وأريد بهذا القول أن أشير إلى أن هؤلاء لو ترشح الأخ بوتفليقة و"فاز"، ثم بدا له أن يستغني عنهم لقلبوا له ظهر المجن، ولقالوا فيه أكثر مما قاله مالك في الخمر..

إن مضمون هذه "النظرية العظمى" هو أن "الدولة تُسَيَّرُ بالمخّ وليس بالكرعين"، وهم يردون بهذا الكلام -الذي لا تقوله لبداهته حتى عجائزنا في الجبال و الصحاري- على من يَدْعُونَ الأخ بوتفليقة إلى عدم الترشح للعهدة الرابعة، حفاظا على سمعته وتاريخه، وحرصا على مصلحة الجزائر، لأن صحته لا تسمح له بالقيام بعبء أمانة تسيير دولة تسبح في بحر لُجيّ من المشكلات الداخلية في جميع الميادين ابتداء من كيس الحليب، وانتهاء بالطريق السيار، مرورا بالخبز والدواء، والماء، والتعليم، والعمل... والسرقات الكبرى والصغرى وما بينهما.. إضافة إلى ما يحيط بها عن أيمانها وشمائلها، ومن فوقها من أسفل منها من حوادث خطيرة، وهذه كلها تتطلب ممن يريد قيادتها ـ الجزائر ـ أن "يُطَلّقَ" النوم، والاستجمام، داخل الجزائر أو خارجها، وأن يكون ليله كنهاره، وأن يستنّ بسنة المجاهد الأمير عبد القادر الذي قال لزوجه بعد ما بايعه الجزائريون لقيادتهم: لقد كنت لك وحدك؛ أما الآن فقد تقلدتُ من أمر شعبي وبلدي ما يشغلني عنك، فإن كنتِ طالبة مني حقك فالحقي بأهلك...

ولكي "يقنعنا" المتهافتون على العهدة الرابعة، اللاهثون وراءها بنظريتهم المثقوبة كالغربال، المهترئة كالطريق السيار، الفارغة كالطبل ذي الصوت العالي والجوف الفارغ؛ استشهدوا برئيس الولايات المتحدة الأمريكية الذي سيرها وهو مقعد، مدلسين بذلك على الشعب الجزائري، لأن الفرق بيننا وبينهم كالفرق بين السمك والسِماك، فالولايات المتحدة ذات مؤسسات حقيقية تهتم وتعنى بالصغيرة قبل الكبيرة، في حين أن مؤسساتنا ـ ولا أكاد أستثني ـ يعجز عن وصف أحوالها من أوتي الحكمة وفصل الخطاب.. والدليل على ما أقول هو أن الأخ بوتفليقة لم تطأ رجلاه مبنى المجلس الشعبي الوطني ومجلس الأمة طيلة العهدات الثلاث، ولا أتكلم عما يشترطه علماؤنا منذ قرون في كتب السياسة الشرعية فيمن يتولى "إمامة" الأمة وقيادتها، ومنها "القدرة الجسدية وسلامة الأعضاء، الإحصان".

إن هذه "النظرية العظمى" ستتلقفها كليات العلوم السياسية ومعاهدها في الشرق والغرب وستعتبرها "فتحا" أهم من الفتوحات المكية، وتدرسها لطلابها، لأنها تدل على "عبقرية" أصحابها، ولو أحيا الله العالم عباس محمود العقاد وعلم بهذه "النظرية" لتوج بها سلسلة عبقرياته، وألف كتابا تحت عنوان "عبقرية ....". ولو أن نوبل أدخل هذا النوع من "العلوم" في جائزته لكان الفائز بها في هذه السنة أصحاب هذه "النظرية".

واللهم الطف بالجزائر، فأكثر الذين يتكالبون على قيادتها كمن يريدون أن يسوقوا "الشواحن" -أي الشاحنات - وهم عاجزون عن سوق الدراجات. ورحم الله الشاعر القائل:

إذا ما أهان امرؤ نفسه
فلا أكرم الله من يكرمه

عن الشروق اليومي

هلا أعدنا النظر في هذه الديموقراطية..؟

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

إن النظام الديموقراطي نظام جميل، لا من حيث أنه يتيح للشعب أن يحكم نفسه بنفسه كما يفهم منه عامة الناس، وإنما لأنه يمكنهم من اختيار الحاكم الذي يثقون في كفاء ته، ويطمئنون إلى حسن تدبيره لشؤونهم العامة، والرجوع إليهم في المهم من أمورهم، خلافا للنظم الأخرى التي تولى فيها السلطة بالتوريث كالنظم الملكية، أو بالمغا لبة والقهر، شأن النظم الديكتاتورية، فلا يكون للشعب رأي فيمن يحكمه، وليس له إلا أن يقبل به ويقر بالأمر الواقع اضطرارا لا اختيارا، ولو كانوا له كارهون، ولحكمه رافضو ن.

غير أن النظام الديموقراطي لا يصلح إلا للشعوب التي حازت قسطا وفيرا من الثقافة، ودرجة عالية من الوعي السياسي، تمكنها فعلا من المفاضلة بين الأشخاص والبرامج، حتى يأتي اختيارها مبنيا على اعتبار المصلحة العامة، لا على أساس النزوع العاطفي، أو الانحياز القبلي، أو التعصب العرقي أو الديني.

ولا يخفى على أحد من أن كثيرا من البلدان تدّعي الديموقراطية في حين أن انتخاباتها تشريعية كانت أو رئاسية تتأثر بشكل واضح بالعامل القبلي أو الجهوي أو العرقي أو الديني، ولا يلتفت فيها لا إلى كفاءة المترشحين، ولا إلى نوعية البرامج المتنافس عليها.

ثم أن فتح باب الترشح لكل من هب ودب، دون اعتبار للكفاءة العلمية، والخبرة السياسية، والسلامة العقلية، واللياقة البدنية، غالبا ما يتسبب في العزوف الانتخابي، لأن الناخبين يفسرون السماح بالترشح لغير المؤهلين بعدم جديتها، ومن ثم ينصرفون عنها ولا يشاركون فيها أصلا.

وليس من المعقول ولا ا لمقبول كذلك أن يقبل ترشيح من عاش على غير أديم هذه الأرض، ولا ترعرع بين أحضان هذا الشعب، ولم يشاركه يوما آلامه وآماله، ولا اكتوى بأتراحه أو انتشى بأفراحه.

وإنه لمن الاستهتار بالشعب أن يترشح للرئاسيات من يستكثر عليه الترشح للبلديات أصلا.

هل يعقل أن يقبل ترشح سائق إسعاف أو خضار إلى الرئاسيات أو من كان على شاكلتهم؟

هل بإمكان هؤلاء التصدي للأزمات، والفصل في الملمات، أو حسم النزاعات؟

إن قبول ترشح أمثال هؤلاء هو قبل أن يكون استهتارا بالشعب استهتار بمؤسسة الرئاسة ذاتها.

ولذا أقول إن كان هذا هو حال الديموقراطية، فلنعد النظر فيها قبل أن نجد أنفسنا في ظل رئاسة عاجزة عن تصريف شؤون البلاد، وحل مشاكل العباد.

أبناؤنا في خطر

بقلم: الأستاذة حياة شريط

يعيش الإنسان في هذه الدنيا بين حاجات يريدها وواجبات مفروضة عليه وأمنيات يتمناها وأحلام يسعى لتحقيقها، وتختلف هذه الغايات والأهداف من شخص لآخر لعوامل عديدة كالبيئة والمجتمع والأسرة وغيرها الكثير والكثير، ومع التطور التكنولوجي والتنمية وسرعه نمو تقنية المعلومات تغيرت بعض هذه الأهداف والغايات منها للأفضل والآخر للأسوء. وأصبح للمحطات الفضائية تأثير كبير على العادات والقناعات والأفكار. وهذا التأثير أدى إلى تغيَر هذه الغايات والأهداف. واستغل أعداء الفكر السليم هذه المحطات، فأصبح يغزو أبنائنا وأطفالنا ويحاربهم عن طريق المسلسلات الأفلام الكرتونة التي نعتقد من أن لا هدف لها، وهي لشغل أوقات الفراغ والترفيه عن النفس، ولكنها فالحقيقة تحمل في طياتها العديد من الأهداف الغير مباشرة والتي تؤثر على عقول أبنائنا الباطنية فتُحرف وتغير أفكارهم. وهي في الأساس حربٌ على العادات سواءً العربية أو الإسلامية. فيزرعون الخيال في عقولهم. فكيف تتكلم الحيوانات؟! وكيف يطير الإنسان؟! وكيف يتحول لوحش؟! وكيف يطلق طاقات يفجر من خلالها الكواكب ويحرق الأعداء ويعيد الأموات للحياة؟! وكيف وكيف؟؟ وغيرها من الخرافات والخيالات. وعلى صعيد الأفلام والمسلسلات يصورون العديد من الشخصيات والأفكار الدخيلة على مجتمعاتنا العربية بأنها واقعنا وعاداتنا ويطلقون عليها اسم «الحرية» وهي في الأساس حملات حربية على العادات العربية، لا يستخدموا فيها الأسلحة الحربية وإنما يستخدمون فيها سلاح إرسال الرسائل السلبية للعقول. فعندما أرادوا محاربة الحجاب جعلوا أبطال أفلامهم منزوعي الحجاب لنشر الفتنة لدى الشباب العربي وبداعي الحرية، وللأسف الشديد فهناك غزاه للفكر العربي من أصلِ عربي وهؤلاء خطرهم أشد. وتلك شبكة المعلومًات "الانترنت" تعتبر الآن من أقوى مصدار وقواعد الغزو الفكري. فبسهولة يستطيعون التأثير على مرتادي هذه الشبكة بوضع صور مخلة وإعلانات مدمرة ومواقع إباحية. وهناك العديد من الوسائل الأخرى التي تخدم أهدافهم. فإلى متى سيستمر هذا الغزو الفكري؟! وإلى متى سيظل أبناؤنا تحت رحمتهم؟! وكيف السبيل للخروج من هذا الغزو الفكري بأقل الخسائر.

تعزيـــــة

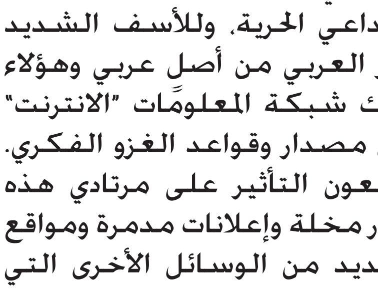

تلقت الجالية الإسلامية والجزائرية في كل من أوروبا والأمريكيتين، نبأ انتقال الأستاذة الجزائرية وريدة أبراهم، مديرة مكتبة جامعة "ستيفنس"بنيو جيرسي الأمريكية. إلى جوار ربها عن عمر يناهز الـ 63 سنة بعد مرض عضال استفحل أمره منذ أشهر.

وقد تم تشييع جثمانها الطاهر لدار الحق الأسبوع المنصرم بالمقبرة الإسلامية بنيوجرسي بالولايات المتحدة الأمريكية.

وبهذه المناسبة تتقدم الجالية الجزائرية "باتحاد الجمعيات الإسلامية بأوروبا" بتعازيها القلبية لأخينا الأستاذ الدكتور يوسف أبراهم، وكذا الأبناء سمير وسفيان بولاية نيوجرسي الأمريكية، وكافة أفراد عائلتي أبراهم وأوجهان بالعاصمة الجزائر وقنزات [القبائل الصغرى]، وكذا خارج الوطن.

وإذ نتقدم بشكرنا للأسرة الجامعية بجامعة "ستيفنس بنيوجيرسي" الأمريكية، وكذا كل من الجمعية الإسلامية بوسط نيوجيرسي والجالية العربية والجزائرية على مواساتها لعائلة أبراهم في مصابهم الجلل هذا، فإننا نبتهل إلى الله العلي القدير أن يدخل المرحومة جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، كما ندعوه سبحانه أن يرزق أهلها وذويها وطلبتها صبرا جميلا.

« إنا لله وإنا إليه راجعون»

أ.د فوزي أوصديق
oussedik@hotmail.com

أحجيـــة الدهـــاء والسذاجــة بين النظام و الأحـــزاب..!!

في الوقت الذي تحتاج الجزائر كل طاقاتها، وكل مواردها السياسية والحزبية للسير قُدُماً نحو جزائر مشرقة بكل ما فيها، نجد أحزابنا تتخبط في بحر من ظلمات الجمود، بل تكاد تستمر في سُباتها الذي لا يريد أن ينقضي، أو أن النظام قد خدّرها إلى أجلٍ غير مسمّى. فنرى الغفلة تسيطر على الجميع دون استثناء من الأحزاب، فكيفً يمكن تفسير تأجيل وإرجاء قرارات مصيرية في حياة الجزائر السياسية من ترشيح للانتخاب أو عدمه، أو اختيار رئيس ورفض غيره؟.

والعجيب في الموضوع، أن الأغلبية من رؤساء هذه الأحزاب يدّعي الكمال والمثالية في أداء حزبه لواجباته تجاه بلده، إلا أنه في الحقيقة لا يكاد يقدّم من خلال حزبه إلا اتهاماته الصمّاء البكماء للأحزاب الأخرى، وكأنما قتل العنقاء بترّهاته وادّعاءاته. فهل هنالك تفسير لتلك السياسة الألعوبة بيد ساسة نظامها إلا دهاء كبير من راسمي حدود النظام وسذاجة عميقة في تفكير و تلقّي الأحزاب لما بين السطور، ولما خلف الكواليس في هذه المسرحية المنتهية الفصول قبل بدئها!!!

وما يزيد الطين بلّة، هو انشغال تلك الأحزاب بقذف بعضها بالتقصير و اتهام الاخر بالتقاعس، في زمن يجب عليها التعاون فيما بينها للوصول بالبلد لأفضل مكانة ولأعلى مرتبة يمكّن الوصول إليها.

ولو تعمّقنا في تحليل دهاء النظام، وسذاجة الأحزاب، لوجدنا أن الكثير من العقول الفذّة قد انزوت عن السياسة، وفضّلت الابتعاد عن رسوم تحرّكها أيادٍ خفية خلف الستارة لتثير ضحكات الجمهور أو تستجدي دموعه، ولكن وللأسف في جزائرنا، نرى أن هذه الدمى المتحركة لا تمنح الجزائريين إلا الدموع والآلام، وما يحدث في غرداية خير برهان على ذلك.

وما يثير الغضب والشفقة بنفس الوقت، هو استخدام السياسة كمظلة واقية أو قبعة سحرية لإخفاء الخطط المندسّة في عقول ساسة الأحزاب الذي لا يهمهم من هذه الصفة إلا جنيٍ الكثير مِن الثروة والشهرة، وهذا ودون مبالغة قد شجّع غير المؤهلين سياسياً وقانونياً واجتماعياً على الدخول في مضمار السياسة والأحزاب، مهمّشين الرسالة الحقيقية من الدور السياسي والقيادي في الوطن. لأنهم نسوا ان السياسة والقيادة فقط لخدمة مصالح الوطن والمواطنين، وجعلوا منالمواطنين درجاتٍ مهترئة في سلّم صعودهم إلى أغراضهم ومآربهم الشخصية.

وهنا يجب الوقوف طويلاً، والتصريح علناً ودونما خوف أو تردد: إن الجزائر لا تحتاج إلى لاعبين ومتلاعبين في السياسة، بل هي بأمسّ الحاجة إلى مواطنين صالحين وصلوا إلى مناصبهم القيادية من منطلق معرفتهم بوجع الشارع الجزائري، وحرمان الشعب الجزائري، وتذوقوا الويلات التي يتذوقها الان أغلب الشعب الجزائري .

وما نريد إلا الإصلاح .. وما توفيقي إلا بالله

لوائح وخطب قبيل الانتخابات الرئاسية

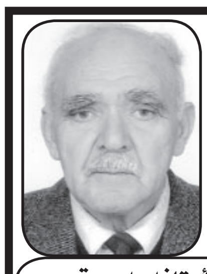

بقلم : الأستاذ إبراهيم قمور

الانتخابات الرئاسية القادمة، فتحت باب سوق التصريحات، والبيانات، والجدال واللوائح، والتوقعات والترشحات، وعادت معها إلى أسماعنا ألفاظ، التزوير، والنزاهة والشفافية و»الشكارة». وغيرها من الكلمات التي تشحن العواطف، وتقدر الفساد، وتجدد العزائم أمام المصاعب الطارئة أو التي تنتشر بشكل مألوف بين الناس.

ولقد علمتنا تجارب الانتخابات المتعددة السابقة كيفية صياغة الوعود القريبة والبعيدة، وكيفية إخفاء الأهداف الشخصية الحقيقية، وهذه مرحلة تكثر فيها اللقاءات في المطاعم والمقاهي الراقية التي تتردد عليها أفواج من القياديين للأحزاب والتنظيمات المدنية، وكل طرف من هؤلاء الخطباء يدعي امتلاك الحقيقة كاملة لا نقص فيها، وما أكثر ما يؤمن بعض هؤلاء بمبدأ: كل شيء إلينا، ولا شيء لغيرنا ولو كان ضئيلا!

وما أشد ما يردد هذا المبدأ في اطمئنان غريب مفكرو السياسة ووضع المخططات!

إن ما يمكن أن يلاحظ من التصريحات والبيانات والجدال واللوائح والتوقعات حتى الآن؛ إنما هو الرغبة في الاستقرار التام، والإطعام من الجوع والأمن من الخوف، وإقامة سد منيع أمام ما تأتي به تصرفات الصعلكة من اعتداءات مظالم مفاجئة.

ومرحلة التحضير للانتخاب هي مرحلة قلقة تستوجب قمع العواطف التي تقود إلى الانحراف غالباً، وفتح الميدان لإنارة العقل الراجح والأخلاق الحميدة، القادرة على اختراق أحلك الظلمات من غير أن يصيبها الإعياء أو التعثر، وكل تفريط هنا في إنارة العقل، وفي المزيد من الانجازات الإنمائية، يفضي من غير شك إلى انتشار الظلام الذي يدفع إلى الضلال والندامة حينما لا يبقى أمل في تجاوز المصاعب والعراقيل الخفية، والظاهرة، والموضوعة من قوم لا يعرفون لذة العمل، والخوف كل الخوف أن تتدخل «الشكارة» في الانتخابات، ويناهض العقل ويبعد عن العملية الانتخابية، ويتركها فريسة بين أيدي أصحاب الأموال الربوية المغشوشة، ولكنها تنفع في المواقف التنافسية غير الشريفة وغير الأخلاقية. والتي تهدف إلى خداع المجتمع ومخادعة الوطن.

وهناك محاولات كثيرة لكشف طريق الصواب وإزالة العقبات عنه وما حوله، وذلك باستخدام العقل المستنير الواضح، عوض الخضوع إلى العواطف الهوجاء والغامضة التي تنتهي إلى نتائج سليمة تدعمها الاحتياطات والعناية التامة.

ولا يخفى على أحد أن ديننا الإسلامي الحنيف يشيد بأهمية ومكانة العقل كما تدل على ذلك عقائده وأصوله وفروعه، وما فيه من جاذبية ناصعة تجر إليها كل راغب في الاستقرار والأمن والابتهاج..

ولتوضيح الأمر ففي الآية (20) من سورة لقمان يقول تعالى شأنه:{وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ}، وفي الآية 22 من سورة الزخرف، يقول عز وجل:{بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ}، وفي الآية 269 من سورة البقرة يقول الله تعالى:{وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} وجاء في حديث نبوي شريف: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» فهذا التوجيه الإسلامي الحنيف بيان توضيحي على الترابط المحكم بين العقل والفكر والعلم في مجالات الجدال والبحث والفهم والسعي إلى الإقناع فيما يعرض للمناقشة والنقد والرأي. ويقال: إن عاطفة الخوف وحكمة العقل لا يجتمعان في مكان واحد، والتقدم في كل إنجاز يعني التغلب على المخاوف كيفما تكن أنواعها ومصادرها.

ويقدم زعماء الأحزاب السياسية والتنظيمات المدنية والاجتماعية مشكلات تثير مخاوف الناس من النقائص، بل الاعتداءات على الحقوق، ثم يعرضون أنفسهم على أنهم حماة لهؤلاء الخائفين، وهناك ملاحظة تبين أن قوة تأثير الانفعالات على العقل أشد من تأثير العقل على الانفعالات، ولاسيما انفعال الخوف، والاعتماد الدائم على انفعال الأوهام، لا ينبغي أن يطغى على الحيوية والوضوح في أحاديثنا مع بعضنا فيما نواجه من خيارات ومعضلات، ولو كانت من نوع سحاب فصل الصيف العابر بسرعة في السماء. وما دامت الأمية المتفشية في المجتمع لمنع سهولة استخدام العقل كأداة لعرض وفحص الأفكار والآراء والسياسات المتبعة ميدانيا، ولعل من الحسنات الواقعة أننا ما زلنا لم نصل إلى مستوى استبدال العقل بالمال، والثورة بالسلطة، مثلما يحدث في دول عديدة تعب المصلحون فيها من المطالبة المتواصلة بإصدار قوانين ولوائح تحذر من قدرة المال على غرس الفساد، وتجرم ألوانا من الفساد. ومهما يكن من أمر فالعقل يبقى قوة رائعة تنبه على رياح الفساد المهلك، وعواصف الثروة، وخاصة، الآتية من غير عمل وبدون تعب وكما يقع حاليا عندنا، وفي صورة مرئية للنابهين، ولتكنِ الانتخابات هدفا بعيداً عن المال والفساد والتزوير والغش، إنّه أمل الجحيم.

الفاشلون يصنعهم الإعلام والناجحون كذلك!!

بقلم :
الأستاذعبد الباقي صلاي *

نجاح أي إنسان على وجه الأرض يحتاج إلى صفات معينة، ومواهب خاصة، وقدرات متميزة، وتحديات من طراز معين، كما يحتاج هذا النجاح إلى رعاية مستمرة ليتسنى لصاحبه البقاء على عرش الناجحين، والخلود مع الخالدين بعد أن يتوفى الناجح الأجل. لكن في أحايين كثيرة يكون النجاح حليف أناس ليس من منافذ شريفة، أو مداخل حميدة، فقط تصنعهم الأيام بإيعاز من جهات يحوزون على قوة الإعلام، فيصنعون من الفشل نجاحا، ومن النجاح فشلا.

قد لا تحدث هذه المفارقة العجيبة إلا في بلاد يطغى على أيامها الكذب والبهتان، ويطغى على مستقبلها الغموض والسفسطة التي تعيش بين ظهراني شعبها، فيرضون بتنميط الحياة بنمطية معينة حتى وإن كان الجميع مدرك كنهها، وعارف لخباياها الحقيقية. فالناجحون في عرف المجتمع السفسطائي هم الذين يحسنون تنميق الباطل، وتنميق الواقع بما يليق بمقامهم، وبما يليق بمركزهم الاجتماعي، فيوزعون صكوك النجاح على من يرونهم خدما لمآربهم الرخيصة الآنية، وينثرون المؤثرات الجمالية من حديث وإذاعة على من يرونهم من زمرتهم يحتاجونهم في ما يريدونه من سقط الحياة.

إن الدور الذي تلعبه الآلة الإعلامية على مستوى توزيع بطاقة النجاح وفق مقياس خاص معاكس للمقياس المتعارف عليه عالميا، وعبر التاريخ البشري، هو ديدن الأمم الفاشلة، وديدن الدول التي لا تعرف من لغة النجاح سوى البهرج الكاذب، والعنوان البارز الذي قد يكون جاها متوارثا، أو سلطة زائفة مغتصبة من هنا وهناك، أو مكانة تحددت بالوراثة واكتملت بالتملق الخادع.

ولهذا تجد البلدان التي لا تحسن قراءة الواقع قراءة متأنية، قراءة فيها نقدا مريرا للحياة، قراءة مستوحاة من الحياة أولا، ومن تاريخ البشرية ثانيا، ومن المشاكل التي تتخلق تلقائيا من خلال التفاعلات مع المجتمعات الأخرى ثالثا. تقع فريسة هروبها من الواقع، وتجعل كل شيء ناجح حتى لو كان فاشلا أمام أعين الجميع، وهي تعلم أنه فشل وليس نجاحا.

وما ينطبق على الدول ينطبق على الأفراد والجماعات، فالكل في فلك سابح يبحث له عن دور فعال وقويم في خارطة الكبار لكن بالكذب والبهتان على النفس، وتشغيل آلة الإعلام نحو المحاسن دون المساوئ، وتفتيق العقل على ما يجعل الحياة تمشي وفق المشتهى الخاص لا وفق المشتهى العام، وهنا صراحة تكون الطامة الكبرى ويكون الخراب اليباب.

جميعنا نحن العرب والمسلمين نعشق - إلا من رحم ربي- الإعلام وتسليط الأضواء علينا، بل نتوق لما يقال عنا، وما يكتب عنا، ولو كان كذبا وزورا وليس حقيقة، ونتمنى ألا يكتب أحد ما يعكر صفو مزاجنا الذي نريده أن يكون متوافقا مع الهوى العام للناس، حتى لا يقال عنا أننا غير ناجحين، وغير مكترثين بالنجاح وبالدور الذي يتوجب علينا لعبه.

وقد يساهم الناس الذين يخضعون للآلة الإعلامية في توظيف مقدراتهم الجنونية من أجل الإطاحة بكل شخص يرونه تألق في مجال معين، فيصنعون منه أقصوصة مندفعين نحو السلب من التفكير، فيفتحون عليه النار من كل الجبهات حتى يسقط، وهكذا يكون الأمر مع كل ومضة أمل ربما تكون في مجتمع ألف الكذب والبهتان، واستمرأ الحياة المغطاة بالمغالطات وبالأراجيف.

فالخضوع للإعلام الذي دائما وراءه سيادة متخصصة في تكسير الأجمل من الأشياء، ليس لأنها لا تدرك حقيقة النجاح، وإنما لأنها تدرك أن النجاح الحقيقي هو فشلها والقضاء عليها، وموتها الحتمي. لهذا نجد أعداء النجاح هم الفاشلون الذين يتربصون بالناجحين الحقيقيين فيتعمدون قتلهم معنويا بالوشايات الرخيصة والتصريحات الكاذبة، وتلفيق الأباطيل وزرع اليأس في ساحاتهم.

يختلف الناس في طبائعهم كما في تعاملهم مع قضية النجاح من عدمها، فهناك من لا يهتم أبدا بما يدور حوله، كما أن هناك من لا يعير اهتماما للأشياء الجميلة التي تتأسس من النجاح ومن جهد البعض، وهناك من يظل يراقب الناس حتى في صحتهم، فيظن أن الشخص الذي تعلوه حمرة في الوجه فهو ناجح، ومنه يجب الوقوف حائلا دون أن يكون على ما هو عليه من صحة وبهاء الوجه.

في العالم الغربي العكس هو المطبق، حيث أن الناجحين يتصدرون المشهد الحياتي، ويلقون كل الدعم الإعلامي من المجتمع ومن قبل الذين يصنعون الحياة السياسية، فيشجعون المجتهد، ويمنحونه مكانة خاصة، ويحققون له ما يصبو إليه بتسهيل كل شيء، وتحريك كل شيء له وما يراه مناسبا لينجح ويتقدم، الناجحون في العالم الغربي هم الذين يقودون المجتمع، على عكس ما هو موجود في العالم العربي والإسلامي المتخلف، الناجحون متأخرون فيما الفاشلون يقودون المجتمع والأمة في آن معا، ويفرضون عليهم الأجندة الخاصة بالجهل والعهر الفكري الذي يؤمنون به والذي يحبذون أن يطغى كقانون وكقاعدة لا محيد عنها ليضمنوا كما أسلفنا بقاءهم وعيشهم ولو على أنقاض موت الحق.

في الغرب الناجحون يجدون الإعلام إلى جانبهم يشجعهم، يفتح لهم الآفاق، ينتقدهم ليتوجهوا نحو أعمال أخرى ناجحة، يقدمهم لمجتمعهم كقدوة وكزبدة المجتمع، فيما الناجحون في العالم العربي هم الأعداء، وهم المشوشون والسفسطائيون الذين يطمحون لتغيير العرف الذي تسير عليه الشعوب.

إن النجاح الذي يحققه الفرد على مستوى فردي صرف، هو نجاح الدولة ونجاح الأمة، ولا يمكن لأي دولة أن تتبوأ مكانتها في الرقي إلا إذا فهمت حقيقة النجاح بعيدا عن أي نزعة فردية، أو هوى خاص، أو شهوة قميئة، أو انتقام من الناجحين كونهم يهددون أركان بناء نظام يرى نفسه الأجدر بالحكم على سحاب الواقع والحقيقة المطلقة التي يؤمن بها العالم، وفهتما البشرية على مر التاريخ الإنساني.

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

رسالة جمعية العلماء في طور جديد

الأستاذ: عبد العزيز كحيل

أتفقُ تماماً مع الكاتب القدير الاستاذ محمد الهادي الحسنِي حين يصف جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بأنها «خير جمعية أخرجِت للناسِ»، فهذا ليس لقبًا كبيراً على كيان ربّاني مبارك تنادى بإنشائه ثلّة من أفذاذ الجزائر ادخرهم القدَر ليحطموا إصرار الاحتلال الصليبي على «فرنسة» بلادهم من خلال سلخها من دينها وإفساد لسان أهلها وتقاليدهم وجعلهم مَسْخاً من الخَلْق لا يصلحون إلاّ لخدمة «الرجل الأبيض» الذي تفضّل بإخراجهم من ظلمات الانتماء العربي الاسلامي إلى نور الحضارة والتمدّن الأوروبي

ولا يخفى على قارئ أو سامع ما قامت به الجمعية من أعمال عظيمة انتظمت فيها التربية والتعليم والإعلام والتوعية، أي نازلت الاحتلال منازلة حامية الوطيس في ميدان شخصية الأمة وقيمها ودينها وأخلاقها، وهل هذا كله سوى الحرب الحقيقية لمواجهة المخطّط الاحتلالي لإلحاق الجزائر بفرنسا حتى تمتدّ هذه الأخيرة - كما صرّح فرنسوا ميتران في أواسط الخمسينيات من القرن الماضي - من دنكارك في أقصى شمالها إلى تامنراست في أقصى جنوب الجزائر؟

مكثت الجمعية نحو ربع قرن من الزمان وهي تعيد إحياء معالم الإسلام في النفوس وحماية اللغة العربية من الاندثار وغرس الروح الوطنية حتى تبقى الجزائر عربية إسلامية حرّة، لن تكون فرنسية في يوم من الأيام، دأبت على ذلك رغم التضييقات الاستعمارية حتى إذا منادي الجهاد المسلّح في 1954 كان الشعب متشبعا بحتمية المعركة مندفعا من أجل دينه ودولته العربية الأصيلة.

لماذا هذا التذكير بتاريخ قريب يعرفه القاصي والداني؟ لأنّ واقع الجمعية لا يرقى إلى رسالتها ولا إلى سجّلها الحافل بالعطاء، كما أن واقع الجزائر ذاتها على سنوات ضوئية ممّا ناضلت من أجله الجمعية، ولا بدّ لكلّ هذا من حلّ تبدأ خطواته الأولى بالفهم.

نالت الجزائر استقلالها لكنّه كان استقلالاً ناقصاً أقرب إلى الشكليّ منه إلى الحقيقيّ، تولّت زمام الدولة إثره نخبة علمانية تغريبية واصلت تنفيذ المخطط الاستعماري ذاته (حدث هذا مع جميع الدول العربية، وعلى علماء الاجتماع السياسي أن يشبعوا هذه الظاهرة بحثاً لفهم أسبابها وفق قواعد البحث العلمي لأن الأبحاث الموجودة في الموضوع قليلة العدد فيما أعلم وأكثرها تغلب عليه الذاتية) لكنّ قادة الجمعية - التي انصهرت في جبهة التحرير أثناء الثورة - أحسنوا الظنّ بها وتنازلوا عن حقّهم في إحياء نشاط جمعيتهم وانظموا إلى عملية بناء الوطن بإخلاص حتى إذا تأكد انسلاخ الحكّام عن المبادئ والقيم - وفي مقدمتها الاسلام والعربية - رفع الشيخ البشير الإبراهيمي - الرئيس الثاني بعد المؤسس الإمام عبد الحميد بن باديس - صوته بالنكير فكان جزاؤه الإقامة الجبرية بعد حملات من السخرية والتشويه حتى توفّاه الله وهو مقيّد بأغلالها، بعد أن نفته سلطات الاحتلال داخل الجزائر وخارجها قبل الثورة وأثناءها، فما أشبه الوضعيْن ....

ولم تعد الجمعية إلى الوجود إلا في مطلع التسعينيات من القرن الماضي، فكان وضعها المادي - وما يزال - مزرياً - بإرادة النخب التغريبية التي وصفت إحدى نسائها المتحكمات في مفاصل الدولة الإمام ابن باديس بالأصولي الأوّل، لا لشيء إلاّ للعداوة المستحكمة بينه وبين مرجعيتها التغريبية التي أفنى حياته في محاربتها لتعود بعد الاستقلال الناقص تُكمل بكلّ تبجّح وغرور ما بدأته فرنسا الصليبية من مسخ للشخصية الجزائرية الأصيلة وإفساد الأخلاق والأذواق والألسن والتقاليد ونمط الحياة الأسرية والعامة وفق منهجية تغريبية بامتياز تغرف من أموال الشعب لتُفسده بإفساد الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية والعلمية على جميع المستويات، ولولا فضل الله تعالى وبقية من الأصالة القوية المتجذّرة اليقظة لما بقي في الجزائر المستقلة إسلام ولا عربية ولا وحدة وطنية ولا عزة ولا كرامة.

يُحسب للجمعية وهي تنشط منذ أكثر من عشرين سنة ابتعادُها عن الوصاية سواء الحكومية أو الحزبية، فبقيت فقيرة متعفّفة عالية الهامة تخطّ طريقها بصعوبة لكن بحرية واستقلالية، وكم نتمنّى يمتدّ عملها عمقاً بعد أن اتسع بحمد الله طولاً وعرضاً، لأن الغالب عليه هو النشاط الثقافي - الذي لا يُستهان به - يؤدّيه جامعيون محبّون لدينهم على مستوى المساجد وفي المناسبات الموسمية، فهل يتلاءم هذا مع حجم هذه الجمعية وتاريخها وطموحها؟ وإني أنزّهها من التذرّع بالتضييق المفروض عليها لتبرير خفّة حملها، فهل كانت زمن ابن باديس والإبراهيمي تلقى مساعدة من السلطة الحاكمة؟ إنّ ذخيرتها ووقودها في ثقة النّاس - والشباب خاصة - ببرنامجها ورجالها، وأظنّ أن الأمر في حاجة إلى حملة تحسيسية قوية في أوساط الشباب وجامعاتهم ومنتدياتهم لإقناعهم بجدّيتها في الإصلاح على نهج أقطابها وبالأساليب المناسبة لهذا الزمان وهذه الظروف، وهناك عامل كبير يساعد في إقبال الخيّرين عليها هو يأسهم من «البوليتيك»، أي العمل السياسوي الذين تأكّد الشعب الجزائري ألف مرّة أنه لا يقدم ولا يؤخر ولا يجدي نفعاً في ظلّ نظام شمولي أحادي لا يقبل بأكثر من الديمقراطية الشكلية والتعددية الصورية التي تسمح بكلّ أنواع الجرائم ما دام ذلك لا يقمن حماها بغرض التناوب على السلطة فضلا عن تغيير السياسات المتّبعة منذ الاستقلال، فقد نفض كثير من الشباب والمثقفين والمخلصين أيديهم من الأحزاب ذات المرجعية الاسلامية بعد أن لمسوا تحوّل معظم زعمائها وإطاراتها إلى سيّاسيّين محترفين لا يربطهم بالدعوة والإصلاح والتغيير إلاّ الشعار المرفوع وخيط رقيق بالتديّن الفردي، والجمعية قد سلّمها الله من هذا المسلك وهذا المآل وكأنه يدّخرها ليوم موعود، وها قد كاد الشعب الجزائري برمّته يرفع شعار «لعن الله ساس يسوس سياسة»، ويلتفت يميناً وشمالاً باحثاً عن المنقذ من الوضع المتردّي والذي لن يكون سوى المرجعية الاسلامية الصافية النقية...

فمن لهذا غير جمعية العلماء؟ أنا واثق من استجابة الطاقات النظيفة الحيّة لندائها إذا أطلقته قويّاً جدّياً حاسماً، يقول أنا على استعداد لتجميع الخيّرين وتنظيم الصفوف ومواجهة المرحلة ومواصلة مشوار الانتصار للإسلام والعربية والبلاد على نهج ابن باديس والابراهيمي حتى استكمال الاستقلال الحقيقي وإعادة الأمل للجيل الحائر... فالنّاس ينتظرون برنامج الأمل خارج السياسة التقليدية التي أفسدت كل شيء ولم تذر أمارة خير وتقوى وصلاح إلا امتدّت إليها بالتشويه والتحريف، والمأمول هو ما صلح به أوّل هذه الأمة على يد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثمّ أقطاب الجمعية في عهدها الأوّل .

قلتُ إن الناس ينتظرون، وكم يستمرئ الانسان المنهَك الجلوس في قاعة الانتظار، فلا مناص من أن تنزل إليهم الجمعية بنفسها وتأخذ بأيديهم، وما ينتظرها من مهمّ شيء جسيم تنوء بحمله الشاهقات الرواسي، وليس أقلّها - بالإضافة إلى ما ألمحنا إليه - هذه الموجة من التديّن العاطفي غير المنضبط، المتّسم بالسطحية والغلظة والتعصّب المفضي إلى توسيع شروخ المجتمع

وإني أعيذها - وهي ابنة المجد الأثيل - أن ترضى بجهد المقلّ والعطاء الرتيب الطفيف، والتاريخ في انتظار هبّتها وتحرّكها، لتجابه كلّ من الاغتراب الزماني والمكاني اللذيْن ابتلت البلاد بهما.

مجالس الاقتداء

المستضعفون

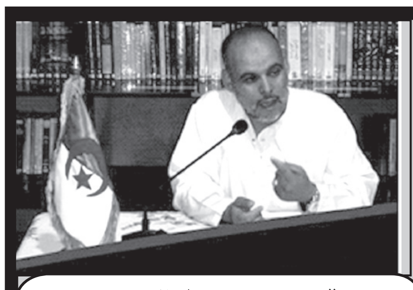

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdime2013@gmail.com

امتلك الأنبياء القدرة على مدافعة أكابر المجرمين ولذلك بعثوا، وامتلكوا القدرة على مدافعة الأعراب ولذلك بعثوا، وامتلكوا القدرة على مدافعة المنافقين ولذلك بعثوا. ولكن أتعبهم صنف رابع من الناس خذلوهم وسخروا منهم وأسلموهم بل قتلوهم بأيديهم، فاعجب لمن يرتضي العبودية فيكون عونا لظالمه على من بعثه الله لتحريره.

وليس من مشهد أقسى من أن ترى جحافل من العبيد تلبس لامتها وتحمل حرابها وهي تصطفّ جندا مع الباطل تبتغي قتل نبيّ من الأنبياء أو وليّ من الأولياء. وما أوقد النار وجمع لها الحطب النمرود يريد حرق إبراهيم عليه السلام بل عبيده، وما خرج فرعون وحده يريد قتال موسى عليه السلام بل خرجت معه سلاسل من العبيد حافية تحمل عرشه وتجرّ خيله، وما استلّ أبو جهل وحده صارمه يريد قتل محمد صلى الله عليه وسلم بل استقوى بالمستضعفين، وما قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه رجل من سادة قريش بل قتله عبد وحشيّ.

أولئك هم المستضعفون الذين ورد الوعيد القرآني شديدا لهم {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} النساء 97.

يا الله، من كان يعقل بعض معاني الكلام العربي ليجدنّ رعدة في القلب وحرقة في اللبّ ورجفة في الفؤاد وكيّا في الأكباد، أتكون جهنّم منزل المستضعفين؟ أيجمع عليهم عذابان: عذاب في الدنيا هو الاستضعاف، وعذاب في الآخرة هي النار؟

ومن يسمع من الواحديّ سبب النزول ليجدنّ تمام الصورة القبيحة لمن ارتضى أن يكون مستضعفا، فقد روى أنّها نزلت» في ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام ولم يهاجروا، وأظهروا الإيمان وأسرّوا النفاق، فلما كان يوم بدر خرجوا مع المشركين إلى حرب المسلمين فقُتِلوا، فضربت الملائكة وجوهَهم وأدبارهم، وقالوا لهم ما ذكر الله سبحانه».

هل انتهى الاستضعاف بموتهم، أم أنهم نموذج تاريخي خلّدهم القرآن الكريم، ولا يزال التصديق بالآية قائما في كلّ مجتمعات الإنسان؟

قبل سبعين سنة كان العرب يلقون اللائمة كلّها على الاستعمار ففاجأهم مالك بن نبي بمعنى جديد أربك بعضهم وأعاد التوازن لكثير منهم، يومها كتب عن القابلية للاستعمار وقال في شروط النهضة ساخرا: «إذا لم نكن شاهدنا خصياناً يلقبون أنفسهم بالخصي فقد شاهدنا مراراً مثقفين جزائريين يلقبون أنفسهم بالأهلي» (ص153)، وكذلك وجدنا متعلّمين يثبطون ووجدنا سياسيين يخادعون ووجدنا الناس يصدقون الرويبضة ويكذبون الصادقين.

ألا إنّها أزمة الضمير وأزمة الأخلاق وأزمة الاختيار قبل أن تكون أزمة الفهم أو العلم. فكم من عالم مستضعف وكم من ذي جاه متخاذل.

والاستضعاف شرّ كلّه لأنّ طلب ذاتي للضعف، ومن موجباته ذهاب العقل وبداية الخرف، وقد سمّاه القرآن الكريم استخفافا من خفّة العقل، ولولا مستضعفون غطوا على عقولهم حتى خفّت فصاروا فاسقين لما كانت لكلّ فرعون صولة، ذلك هو معنى قوله تعالى {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} الزخرف 94 .

والله أدرى وأعلم.

رسالة من المدينة المنورة

علم تميزت به الحضارة الإسلاميـــــة

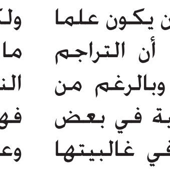

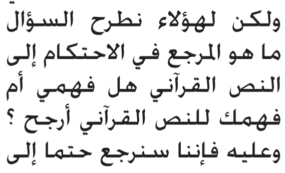

بقلم: د. يحي بكلي

الحضارة الإسلامية هي الحضارة الوحيدة التي تميزت عن باقي الحضارات بما يسمى بالسند والإسناد والرواية .. وبفضل هذه الميزة طورت علما لم يتمكن غيرها من تطويره إلى اليوم وذلك بالرغم من التطور العلمي والفكري للحضارة الحالية. فقد طور المسلمون علوما منها ما يسمى بعلم الرجال وعلم الجرح والتعديل.

في مكتبة المسجد النبوي بالمدينة أحصينا يوم السبت 18 صفر 1435 ما يقارب ألف ومائة وواحد 1101 كتابا في علم الجرح والتعديل..ونود أن نوضح جزئية مهمة فقد يقول قائل ولكن يوجد في العلم الغربي ما يسمى بسير وحياة الشخصيات (biogr-phies)..نعم صحيح كتب سير الشخصيات موجودة أيضا في الحضارات غير الإسلامية ولكنها لا ترقى لأن تؤسس لعلم مشابه لعلم الرجال بالمفهوم الإسلامي. أولا لأنها كتابة ذات طابع انتقائي تركز على حياة المتميزين والمشاهير فقط من الناس بينما علم الرجال والسير في التراث الإسلامي لا يتقيد بهذا المعيار فكل رجل كان له ضلع في رواية حديث نبوي أو حادثة متعلقة بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم يدون ويسجل ويدخل ضمن دائرة اهتمام الرواة والباحثين حتى وإن كان بسيطا ولا يهم أن يكون علما من الأعلام.. كما أن التراجم بالمفهوم الغربي وبالرغم من خلفيتها التاريخية في بعض الأحيان إلا أنها في غالبيتها ذات صبغة ثقافية براغماتية تكتب من أجل الاستلهام (وهذا مفيد جدا) ولكنها لا توثق لنص ما أو لحادثة ما بسلسلة متصلة من الرجال وتواترا بالمفهوم الشامل sy-tematique. ولأن الجاهل يفعل في نفسه مالا يفعله عدوه به فإن إنكار هذه العلوم من بعض المسلمين وخاصة الذين يقال لهم القرآنيون (والقرآن من غلوهم براء) فإنهم يحرمون أتباعهم من الاستفادة من هذا العلم ويشوهون جمال الإسلام ويحرمون أيضا الإنسانية والحضارة العالمية من الاستفادة من هذه الميزة. فبعضهم يتحجج بأن الاختلاف والخلاف بين المسلمين كان بسبب الأحاديث وأن الخلاص من هذا يكون بالاحتكام فقط إلى النص القرآني..وأن النص الحديثي حتى إذا ثبتت ثقة الراوي فلابد من تحكيمه بالنص القرآني ولكن لهؤلاء نطرح السؤال ما هو المرجع في الاحتكام إلى النص القرآني هل فهمي أم فهمك للنص القرآني أرجح ؟ وعليه فإننا سنرجع حتما إلى الاحتكام إلى المعصوم الوحيد وهو النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى النص الحديثي الصحيح أقول الصحيح وهنا بالذات روعة علم الجرح والتعديل انه قدّم حلاً فعالا لمعضلة شائكة....

فنحن نتكلم عن علم الجرح والتعديل كمجموعة قواعد ومفاهيم ومصطلحات وأدوات دون الادعاء بأنّ المجرّحين كلّهم معصومون وبالتالي لا تناقض في كون الجرح أداة لا مناص منها...تماما مثل العمليات الجراحية فهل إذا فشلت عملية زرع كلى فهل نلوم الجراح أم نلوم علم زرع الكلى؟

رؤية

عندما يطغى السياسي على الاقتصادي

بقلم : الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

يعتبر رأي الاقتصادي محترم ومقدم في الدول المتطورة، أما في الدول المتخلفة فتجد أن السياسي يطغى على الاقتصادي فيكون الفساد وخراب الاقتصاد هو النتيجة، ذلك أن السياسي لا يبحث إلا عن مصلحته ومصلحة حزبه والجهة التي ينتمي إليها، لذا تجد برامجهم خالية من مشروع اقتصادي حضاري جاد ينتقل ببلدانهم من مستوى متخلف إلى مستوى اقتصادي أفضل.

المشكل أن هذا حالنا في بلادنا، فنجد أن الذين لديهم آراء اقتصادية جادة بل مشاريع اقتصادية هادفة تطمح إلى إخراج البلاد من أزماتها يعيشون التهميش المتعمَّد، وعندما تبحث في السبب تجد الفضائح المتتالية تعطينا الجواب الكافي والشافِي، فالاقتصادي لا يمكن أن يرضى بتزوير التقارير الاقتصادية المجمِّلة لوضع كارثي على كل المستويات، ولا يرضى أن تزوَّر الاحصائيات الخاصة بالتضخم والبطالة والمعطيات الاقتصادية الكلية والجزئية، كما لا يرضى أن يرى الفقر ينهش جسد الفقراء والمساكين والتقارير المزورة تقول أنه لا يوجد فقر في البلد، كما لا يرضى بتضخيم الفواتير، ولا يرضى بنهب ثروات البلاد من طرف الشركات الأجنبية ذات السمعة السيئة في بلادها، ولا يرضى أن تعطى الأولوية للشركات الصينية في كل المجالات، بل لا يرضى أن يعيش شباب البلد في بطالة قاتلة في حين نوفر للأجانب عشرات الآلاف من مناصب الشغل بأجور خيالية، ولا يرضى باستيراد السلع المدمرة لصحة الناس، باختصار لا يرضى بالكذب الاقتصادي على الناس.

كم من تقرير يزور من أجل إرضاء السياسي ونحن ننسى أن السياسي ذاهب واقتصاد البلد باق بعده، ويفترض أن تكون المواضيع الاقتصادية مجردة من أي نزعة سياسية، ثم أن هذه مصلحة الأمة قبل أن تكون مصلحة فرد أو مجموعة محدودة من الناس، والواقع أن هذا من أسباب تخلفنا، كوننا أخلطنا بين السياسة والاقتصاد، فيفترض أن المواضيع الاقتصادية تخضع لتقييم دقيق مجرد ليس فيه إلا الحسابات والنتائج الاقتصادية بعيدا عن العواطف السياسية التي دمرت اقتصادات نتيجة سياسات التسكين والمسكنات عوض سياسة العلاج الجذري للمشاكل، ما جعل الفرص تضيع والأموال تنهب ولا ترى أثرا معتبرا للأموال الضخمة التي تضخ في اقتصاداتنا.

عندما تحكم السياسة ترى مشاريع ضخمة تنجز بأموال ضخمة لكن بنوعية رديئة، ما يسبب خسارات للاقتصاد الوطني نتيجة تأخر تلك المشاريع التي ينجم عنها ارتفاع في تكلفتها التي تدفع من أموال الأمة لا لشيء إلا أنها سيرت بمنطق سياسي وليس بمنطق اقتصادي.

السياسي يريد سجلا من الانجازات ولا يهمه لا النوعية ولا حتى الأبعاد الاقتصادية، المهم بالنسبة له أن المشروع موجود يراه الناس ويذكرونه من خلاله، ونسي بأن هذا المشروع لو تعمقنا فيه لاكتشفنا الكوارث، فهو يحمل ملف فساد ضخم نتيجة الرشاوي المقابلة لتضخيم الفواتير وخرق قوانين الصفقات العمومية، فوق كل هذا وذاك فالمشروع لم يتسبب لا في نقل التكنولوجيا ولا في توطينها، ولا حتى في الاستفادة من الخبرات الأجنبية لعلنا نتمكن من إنجاز مشاريعنا مستقبلا، كل هذا نتيجة أن السياسي هو من سير الصفقة بالهاتف والأوامر البعيدة عن الاستشارة الصادقة من خبراء متخصصون في الاقتصاد ولديهم ضمير مهني وخلقي يحفظ أموال الأمة ولا يضيعها مثلما ضيعها السياسي بتصرفاته العمياء التي جعلتنا جميعا ندفع الفاتورة غالية وغالية جدا.

ما أحوجنا إلى مجلس أعلىٍ لعقلاء الأمة في شتى التخصصات العلمية التي تمكن هذه الهيئة من إسداء النصح للقيادات العليا للبلد حتى تكون قراراتهم وأوامرهم تؤخذ بمنطق اقتصادي محض بعيدا عن العاطفة السياسية العمياء.

لو كان في بلادنا هيئة قوية تعطي المشورة الاقتصادية السريعة والدقيقة لما تأخر مشروع في بلادنا نتيجة العوامل التقنية ولا حتى غير التقنية، بل لكنا أنجزنا بأفضل العروض الخاصة التي قد تجنبنا هدر المال العام، وجعلنا غنيمة عند الآخر.

اخبار إقتصادية

طريق الأمويين.. جديد معرض السياحة الدولي بمدريد

España
(Andalucía)
Spain
(Andalusia)
Italia
(Sicilia)
Italy
(Sicily)
Túnez
Tunisia
Egipto
Egypt

من بين المستجدات اللافتة للأنظار في الدورة الرابعة والثلاثين من معرض السياحة الدولي بمدريد في اسبانيا، تقديم جناح إقليم الأندلس لمشروع سياحي جديد يسمى «طريق الأمويين» لا يقتصر على الإقليم أو على إسبانيا فحسب بل يتسم بطابعه الدولي الواسع، وشارك في حضور حفل تقديمه ممثلون عن حكومة إقليم الأندلس والعديد من السفارات العربية ووسائل الإعلام والشركات السياحية والمهتمين بالقطاع السياحي.

وفي تصريحات لها قالت مارينا مارتين مديرة مؤسسة التراث الأندلسي التابعة لحكومة الأندلس الإقليمية المتمتعة بالحكم الذاتي- إن «طريق الأمويين» مشروع يموله برنامج «التعاون عبر الحدود» الذي وضعته «الآلية الأوروبية للجوار والشراكة» التابعة للاتحاد الأوروبي، وتقوده مؤسسة التراث الأندلسي وتشارك فيه مؤسسات ثقافية من إسبانيا والبرتغال وإيطاليا ومصر وتونس ولبنان والأردن.

وأضافت أن المشروع يهدف إلى استحداث «طريق سياحي» عابر للحدود يتكون من مسارات سياحية محددة داخل كل بلد من البلدان المشاركة في المشروع يجمع بينها قاسم مشترك، وهو التراث الغني الذي خلفته الدولة الأموية في مختلف البلدان خلال فترة توسعها على طول سواحل البحر المتوسط.

وتنص خطة المشروع على تنظيم أنشطة منسقة في الدول السبع المذكورة تحقق تلاحماً أفضل بين دول ضفتي البحر المتوسط، وتهدف لتقديم منتج سياحي عالي النوعية للسائحين يقوم على أساس التراث الثقافي والحضاري المشترك الذي يجمع بين تلك الدول، وكذلك القيام بمبادرات مختلفة تخدم المشروع، من قبيل إشراك منظمي الرحلات السياحية المحليين بكل دولة في أنشطة الترويج لتلك المسارات وضم مؤسسات سياحية وثقافية فاعلة في كل دولة إلى المشروع.

وأشارت مديرة مؤسسة التراث الأندلسي إلى أن المشروع في مرحلته الأولى شهد اجتماعات في غرناطة بإسبانيا وفي تونس، وقد تحدد المسار الأندلسي في تلك المرحلة. وخلال عام 2014 ستقوم باقي الدول المشاركة بتحديد المسار الخاص بكل منها مستعينة بخبرة مؤسسة التراث الأندلسي الواسعة في تصميم مسارات سياحية ثقافية بإقليم الأندلس لا تهتم بالتراث فحسب، بل بالطبيعة والطعام التقليدي والسياحة في المنطقة التي تضم الموقع الأثري.

وأكدت المسؤولة الأندلسية أن «طريق الأمويين» لن يكون مشروعاً جامداً، بل سيشمل إضافات بصورة مستمرة وتجديدات تجذب السياح دائما، وخاصة عندما تتحسن الأوضاع في سوريا التي يجب أن تكون من بين البلدان المشاركة في هذا المشروع لأنها مهد الدولة الأموية.

الجزيرة + وكالات

الجزائر تخسر 1.54 مليار دولار تجاريا مع البلدان العربية

بلغ عجز الميزان التجاري للجزائر في تعاملاتها مع البلدان العربية خارج دائرة بلدان المغرب العربي أكثر من 1.54 مليار دولار السنة الماضية مقابل 597 مليون دولار سنة 2012، أي بنسبة نمو بلغت 38.59%..

تعاني الجزائر من اختلال معتبر في أطراف التبادل مع الدول العربية، لعدم قدرتها رغم انخراطها في منطقة التبادل الحر العربية فرض منتجاتها خارج المحروقات بصورة كبيرة، وقلة فرص تصدير المحروقات في دول منتجة ومصدرة في الغالب.

وتفيد الإحصائيات المستقاة من مصالح الجمارك الجزائرية أن قيمة الصادرات باتجاه البلدان العربية بلغت خلال سنة 2013 حوالي 869 مليون دولار مقابل 958 مليون دولار في 2012 أي بتراجع قيمته 89 مليون دولار، وبنسبة نمو سالبة بلغت 9.29%..

في نفس السياق، قدرت الواردات الجزائرية من البلدان العربية العام الماضي 2.416 مليار دولار مقابل 1.555 مليار دولار عام 2012، بنسبة نمو قدرت بـ55.37%، مع تسجيل عجز في الميزان التجاري الجزائري بـ597 مليون دولار.

وفي المحصلة بلغت إجمالي المبادلات الجزائرية العربية خارج دول اتحاد المغرب العربي 3.285 مليار دولار مقابل 2.513 مليار دولار في 2012، أي بنسبة نمو بلغت 7.64%..

وبالرغم من اعتماد الجزائر للقائمة السلبية التي أبعدت عن مسار الإعفاء من الرسوم والتعريفات الجمركية أكثر من 800 منتوج وموقع جمركي في مبادلات الجزائر بالبلدان العربية، إلا أن الجزائر لا تزال عاجزة عن تحقيق توازن نسبي في مبادلاتها مع الدول العربية، وإن انخرطت رسميا في المنطقة العربية الكبرى للتبادل الحر مند 2009. وبلغت حصة الواردات من البلدان العربية 4.40% من إجمالي ما تستورده، بينما قدرت الصادرات بـ1.32% من مجموع ما تصدره الجزائر إلى الخارج.

وعلى العكس من ذلك تحقق الجزائر فائضاً في ميزانها التجاري مع البلدان المغاربية، بفضل مبيعات الجزائر من غاز البروبان المميع وغاز البوتان المميع للمغرب وتونس. وبلغت صادرات الجزائر العام الماضي إلى الدول المغاربية 2.749 مليار دولار مقابل 2.073 مليار دولار في 2012 بنسبة نمو قدرت بـ32.61%، بينما بلغت واردات الجزائر 1.023 مليار دولار مقابل 807 مليون دولار في 2012 وبنسبة نمو بلغت 26.77%، وإجمالا وصلت قيمة المبادلات الجزائرية المغاربية العام الماضي إلى 3.77 مليار دولار.

جريدة الخبر

معالجات إسلامية

الخوف من الله

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: {إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ}(1).

يقول الله تعالى في كتابه الكريم:{إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ(1).

جاء في كتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير في تفسير الآية السابقة: (يقول تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ} أي هم مع إحسانهم وإيمانهم وعملهم الصالح، مشفقون من الله خائفون منه وجلون من مكره بهم، كما قال الحسن البصري: إن المؤمن جمع إحساناً وشفقة، وإن الكافر جمع إساءة وأمناً)(2).

من المعلوم أن الخوف من الله سبحانه وتعالى هو سمة المؤمنين وآية المتقين، وخوف الله تعالى في الدنيا طريقٌ للأمن في الآخرة، وسببٌ للسعادة في الدارين، ودليلٌ على كمال الإيمان وحسن الإسلام، وصفاء القلب وطهارة النفس، كما في قوله تعالى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى*فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى}(3)، وقوله - سبحانه وتعالى- أيضا:{وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ}(4) ، والله سبحانه وتعالى يريد لعباده أن يعرفوه ويخشوه ويخافوه، قال تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ}(5).

لقد مدح الله سبحانه وتعالى المؤمنين الذين تملأ خشية الله عز وجل قلوبهم، وتغمر مهابة الله وجلاله نفوسهم، يفعلون الخير الكثير، ولكنهم لا يغترون ولا يأمنون عذاب الله عز وجل، كما في قوله سبحانه وتعالى:{إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ}، فالخوف من الله له مكانة رفيعة وقدر كبيرٌ عند الله تبارك وتعالى، كما جاء في الحديث الشريف: عن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (عينان لا تمسُّهما النار: عينٌ بكت من خشية الله، وعينٌ باتت تحرسُ في سبيل الله)(6)، وكذلك ما رُوي عن أبي هريرة - رضي الله عنه- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (قال الله تعالى: وعزتي، لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين: إذا خافني في الدنيا أمَّنتُهُ يومَ القيامة، وإذا أمنني في الدنيا أخفتُهُ يوم القيامة)(7).

إن الخوف من الله سبحانه وتعالى والهيبة من سلطانه يتناسب طرديا مع قوة الإيمان بالله، فكلما قوي الإيمان قوي الخوف من الله، وكلما ضعف الإيمان ضعف معه الخوف من الله، لذلك نجد الأنبياء والرسل الكرام - عليهم الصلاة والسلام- هم أشدّ الناس خوفاً ويليهم في ذلك المؤمنون الصادقون.

* فهذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: الذي غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، كان أشدّ الناس خوفاً من الله، فيقول- عليه الصلاة والسلام-: (والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له)(8) .

كما جاء في الحديث الصحيح أن رسولنا -صلى الله عليه وسلم- قد طلب من عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن يقرأ عليه القرآن الكريم، قَالَ: (قَالَ لِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اقْرَأْ عَلَيَّ» قُلْتُ : آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «فإني أحبُّ أن أسمعه من غيري»، فَقَرَأْتُ عليه سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى بلغتُ {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا} قَالَ: «أَمْسِكْ»، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ (9) .

* وهذا أبو بكر الصديق- رضي الله عنه- : ثاني اثنين إذ هما في الغار، الذي لو وُزِنَ إيمانه بإيمان الأمة لرجح إيمانه على إيمان الأمة، يقول - رضي الله عنه- : (لو علمتُ أنه لن يدخل النار إلا رجل واحد، لخفتُ أن أكون ذلك الرجل).

ويقول أيضاً: (لو كانت إحدى قدميّ في الجنة والأخرى خارجها ما أمنتُ مكر الله).

* وهذا عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- وعن صحابة - رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أجمعين، الذي ملأ الأرض عدلاً، كان يقول : (ويل لعُمَر إنْ لم يُغْفر له)، وكان يَلْقى الصبيّ الصغير يأخذ بيده ويقول: (يا بنيّ ادع الله لي، فإنّك لم تُخْطئ بعد) .

* وهذا الإمام الشافعي- رحمه الله- صاحب المذهب المعروف: الذي قضى حياته كلّها في خدمة العلم والدين، نجده يَقْشعرّ من الخوف ويقول: (والله لا أدري أتصير روحي إلى الجنة فأهنيها، أم إلى النار فأعزِّيها) .

* وروي عن جابر - رضي الله عنه- قال : (كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الجمعة يخطب فيقول بعد أن يَحْمَد الله ويصلّى على أنبيائه: «أيها الناس إنّ لكم معالم فانتهُوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، إن العبد المؤمن بين مخافتين بين أجَلٍ قد مَضَى لا يدري ما الله قاضٍ فيه، وبينَ أجلٍ قد بَقِي لا يدري ما الله صانع فيه، فَلْيَأخُذ العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشَّبيبة قبل الكِبَر، ومن الحياة قبل الممات، والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مُسْتَعْتَب، وما بعد الدنيا من دار إلا الجنّة أو النارٍ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم»)(10).

وجاءت آيات القرآن الكريم تتلألأ بهذا المعنى حيث يقول عز وجل:{إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ}(11)، ويقول أيضًا:{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ*جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ}(12) .

أما نحن اليوم، فإنّ الواحد منا يعيش حياته بدون نظام، ويظلم نفسه، ويفعل ما يفعل من الذنوب، وَيُقَصّر في حقوق الله، ومع ذلك فهو آمن مطمئن.

فمثلا: شخصٌ لا يُصلي ولا يزكي ويتعامل بالربا، تقول له: هل أنتَ خائف من الله؟ يقول لك: وماذا فعلتُ حتى أخاف، ضَعْفُ الإيمان هو السبب في ذلك،{أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ}(13)، والمؤمن الصادق يَستعظم الخطايا حتى وَلَوْ لَمْ تقع منه.

فبعض المفكرين في عصرنا الحاضر، ظنوا أنه من الممكن أن يستعيضوا عن غرس الإيمان في النفوس وترهيبها من عذاب الله، وذلك بتنظيم القوانين الوضعية، لكنهم لم يُفْلحوا، وكانت النتيجة ازدياد الجرائم في كل يوم.

أما الإسلام الذي غرس الإيمان في النفوس وربَّى أبناءه على طاعة الله، فقد عاش أبناؤه آمنين مطمئنين في سلام وأمان بفضل الله سبحانه وتعالىَ، ثم بسيرهم على هدي كتاب ربهم وسنة نبيهم - صلى الله عليه وسلم -. ففي خلال ثلاثة قرون من تاريخ الإسلام المشرق وقعت ستّ سرقات فقط، بمعدل سرقة كلّ خمسين سنة، حدث ذلك في بلاد الإسلام من الصين شرقاً إلى أسبانيا غرباً، ومن المعلوم أن ديننا الإسلامي الحنيف قد اعتمد في تربية أبنائه على الإيمان بالله، ثم الخوفِ من يوم الحساب، لذلك فإن المؤمن دائماً خائف من الله عز وجل، ولهذا تستقيم أخلاقه ويستقيم سلوكه.

ومن علامات الخوف من الله سبحانه وتعالى أن يلتزم المسلم بطاعة الله في جميع الأحوال، وأن يبتعد عن المعاصي والآثام في السرّ والعلن، وصدق الله العظيم:{إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا(14).

إن الخوف من الله سبيل النجاح في الدنيا والآخرة، فاحرص أخي القارئ على أن تكون خائفاً من الله سبحانه وتعالى، وأن تُربي أولادك على ذلك، فإذا فعل ولدك شيئاً مُحرّماً فَذَكّره بضرورة الالتزام بالشريعة الغراء، وبالخوف من الله سبحانه وتعالى، وبأن الله مطّلع على كل شيء ولا تخفي عليه خافية، عندئذٍ يُصبح ذلك سلوكا له، لأن من أدَّبَ ولده صغيراً سُرَّ به كبيراً، أما إذا تركناهم هكذا بدون عناية وتوجيه، فستكون النتيجة مدمرة وقاسية، ورحم الله القائل:

وينشأ ناشئُ الفتيان منَّا
على ما كان عَوَّده أبوه

فأولادنا هم فلذات أكبادنا وسند سواعدنا، وهم رجال الغد، ومن شَبَّ على شيء شاب عليه، فعلينا أن نربيهم على طاعة الله، والبعد عن طرق الغواية والضلال.

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا يا رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 سورة المؤمنون الآية (57).
-2 تفسير القرآن العظيم لابن كثير 3/332.
-3 سورة النازعات الآية (41-40).
-4 سورة الرحمن الآية(46).
-5 سورة لقمان الآية (33).
-6 أخرجه الترمذي.
-7 أخرجه ابن حبان.
-8 أخرجه الشيخان.
-9 أخرجه البخاري.
-10 الجامع لأحكام القرآن للقرطبي18/ 116.
-11 سورة الملك الآية(12).
-12 سورة البينة الآية (8-7).
-13 سورة الأعراف الآية (99).
-14 سورة الإسراء الآية (9).

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

العلاج بالإيمان

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

كان معي في البيت ثلاثة زوار: إمام، وطالب، وتاجر قضى بلندن بضعة أشهر في السنة الماضية 2011، فكان مما حدثنا به أن في انكلترا أناساً كثيرين يعالجون أمراضهم بالدعاء والصلاة، لا يتجهون إلى طبيب، ولا يتعاطون دواء، وقال إن هؤلاء في الازدياد يوما بعد يوم.

وقد سألني الطالب عن هذا العلاج، هل هو صحيح؟ وإذا كان صحيحاً فكيف تفسيره؟

فقلت للطالب: الناس صنفان: أهل الإيمان والتقوى، فهؤلاء يسهل عليهم الاقتناع بجدوى هذا الاستشفاء، أما الآخرون الذي تعودوا الرجوع في تعليل الحوادث إلى الأسباب الطبيعية فهؤلاء يعدون هذا النوع من العلاج خرافة وخيمة العواقب!

على أن الدكتور (كالب صليبي) الباحث العصري المدقق نظر في الموضوع من كل أطرافه، فتبين له أن المعالجة بالإيمان مبنية على أساس علمي صحيح، يرجع إلى تسلط العقل على البدن، فالمريض المؤمن يشفى لأن إيمانه القوي بتوقع الشفاء القريب يساعد على برئه.

وهذه النظرية صحيحة يعرفها الكثير، ومن هنا فالذي يعافى من مرض ما، إذا عالم عند من يرتاح إليه من الأطباء نفسيا يشفى من علته، وإن لم يكن ما هرا في الطب، بخلاف ما إذا عالج عند من لا تميل إليه نفسه، فإن علته قد تطول وإن كان ماهرا في الطب.

ولاشك أن جدوى الإيمان إنما هو في الأمراض العصبية والنفسية، وأما الأمراض العضوية كالتهاب الرئة، واحتقان الكبد، وسائر الأمراض البدنية كالكسور والجروح ونحوها، فلا نرى العلاج المعنوي يفيد فيها، ويبقى القرآن مع ذلك راحة وأنسا للمريض!

يقول الله تعالى في سورة الإسراء: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً}الإسراء 82

قال الإمام الألوسي في تفسيره لهذه الآية: آيات الشفاء ست هي:

-1{وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ }التوبة14
-2 {وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ} يونس57
-3 {فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ} النحل69
-4 {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء} الإسراء 82.
-5 {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} الشعراء 80
-6 {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء } فصلت 44

ونقل الإمام عن السبكي: إنها جربت كثيراً

أما الإمام الرازي فبعد أن يذكر أن القرآن الكريم شفاء من الأمراض الروحية التي هي نوعان: الاعتقادات الباطلة، والخلاق المذمومة، يقول: وأما كونه شفاء من الأمراض الجسمانية فلأن التبرك بقراءته يدفع كثيرا من الأمراض.

وروى الإمام البخاري من طريق يونس عن ابن شهاب عن عروة عن الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت:

«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا آوى إلى فراشه نفث في كفيه بـ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}الإخلاص1، وبالمعوذتين جميعا، ثم يمسح بهما وجهه، وما بلغت يداهمن جسمه. قالت عائشة: فلما أشتكي كان يأمرني أن أفعل ذلك به. قال يونس: كنت أرى ابن شهاب يصنع ذلك إذا آوى إلى فراشه»، وهذا علاج للجسم بالقرآن.

وتحدث الإمام ابن باديس عن آية الشفاء، ثم قال:

نتناول القرآن العظيم دواء من عند ربنا، شفاء لأمراض عقولنا، وأمراض نفوسنا، وأمراض مجتمعنا، فنتطلب ذلك منه بتدبر آياته، وتفهم إشاراته، ووجود دلالاته وشفاء أيضا لأبداننا، فنفعل كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم إذا آوى إلى فراشه.

من أفواه الرجال

العلامة المرحوم الشيخ أبو الحسن الندوي

إن علة العالم الإسلامي اليوم هو: الرضا بالحياة الدنيا والاطمئنان إليها والارتياح إلى الأوضاع الفاسدة والهدوء الزائد في الحياة، فلا يقلقه فساد ولا يزعجه انحراف، ولا يهيجه منكر ولا يهمه غير مسائل الطعام واللباس.

الدعوة إلى إصلاح ذات البين ونشر ثقافة التعايش الأخوي بين أبناء الوطن

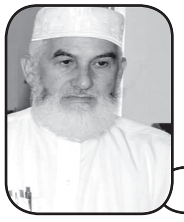

الجزء الثاني والأخير

بقلم: الشيخ محمد مكركب

إِنَّ دَوامَ النِّزاعِ بينَ بَنِي الإِنْسانِ عَامَّةً وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ خَاصَّةً يُؤَدِّي إِلَى نَتائِجَ مُؤْسِفَةٍ وَمُحْزِنَةٍ مِنْهَا:

1ـ اسْتِهْلاكُ طاقَةٍ كَبِيرَةٍ وَأَمْوالٍ كَثِيرَةٍ. لَوْ تَصالَحَ النَّاسُ وَأَنْفَقُوها فِيمَا يَنْفَعُهُمْ لَنالُوا أَضْعَافًا مُضاعَفَةً مِنَ الْمَزَايَا وَالْفَوائِدِ الَّتِي يَتَقاتَلُونَ مِنْ أَجْلِهَا. وَاللهِ لَوْكانَتْ هَذِهِ النَّتِيجَةُ فَقَطْ لَكَفَتْ أَنْ تَكُونَ مَوْعِظَةً لأُوْلِي الأَلْبابِ. {وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ}. {إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولوالأَلْبَابِ}.

لَوْ سَأَلْتَ الْمُتَنازِعِينَ فِي الْبُلْدانِ الْمُتَنازِعَةِ عامَّةً، فِي الشَّرْقِ أَوْ فِي الْغَرْبِ. مَاسَبَبُ اخْتِلافِكُمْ؟ مَا هِيَ أَسْبابُ الْعَداوَةِ التِي عَكَّرَتْ صَفْوَ الْعَلاقَةِ بَيْنَكُمْ؟؟ لَوَجَدْتَ الأَسْبَابَ مُجَرَّدَ حَسَاسِيَاتٍ وَشُكُوكٍ وَظُنُونٍ، صَوَّرَهَا أَعْدَاءُ الإِنْسَانِيَةِ فِي صُورَةِ أَزْمَةٍ تارِيخِيَةٍ، أَوْ سِيَاسِيَةٍ، أَو اقْتِصادِيَةٍ، أَو اجْتِمَاعِيَّةٍ، أَوْ ثَقافِيَةٍ، ثُمَّ جَرَى السَّاهُونَ نَحْوَ سَرابِهَا، حَتَّى إِذاجاؤُوهَا لَمْ يَجِدُوهَا وَوَجَدُوا الحَسْرَةَ وَالنَّدَمَ عِنْدَهَا.

2ـ أَنَّ الاقْتِتالَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ يَكُونُ فِتْنَةً لِلْكَافِرِينَ، يُوقِعُهُمْ فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَيَسْقُطُونَ ضَحِيَةَ الشُّبُهَاتِ الَّتِي يُرَوِّجُهَا أَعْدَاءُ الإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ. وَأَعْدَاءُ الإِسْلَامِ هُمْ أَعْدَاءُ الإِنْسَانِيَّةِ ...

3ـ دَوامُ التَّنَازُعِ وَالْخِلافِ بَيْنَ بَنِي آدَمَ يُؤَدِّي إِلَى الْفَسَادِ.وَاللهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ. كَمَا أَنَّ دَوامَ التَّنَازُعِ وَالخِلافِ بَيْنَ الْبَشَرِ يُعَرْقِلُ التَّقَدُّمَ، وَيَسْتَنْزِفُ الطَّاقَةَ الْعِلْمِيَةَ وَالاقْتِصَادِيَةَ.

4ـ دَوامُ الخِلافِ وَالصِّراعِ يُؤَثِّرُ سَلْبِيًا فِي نُفُوسِ الأَطْفَالِ فَتَأْتِي أَجْيَالٌ مَرِيضَةٌ مُنْهَزِمَةٌ. إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الأَمْرَاضِ النَّفْسِيَةِ وَالْعَاهَاتِ الذِّهْنِيَةِ وَالسُّلُوكِيَةِ الَّتِي تُصِيبُ الأَطْفَالَ سَبَبُهَا الْعُنْفُ الْمُمَارَسُ عَلَيْهِمْ أو الْمُمَارَسُ فِي بِيئَتِهِمْ.. إِنَّ النِّزاعَاتِ الْقَبَلِيَةَ، وَالطَّائِفِيَةَ، فِي كَثِيرٍ مِنْ فَتَرَاتِ التَّارِيخِ أَنْتَجَتْ كَوارِثَ كَبِيرَةً، وَفِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، اسْتَمَرَّ دَاؤُهَا وَوَبَاؤُهَا قُرُونًا مِنَ الزَّمَنِ، وَفِيهَا لِلأَجْيَالِ الحَاضِرَةِ عِبَرٌ وَدُرُوسٌ..

5ـ دَوامُ الخِلافِ بَيْنَ بَنِي آدَمَ يُؤَدِّي إِلَى اسْتِمْرَارِ ظَاهِرَةِ الحِرَابَةِ الْمُنَظَّمَةِ وَاللُّصُوصِيَةِ المُخَرِّبَةِ، مِنَ الَذِينَ يُهَدِّدُونَ أَمْنَ الْبَشَرِيَةِ، فِي مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا.

6 ـ الخِلَافُ وَالصِّرَاعُ بَيْنَ الْبَشَرِ يُؤَدِّي إِلَى انْتِشَارِ الرَّذَائِلِ عَلَى حِسَابِ الفَضَائِلِ. وَتَخْرَبُ الْمَدَنِيَّةُ وَتَنْهَارُ، وَتَتَقَوَّضُ أَرْكَانُ الْمُلْكِ، وَتَسْقُطُ الحَضَارَةُ، وَيَزِيغُ النَّاسُ، وَيَحُلُّ قَانُونُ الْغَابِ وَتُنَالُ الْمَكَاسِبُ بالحِيَلِ أوالْغِلَابِ.

7 ـ دَوامُ الصِّراعِ يُبْعِدُ النَّاسَ عَنِ الْهَدَفِ الَّذِي خُلِقُوا مِنْ أَجْلِهِ وَهُوَ الْعِبَادَةُ. {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ. وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إلا لِيَعْبُدُونَ}. {وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالجَارِ الجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بالجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالا فَخُورًا} إننا نَدْعُو إِلَى مَا فِيهِ صَلَاحُ الجَمِيعِ وَإِلَى مَا يَحْفَظُ الوَحْدَةَ الْوَطَنِيَّةَ فِي وَحْدَةٍ إِسْلامِيَةٍ... وَلَنْ تَكُونَ مَصْلَحَةُ الْفَرْدِ وَالمُجْتَمَعِ إِلاَّ فِيمَادَعَا إِلَيْهِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي قَالَ: {فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ}، وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا}.

قَالَ الشَيْخُ أَبُو اليقظان رَحِمَهُ اللهُ: (قَاوَمْتُ الْعَصَبِيَّاتِ الضيقَةَ، عِرْقِيَّةً كَانَتْ أَوْ مَذْهَبِيَةً، وَبَيَّنْتُ فِي كُلِّ مُنَاسَبَةٍ بِأَنَّ مُصِيبَتَنَا الْكُبْرَى هِيَ التَّفْرِقَةُ، وَالدَّعَاوَى الجَاهِلِيَّةُ.وَأَنَّ سَعَادَتَنَا وَمُسْتَقْبَلَنَا السَّعِيدَ لايُمْكِنُ أَنْ يَتَحَقَّقَ بِدُونِ الاتِّحَادِ فِي الْكَلِمَةِ وَالتَّعَايُشِ فِي تَوَافُقٍ تَامٍّ).

وَبَعْدَ هَذَا البيانِ الَّذِي تَضَمَّنَ الدَّعْوَةَ إِلَى إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ كَمَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَرَى الْعَمَلَ بِهَذِهِ الْمُقتَرَحَاتِ وَالتِي عَلَى ضَوْئِهَا يَتِمُّ صَلاحُ الأُمورِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، وَمَا التَوْفِيقُ إِلاَّ بِاللهِ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوكَّلِ الْمُتَوكِّلُونَ.

1 ـ إِطْفَاءُ نَارِ الْفِتْنَةِ. عَمَلاً بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ} هَذِهِ صِفَةُ الَّذِينَ يَسْتَحِقُّونَ مَا عِنْدَ اللهِ يومَ الْقِيامَةِ فِي الجَنَّةِ.جَعَلَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْهُم. آمِينَ.

نَعَمْ إِنَّ الذِي أَحْرَقَ بَيْتَهُ وَانْتُهِكَتْ حُرُمَاتُهُ، وَالذِي أَحْرَقَ دُكَّانَهُ ، وَالَّذِي أُصِيبَ فِي جِسْمِهِ، أو فَقَدَ أَحَدَ أقارِبِهِ، قَدْ يَشْتَدُّ غَضَبُهُ وَيَرَى أَنَّ مَصْلَحَتَهُ فِي اسْتِرْجَاعِ كَرَامَةِ شَخْصِهِ واسْتِرْدَادِ وَتَعْوِيضِ مَا ضَاعَ مِنَ الْمَتَاعِ. وَلَكِنَّ الأُمُورَ لا تُسَوَّى فِي جَوِّ الْغَضَبِ وَالْمُشَاحَنَةِ، وَلِذَلِكَ مَدَحَ اللهُ الْمُتَّقِينَ فَقَالَ: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ}.

2 ـ السَّعْيُ إِلَى التَّآخِي وَالتَّقارُبِ وَالتَّآزُرِ. عَمَلاً بِمَا عَلَّمَنَا رَبُّنَا الْعَزِيزُ الحَكِيمُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، بِمَا جَاءَ فِي قِصَّةِ الخَصْمَيْنِ فِي سُورَةِ (ص) عَنْ الَّذِي قَالَ عَنْ خَصْمِهِ (إِنَّ هَذَا أَخِي) فَرغم الخصومة المثارة بينهما فلم يُلْغِ الأَخُ أُخُوَّةَ أخِيهِ. قَدْ يَقُولُ أَحَدُ الخَصْمَيْنِ مِنَ الْمُتَضَرِّرِينَ من جراء الأحداث:إنكم لا تدرون بمصيبتي، فأنَا الْمُعْتَدَى عَلَيْهِ، وقد أصابني ما أصابني هل بقي فِي وِجْدَانِي حَيِّزٌ لِلأُخُوَّةِ؟؟ يقال للأخ المتضرر من أي الطرفين نحن نبادلك نفس الإحساس بالألم، ونشاطرك نفس الشُّعورِ بوقع المصيبة، وَلَكِن تَعَالَ إِلَى المَدْرَسَةِ النبويةِ حَيْثُ تقرأ فِي عُنْوَانِ مَوْضُوعٍ مِنْ بَرَامِجِهَا [إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى] ومهما تكن المصيبة فما كانت أكبر مما كانت. لقد فاز بالسعادة الكاملة الدائمة مَنْ قَالَ لأخيه: {لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}، وَخَسِرَ الخُسْرَانَ الْمُبِينَ ذَلِكَ الْمُعْتَدِي الجَاهِلُ الذي قال لأخيه: {لأَقْتُلَنَّكَ}، وكذلك يَسْعَدُ من قال لأخيه: لئن بسطت إلي يدك لتهتك علي حرمتي في بيتي أو في دكاني أو في حائطي أو بستاني ما أنا بباسط يدي إليك لأنتقم منك، إني أخاف الله رب العالمين، يوم يوقفني ويسألني، لِمَا فَعَلْتَ الَّذِي فَعَلْتَ؟؟ فكن ابن آدم المظلوم ولا تكن الظالم...

3 ـ دَعْوَةُ السُّلُطَاتِ إِلَى مُعَالَجَةِ الْقَضِيَةِ بِمَا يقتضيه الظَّرْفُ، وَبِمَا يُطَمْئِنُ الْمُتَضَرِّرِينَ، فَبالإِضَافَةِ إِلَى المَجْهُودَاتِ الَّتِي بُذِلَتْ وَتُبذَلُ مِنْ طَرَفِ السُّلُطَاتِ المَحلية والمركزية، فإن المنطقة تقتضي المزيد مِنَ الاهْتِمَامِ، مَعَ اللِّقَاءِ الحِوَارِي الْقَائِمِ عَلَى الصَّرَاحَةِ الصَّادِقَةِ، وَالنَّزَاهَةِ الْعَادِلَةِ، وَالمعالجة الشَّامِلَةِ الْحَكِيمَةِ، فَإِذَا تَمَّ العِلاَجُ بِالْعِلْمِ وَالْعَدْلِ وَالصَّرَاحَةِ ارْتَاحَ النَّاسُ وَاطْمَأَنُّوا.

4ـ تَعْوِيضُ الْمُتَضَرِّرِينَ بناءً على مَبْدَأِ الأَوْلَويات، مِنْ جَرَّاءِ الأَحْدَثِ حَيْثُ تَضَرَّرَتْ أَحْيَاءٌ سَكَنِيَّةٌ تَقْتَضِي الْعِلَاجَ السَّرِيعَ خَاصَّةً الَّذِينَ أَحْرقَتْ مَسَاكِنُهُم، لِيَعُودَ الْمُهَجَّرُ إِلَى دَارِهِ آمِنًا مُطْمَئِنًّا، وَالذِينَ أَحْرِقَتْ دَكَاكِينُهُمْ لِيَعُودَ صَاحِبُ الدُّكَّانِ إِلَى دُكَّانِهِ مُطْمَئِنًّا، وَلِتعودَ الحياةُ إِلَى مَجْرَاهَا الطَّبِيعِي..

5 ـ الْعَمَلُ عَلَى حَلِّ الْمَشَاكِلِ الاجْتِمَاعِيَّةِ الْعَالِقَةِ ، وَتَلْبِيَةِ الضَّرُورِياتِ وَالحَاجِيَاتِ المطلوبةِ بَعْدَ الدِّرَاسَةِ وَتَبَيُّنِ الْمُتَطَلَّبَاتِ بِمَا يَكْفِي لِمُعَالَجَةِ الوضعيات علاجا كافيا. ومن المشاكل الاجتماعية:مشكلة السكن، والبطالة، وما شابههما. وهذه المشاكل ليست خاصة بجهة واحدة.

6 ـ توظيف الشباب العاطل والعناية بمن هم في حاجة إلى رعاية، إذ أن كثيرا من المشاكل تأتي من قلق الشباب العاطل. فكل الدراسات الاجتماعية أجمعت على أن مصير المجتمع مرهون بالشباب، ولذلك وجب التكفل بهم بحكمة.

7 ـ تنظيم الأحياء السكنية، وتلبية حاجات السكان بما يلزمهم من السكن وفق الحاجة، والضرورة، بالكيفية التي تقتضيها المصلحة العامة، ولا يوزع السكن في كل ربوع الوطن باسم الجهة، أو العشيرة، أو التمييز والتفريق بين جهة وجهة، أو بين حي وحي، أو بين دوار ودوار. والمقصود بتنظيم الأحياء السكنية هو التخطيط العمراني المدني بشكلٍ يريحُ السكانَ مادياً وَنَفْسِيًا.

مع العلم أن حَلَّ مُشْكِلِ السَّكَنِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، يَقُومُ عَلَى الإِحْصَاءِ الدقيق المسبق لوضعيات أفراد المجتمعِ، ولا ينتظر حتى قيام المحتاج بالطلب والاحتجاج.

وَذَلِكَ بِاتِّبَاعِ طَرِيقَةِ الإِعْدَادِ المَحَلِّي لِكُلِّ الْبَلَدِيَاتِ، وَالتَّوْزِيعِ الشُّمُولِي لِكُلِّ ذَوِي الْحَاجَاتِ، لكل فرد متزوج مسكنًا لائقاً دون انتظار.

8 ـ إِنشَاءُ وَتَنْظِيمُ الْمَرَافِقِ الرِّيَاضِيةِ والثَّقَافِيةِ لِلشَّبَابِ فِي الأَحْيَاءِ الَّتِي تَفْتَقِرُ لِذَلك. مَعَ العنايةِ بالشبابِ الذِينَ انحرفوا، وكفالتهم بالرعاية والتكوين، وفق قواعد علم النفس والتنشئة الاجتماعية. ومن عوامل البناء الحضاري السليم أن لا يهمل أي شاب، وأن لا يترك عاطل، فمن الحلول الجذرية العناية بكل الشباب، والأمر سهل ميسور إذا صدقت النيات وحسنت المخططات وَسُلِّمَتِ الْمَهَامُّ لِلأَكْفَاءِ الأُمَنَاءِ.

9 ـ وَمِنْ بَابِ التَّسامُحِ وَالسَّعْيِ إِلَى إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ وتصفية الجو من كل ما يعكره عدمُ المتابَعةِ القضائية للشباب الذين أوقِفُوا بِسَبَبِ تِلْكَ الأَحْدَاثِ، نَتِيجَةَ الغضب عن غير عمد. وكثير مِنَ الأَفراد تصلح معهم التربية والموعظة أكثر من العقاب، كَمَا فَعَلَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع ذلك الشَّاب فِي حَدِيثِ أبي أَمَامَةَ البَاهِلِي.وقال الْحُكَمَاءُ من فتح مدرسة فقد أغلق سجنا.

10 ـ تشكيل هيئة من أعيان المنطقة تحت إشراف أهل الحل والعقد في الأمة، لمتابعة القضايا ومعالجة المشاكل بعقلانية وتعاون، لتسهيل الإجراءات على أرض الميدان.

11 ـ مُرَاقَبَةُ مَا تَنْشُرُهُ بَعْضُ الجِهَاتِ عبر وسائل الاتصال الاجتماعي مما يذكي نار الفتنة. فقد حذر الله عز وجل من المرجفين الذين يُرَوِّجُونَ أَخْبَارَ السوء لإيقاظ الفتن، وخاصة أولئك الذين أصيبوا بداء التفرقة العرقية.

فقال سبحانه وتعالى: {لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ...} ومنه منع البيانات والمنشورات التحريضية، والمثيرة للنزاعات المذهبية والعرقية، أيا كَانَ مَصْدَرُهَا..

وَالْمَطْلُوبُ مِنَ الإِعْلامِ عَامَّةً والْقَنَوَاتِ التلفزيونيةِ خَاصَّةً نَشْرُ ثَقَافَةِ التعايُشِ السِّلْمِي وَالعَمَلِ الْحَضَارِي، وذلك بطريقة مدروسة ومبرهنة وَمُنْهَجَةٍ وفق بيان مبين، من قبل أساتذة حكماء، يقدمون الحلول الفعلية العملية التي يصل من خلالها أفراد المجتمع إلى توظيف أخلاق التعاون، إِنَّ أَغْلَبَ مَا يُنْشَرُ، وَأَكْثَرَ ما يُعْرَضُ عَلى الشَّاشاتِ التلفزيونية ـ إِلَى حَدِّ الآن ـ لا يَخْدُمُ مَصْلَحَةَ الْوَطَنِ والْمُوَاطِنِ. لذلك ندعو إلى برمجة مواضيع وبرامج علمية تربوية اقتصادية نفسية اجتماعية، لمحاورة الخاصة والطاقات الفاعلة الصالحة، وتبصير العامة وتوجيهها نحو ثقافة التعايش السلمي، لتحقيق الأمن والاستقرار، والرخاء والازدهار. لنتجه جميعا نحو ثقافة التعاون والتكامل والعمل والإنتاج، بدلا من ثقافة المعارضة والاحتجاج.

12 ـ مواصلة المجهودات في مكافحة المخدرات، لإنقاذ الشباب من ذلك الأخطبوط الخطير.فمن الحلول تطهير المجتمع من كل أسباب الفساد. كالمخدرات والخمر والقمار وما يخالف خلق العفة والحياء.فالمخدراتُ داءٌ خطيرٌ أَصَابَ الْكَثِيرَ مِنَ الشَّبَابِ فِي العالَمِ، وَقَدْ بلغَ خَطَرُهُ وَمَصَائِبُهُ كَثِيرًا مِنْ مُدُنِ الْمُسْلِمِينَ، وَلا يَنْبَغِي الاستهانة بهذا الوباء، ولا بد من تسليط أشد العقوبات على الممارسين هذه السموم المدمرة. ونكرر دائما أن الوقاية خير من العلاج. والوقاية هي التربية الصحيحة، والتكفل بالشباب.

13ـ ومن الحلول أيضا قيام أئمة المساجد بنشر ثقافة التعايش الأخوي، وقواعد الحوار، وأن يبينوا للشباب بأن الله رفيق يحب الرفق.وأن يُبَيِّنُوا لهم بالحكمة والموعظة الحسنة أن البطولة ليست في الغلاب، والحرق وتحطيم الأبواب، وإنما البطولة في إنتاج ما ينفع الناس ويرضاه رب الناس، البطولة في مزاولة حرفة تنفع الأمة، والبطولة في مهنة أو صناعة تخرج الناس من الأزمة، والبطولة في بحث علمي يرفع شأن الوطن إلى القمة، ليس الشديد الذي يغلب الناس ويكرس فتنة الخلاف، ويتعالى علي عباد الله بأنانية الاستنكاف. والمسلم الحق يقول للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمعتُ وأطعتُ. [بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ]

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [فَمَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ قَالَ قُلْنَا الَّذِي لا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ قَالَ لَيْسَ بِذَلِكَ وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ]

14 ـ وإذا كان المثل يقول (الوقاية خير من العلاج). فإنه يجب تربية الأولاد منذ نعومة أظفارهم على قيم الأخوة والمحبة، وعدم إسماعهم تلك المصطلحات المفرقة، وإبعادهم عن التحريش والإرجاف، فلا يليق أبدا أن نشحن أذهان الأولاد بروح الحقد وبواعث الكراهية، لانقول لهم: نحن كذا وهم كذا..وَقَدْ عَلِمْتُمْ أن مِمَّا يَرْضَاهُ الشيطانُ التَّحْرِيشُ، وَكَثِيرًا مَا تَكُونُ مُخَدِّرَاتُ التَّحْرِيشِ أَكْثَرَ ضَرَرًا مِنْ مُخَدِّرَاتِ الْحَشِيشِ، فالمخدرات الفكرية أخطر من المخدرات الكيميائية، وإن كَانَ كُلٌّ مِنْهُمَا شَرٌّ، فَيَنْبَغِي نَبْذُ أَسْبَابِ الشقاق، وَإِبْعَادِ دَوَاعِي التَّفَرُّقِ وَالافْتِرَاقِ، والحَذر كل الحذر من أسبابِ الانزلاق والسُّقُوطِ في متاهات لامَخْرَجَ منها. ومما تبتلى به بعض النفوس سوء الظن. وَلِذَلِكَ جَاءَ النَّهْيُ عَنْ ظَنِّ السَّوْءِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ [إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلا تَحَسَّسُوا وَلا تَجَسَّسُوا وَلا تَنَافَسُوا وَلا تَحَاسَدُوا وَلا تَبَاغَضُوا وَلا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا]..

15 ـ ومن الحلول قيام المعلمين والمعلمات بتربية النشء على أصول الإسلام وقيم الإيمان.كقيمة التسامح، والعفو، والصفح، والتواضع، والتراحم، وتبادل الاحترام، فإن دور المعلم في تزكية نفوس الأولاد وتكوينهم، وبناء طباعهم، وتهذيب سلوكهم لهو العامل الجوهري في بناء الجيل المتكافل، المتعاون، الجيل الذي يتعارف، ويتآلف ولا يتخالف، الجيل الذي يتكاتف، ويتعاطف، ولا يتقاذف. إن للتربية دورا عظيما في تحقيق البيئة النفسية الآمنة، ومن هنا قال العلماء إن استقرار المجتمع والتقدم الحضاري، مرهونان بصلاح المناهج التربوية..

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نقول بأن حل المشاكل والفصل في الخصام والخلافات لايتم إلا بالرجوع إلى حكم الله تعالى كما بين وأمر. قال الله تعالى: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} وقال جل جلاله: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ} وقوله سبحانه: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}..

وَنُذَكِّرُ أَنَّ كُلَّ خَلَلٍ فِي الْمُجْتَمَعِ سَبَبُهُ خَلَلٌ فِي الْمَنْظُومَةِ التَّرْبَوِيَةِ..قَالَ ابْنُ بَادِيسَ رَحِمَهُ اللهُ: (لَنْ يَصْلُحَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَصْلُحَ عُلَمَاؤُهُمْ، وَلَنْ يَصْلُحَ عُلَمَاؤُهُمْ حَتَّى يَصْلُحَ تَعْلِيمُهُمْ، وَلَنْ يَصْلُحَ تَعْلِيمُهُمْ حَتَّى يَكُونَ عَلَى نَهْجِ التَّرْبِيَةِ النَّبَوِيَّةِ). وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قضايا فقهية معاصرة

الدكتور: محمد هندو

الغرامة والتعويض على التأخير في سداد الدين

تفرض بعض البنوك على الديون المترتبة على متعامليها مبلغاً أو نسبة زائدة على أصل الدَّين يدفعها المدين إذا تأخّر في سداد الدّين عن أجله المحدّد، لا إن لم يتأخر، وذلك لزجر المدين عن التأخر، ولتعويض ما يلحقها من ضرر إذا تأخر، فما حكم ذلك؟ الجواب ينبني على تكييف هذه المعاملة، والتكييف يتعلّق بالإشكاليات التالية:

1. ما حكم معاقبة المدين الموسر المماطل على ظلمه، لغرض زجره عن المماطلة؟ وهل يجوز تعزيره بأخذ المال؟
2. التعزير بأخذ المال تقديرا وصرفا اختصاص مَن؟ وما موقع الأفراد والخواص (كالبنوك) من ذلك؟
3. ما ضابط ما يعتبر ضررًا واقعًا على البنك مستلزمًا للتعويض؟
4. التعزير بالمال في الديون هل هو ربا؟

فأمّا الإشكال الأول: فقد اتفق الفقهاء أنّ المطل في السداد ممن كان موسرا واجدا غنيا ظلمٌ للدائن وإثم وعدوان، واتفقوا على جواز فرض العقوبة التعزيرية على هذا المدين بضرب أو حبس أو نحو ذلك، لقوله (صلى الله عليه وسلم): (لَيُّ الواجد يحلّ عقوبته وعرضه) الحاكم، غير أنه لم يُنقل عن الفقهاء عقوبته بالمال، والحديث عامٌّ في العقوبة، فيدخل فيه التعزير بأخذ المال، لعموم جواز التعزير بأخذ المال على المختار، واتفقوا على وجوب إنظار المعسر، وعدم جواز عقوبته، لقوله تعالى: (فإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة)، وضابط الإعسار: (ألا يكون له مالٌ زائدٌ عن حوائجه الأصلية يفي بدينه نقدا أو عينا)، وإثبات الإعسار يكون على المدين.

وقد اختلف الفقهاء في حكم التعزير بأخذ المال (أعني عموما)، فقال الشافعي في الجديد، وأكثر الحنفية، وبعض المالكية، وأحمد في رواية: لا يجوز التعزير بأخذ المال، وذهب أبو يوسف وجماعة من الحنفية، وجماعة من المالكية، والشافعي في القديم، وأحمد في المنصوص عنه، وابن حزم إلى جواز التعزير بأخذ المال، وهو المختار، لقوله (صلى الله عليه وسلم) لمّا سُئل عن الثمر المعلّق: (ومن خرج بشيء منه فعليه غرامة مثليه والعقوبة) أبو داود، وقوله في شأن الزكاة: (من أعطاها مؤتجراً فله أجرها، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا تبارك وتعالى ...) أبو داود، ولثبوت التعزير بأخذ المال عن الصحابة (صلى الله عليه وسلم)، كعمر وعثمان وابن عباس وغيرهم، فإذا جاز تعزير المدين الموسر المماطل، وجاز التعزير بأخذ المال بصفة عامة؛ جاز تعزير المدين الموسر المماطل بأخذ المال نتيجةً للمقدمتين، إلاّ أن يُخشى من التعزير بأخذ المال في الديون الوقوع في الربا، فنجيب عليه في الإشكال الرابع.

وأما الإشكال الثاني: فقد اتفق الفقهاء أنّ التعزير بالمال من اختصاصات السلطة القضائية، تقديراً وصرفاً، ولا يحلّ للأفراد والخواص الاختصاص بذلك، لأنّ الغرض الزجر، وما يحصل به ذلك لا يُترك لاجتهاد كلّ أحد، وإلا انفرط الأمر. فينبني على جوابنا على هذين الإشكالين: جواز أن يفرض البنك عقوبة مالية تعزيرية على المدين الموسر إذا تأخر في السداد، على أن يُرجع في تقدير العقوبة إلى السلطة القضائية، وعلى أن تُصرف في المصالح العامة ووجوه البر، ولا يأخذها البنك لنفسه، فإذا كان تقدير السلطة القضائية غير زاجر، لاعتمادها على نسبة البنوك الربوية وهي نسبة مخفضة فيما تعلق بتأخير السداد؛ نظرا لفرضهم نسبة على الدين مطلقا حتى لو سدّده في أجله، فيمكن اللجوء إلى جهة تحكيمية متخصّصة.

وأمّا الإشكال الثالث: فقد اختلف فيه الفقهاء المعاصرون، فقال بعضهم: مجرد فوات الرّبح الذي كان يتوقع أن يحصّله البنك لولا مماطلة أصحاب الديون:- ضرر، وقال آخرون: ليس ذلك بضرر، والذي يظهر لي أنّ الضرر ينحصر في التكاليف والأعباء المالية التي تحمّلها البنك خلال فترة المماطلة، والتي تسبّبت فيها المماطلة مباشرة، كتحمّل البنك لغرامة معينة بسبب تأخره في سداد ما عليه لمتعامليه؛ نظرا لانعدام السيولة لديه، فللبنك أن يرجع بما تحمّله على المدين المماطل، وليس ضررًا فواتُ الربح الزائد عن هذا القدر، وإذا أثبت المدين أنّ الدائن لم يقع عليه أي ضرر فلا تعويض، وبهذا يختلف الأمر عن الشرط الجزائي؛ إذ ليس متعلّقاً بالضّرر الواقع، بل بالضرر المتوقع، أي: أنّ المدين يدفع «التعويض» بمقتضى الشرط الجزائي بمجرد التأخير، وقع الضرر فعلا، أم لا، وليس للمدين إثبات عدم الضرر، ونحن حصرنا الجواز في الضرر الواقع على ما فسرناه.

وأما الإشكال الرابع: فكون التعزير بالمال يختص بالموسر المماطل، لا بالمعسر، وكون مقدار التعزير تحدّده السلطة القضائية أو الجهة التحكيمية ولا يحدّده البنك، وكونه يتحقق به غرض الزجر، وكونه يُصرف لغير البنك، بل لجهات خيرية، إلا ما يكون من تعويض الأضرار التي تحملها البنك وتسببت فيها المماطلة، من غير احتساب للربح المتوقع الزائد عن هذا القدر، فهذا يجعل المسألة تختلف عن الربا جوهرًا وروحًا، فروح الربا إثراءُ الدائن على حساب مدين معسر، بينما هنا عقوبة مدين موسر مماطل تُصرف في المصالح العامة.

فيتحصل لجواز فرض الغرامة والتعويض على التأخر في سداد الدين:

- أن يكون المدين موسرًا، لا معسرًا، وعلى المعسر إثبات إعساره.
- أن يحدّد مقدارَ العقوبة سلطةٌ قضائية أو جهة تحكيمية، وأن تكون زاجرة فعلا، بحيث لا يفضّل المدين المماطلة لأنها تدرّ عليه ربحا لا تضره العقوبة، وأن تُصرف في وجوه الخير والمصالح العامة، ولا يتملكها البنك.
- أن يكون التعويض على تكاليف مالية تحمّلها البنك فعلا، وتسبّبت فيها المماطلة تسبّبا مباشرا، لا على ربح فائت كان يتوقّع تحصيله لولا المماطلة، وعلى البنك إثبات ذلك، وللمدين نفيه، ويدور التعويض مع الإثبات والنفي، ويحدده القضاء أو هيئة التحكيم، والتعويض يتملكه البنك.

فإذا تخلّف أحد هذه القيود، أو لم يمكن تطبيقها عمليا؛ لا يحلّ فرض الغرامة، ولا التعويض، ولا معاملة من يفرضهما.

خطبة الأسبوع

بقلم: عمّار رقبة الشُّرفي

والفتنة أشدُّ من القتل

حرص ديننا الإسلاميُّ الحنيف على حِفْظ الدِّماء وعدم إزهاق الأرواح مهما كان سببها:

يقول محمِّد - عليه الصَّلاة والسَّلام -: ((إذا التقى المسلمان بسيفَيْهما؛ فالقاتل والمقتول في النَّار)). قيل: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟! قال: ((إنَّه كان حريصًا على قتل صاحبه)).

عدَّ الاقتتال الدَّاخليَّ أشدَّ من القتل وأكبر خطرًا، فإنَّ الاقتتال الدَّاخلي يمثِّل فتنةً هوجاءَ وضلالةً عمياء:

- يقول سبحانه وتعالى - في سورة البقرة: {وَالفِتنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتلِ} [البقرة: 191].
- ويقول - عزَّ وجلَّ - في السورة نفسها: {وَالفِتنَةُ أَكبَرُ مِنَ القَتلِ} [البقرة: 217].
- ويقول - عليه الصَّلاة والسَّلام - في حديثٍ مطوَّل: ((لا ترجعوا بعدي كفَّارًا يضرب بعضكم رقابَ بعضٍ)).

قتل المؤمن لأخيه الجريمة الكبرى، والفتنة باب ذلك:

- يقول سبحانه وتعالى في سورة النساء:{وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [النساء: 93].
- ويقول تعالى في سورة المائدة: {مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا} [المائدة: 32].
- ويقول - عزَّ وجلَّ - في سورة الأنعام: {وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [الأنعام: 151].
- جاء في الحديث النبويِّ الشَّريف: ((لَزَوال الدُّنيا أهْوَن عند الله من قتل رجلٍ مسلمٍ)).

الدّعاء:

- يقول جلّ من قائل:{رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْم الظَّالِمِينَ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنْ الْقَوْم الْكَافِرِينَ} [التوبة: 105].
- ويقول جلّ جلاله: {رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الممتحنة: 5].

الخاتمة:

مفاهيم و مصطلحات

الأستاذ: سعد شايم

طلب الفتوى بين الهوى والتقوى

كثير من المسلمين يحرص على دينه ويسأل عن كثير من المسائل حتى ولو فات وقتها، وهذه ولله الحمد علامة على الخوف من الله والحرص على مرضاته، وهؤلاء الناس اتخذوا الفتوى وسيلة لمعرفة الحق الذي يرضي الله تعالى فاجتهدوا في طلبها من مضانها الصحيحة، وإذا عرفوا الحق تمسكوا به ولم يبحثوا عن الترخيصات الضعيفة والأقوال الشاذة المخالفة للقول المحكم الصحيح، فهؤلاء لهم نصيب من قول الله تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين).

وفي المقابل طائفة من الناس اتخذت الفتوى وسيلة للوصول لما تشتهي من الترخيصات الضعيفة التي تهواها أنفسهم على قاعدة المثل العامي الجائر (حطها بذمة عالم واطلع منها سالم)!!

أما علم هؤلاء أن العبد لا يخرج من تبعات تصرفاته وعهدتها إلا إذا اتقى الله فيها من حيث القصد والصواب فيكون قصده صالحا وعمله صواباً موافقاً للشريعة.

والأعمال لا تخرج أحكامها عن ثلاثة احتمالات، حرام بين أو حلال بين أو مشتبه لم يتبين، وقد بين هذا الأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» متفق عليه .

بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن مرجع ذلك إلى صلاح القلب وفساده، وأن القلب الحي الصالح يتقى الحرام والشبهات التي مع استمرار العبد في الوقوع فيها يجره إلى الجرأة على الحرام لكثرة التساهل والملابسة للشبهات يضعف القلب حتى يستمرئها بل قد يحبها ولا يكرهها وعند ذلك يبحث عن الأقوال المليحة ولو كانت خاطئة ويخادع نفسه ويقنعها بأن عالماً أفتى بجواز ذلك!! والواجب عليه أن ينظر لما فيه التقوى بالنسبة لنفسه بغض النظر عن اجتهاد من أخطأ، فإن العالم قد يتقي الله ويجتهد ويصيب أو يخطئ لسبب من الأسباب العارضة فلا يصيب الحق، ويكون معذوراً عند الله لأنه اتقى الله في اجتهاده كما قال النبي صلى الله عليه وسلم «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر»

فالواجب على العبد أن يتقي الله حتى في أخذ العلم والفتوى لأن الله تعالى يقول(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) : وهم العلماء .

ويجب على العبد أن يتقي الله في التسليم لحكمه وإذا اشتبهت عليه الأمور فليحرص على ما هو أقرب للتقوى وبراءة الذمة وليعلم أنه يتعامل مع العليم الخبير الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض لا في السماء .

وإذا ارتاب في شيء فليتركه لله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «دع ما يريبك إلى مالا يريبك» رواه الترمذي وغيره بسند صحيح . وقال عليه الصلاة والسلام: «الإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس» رواه مسلم وعن وابصة بن معبد الأسدي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لوابصة: «جئت تسأل عن البر والأثم» قال قلت نعم قال فجمع أصابعه فضرب بها صدره وقال: «استفت نفسك استفت قلبك يا وابصة» ثلاثا «البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك» رواه أحمد وأبو داود.

واما الحديث الذي رواه أبود داود وابن ماجة عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أفتي بغير علم كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه»

فالمراد به الترهيب من التسرع في الفتوى وبيان سلامة من اتقى الله وظن صواب المفتي، فهو معذور عند الله والجرم على من أفتاه بالخطأ.

أما من لم يتحر في أنواع المفتين ولا اتقى الله في التزام الفتوى فإثمه على نفسه، والله أعلم وصلى الله على تبينا محمد وآل وصحبه وسلم

إعجــــاز

الهدي النبوي في معالجة الغضب

د: محمد عبد اللطيف العجرودي

-1 عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «علموا وبشروا ولا تعسروا وإذا غضب أحدكم فليسكت» رواه الإمام أحمد .

من نصائح الطب:

خذ فترة صمت وعد إلى عشرة قبل رد فعلك.

-2 عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع» مسند أحمد وابن حبان.

من نصائح الطب:

تحرك بجسدك (المعنى: غير وضعك)

-3 وفي رواية « إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ "رواه أحمد وأبو داود

من نصائح الطب:

اسبح (المعنى: باشر الماء)

-4 عن سلمان بن صرد رضي الله عنه قال: استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» رواه البخاري ومسلم.

من نصائح الطب:

كرر كلمة تهدئك مثل خذها ببساطة

-5 روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» رواه البخاري ومسلم.

من نصائح الطب:

think carefully before you say anything

فكر بعناية قبل قول أي شيء

الهدي النبوي في علاج الغضب أوجه الإعجاز:

يعلم النبي - صلي الله عليه وآله وسلم - طبيعة النفس البشرية ويعلم أن الإنسان لحظة حدوث مسببات الغضب قد لا يقوى على كتم غضبه خاصة إن كان يغضب لله أو لعرضه أو لماله فإذا به يصف العلاج المحمدي المعجز قبل أن يستفحل الغضب ويحدث مالا تحمد عقباه في خطة نبوية ووصفة محمدية لعلاج الغضب بها سبق طبي معجز بعد أن أثبت الطب بعد أربعة عشر قرناً أن كل ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في علاج الغضب له تأثير إيجابي على جسد الغاضب بل إنه ينقذه من مخاطر لا يعلم مداها إلا الله.

بشرى النبي صلى الله عليه وسلم لمن يملك نفسه:

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- : «ثلاثة مَن كنَّ فيه آواه الله في كنفه وستر عليه برحمته وأدخله في محبته قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: مَن إذا أُعطي شكر, وإذا قَدر غفر, وإذا غَضب فتر» رواه الحاكم والبيهقي.

الدكتور: عمار الطالبي* – a.talbi@albassair.org

مختصر تفسير ابن عاشور (155)

-8 {**رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ**}:

أشارت الآية السابقة إلى الذين زاغت قلوبهم وانحرفت، فأتت هذه الآية عقب موقع العبرة ومثار هواجس الخوف من سوء المصير، تعلم النبي صلى الله عليه وسلم وأمته دعاء جميلا، فليس الضلال إلا من حرمان التوفيق واللطف ووسائل الاهتداء، ويؤخذ مما سبق من الآيات، وذكر المحكم والمتشابه من الكتاب أنه من جملة مقاصد ذلك إيقاظ الأمة لتكون على بصيرة في تدبّر القرآن، وتحذير لها من الوقوع في الضلال الذي وقع للأمم قبلهم بسبب هذه المتشابهات، فاتبعوا الأوهام والبوارق الباطلة، مثل ما وقع فيه بعض العرب بعد وفاة الرسول، فظنوا أن التديّن كان من أجل وجود الرسول حيّا فحسب، ولذلك كان أبو بكر -رضي الله عنه- يدعو بهذا الدعاء، مدة ارتداد هؤلاء، ويقرأه بعد الفاتحة في صلاته كما ورد في الموطأ.

فزيغ القلوب يكون عن هوى أو ضعف في الإرادة، وأسند الهدي إلى الله: «بعد إذ هديتنا» فذلك لطف منه وكرم، ولا يرجع الكريم في كرمه، وفيه طلب الرحمة ومنع دواعي الزيغ والشر، وجعلت الرحمة في هذا الدعاء من الله، فهو الذي يقدّر أسبابها ويبعد تعرض الإنسان لنزول المصائب في كل لحظة، فهو محفوف بكائنات كثيرة، تحيط به في حياته، سواء كانت حية أو غير حية، وهو إزاءها ضعيف لولا لطف الله به بإيقاظ عقله ليتّقي ما يمكن أن يحصل له من حوادث تودي به إلى الهلاك، وإلهائه إلى ما ينفعه ولا يضره.

وفي قوله: «أنت الوهاب» قصر الصفة على الموصوف للمبالغة لأجل كمال الصفة، وفيه تأكيد بأنّ، وبالجملة الاسمية، وبالقصر، كل ذلك يدل على التأكيد القوي.

-9 {**رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ**}:

وفي قوله: «ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه» هذا طلب للرحمة باستحضار أشد الأوقاف حاجة إليها، يوم تكون سببا للفوز الأبدي، ولذلك جاء ذكر يوم القيامة كأن الداعي يقول نرجو رحمتك، وخاصة في يوم العول، يوم تجمّع الناس، وحشرهم. ذلك اليوم الذي لا ريب في وقوعه.

وقوله: «إن الله لا يخلف الميعاد» تعليل لنفي الريب، فوعد الله بجمع الناس يوم القيامة لا يتخلف، فلا يخلف الله ما وعد به!

-10 {**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللّهِ شَيْئاً وَأُولَـئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ**}:

هذه الآية استئناف بذكر أحوال الكفار في ذلك اليوم، على نهج القرآن في ذكر البشارة بعد النذارة، وتعقيب دعاء المؤمنين بذكر حال المشركين، ويقصد بالذين كفروا غالبا المشركون، ويرجح أن المقصود بهم هنا الذين كفروا بنبوءة محمد -صلى الله عليه وسلم- من قريظة والنضير وأهل نجران، وهو ما يشير إليه التذكير بحال فرعون، دون ذكر حال عاد وثمود، لأن اليهود والنصارى أقرب إلى ذكر أخبار فرعون؛ كما أن العرب أكثر صلة بأخبار عاد وثمود، والرد على النصارى من أهم أغراض هذه السورة. ويجوز أن يكون المراد جميع الكافرين من المشركين وأهل الكتاب.

ومعنى: «تغني، تجزي، وتكفي» وهو فعل قاصر يتعدى بحرف «عن». وقوله: «من الله» أي من أمر يضاف إلى الله، أي من رحمة الله أو من طاعته إذا كانت «من» للبدل، أما إذا كانت ابتدائية فالتقدير: من غضب الله أو من عذابه، أي لا تدفع ذلك، ويأتي في الغالب لفظ «شيء» بعد فعل «أغنى»، فلا تغني الأموال ولا الأولاد عنهم، وهذا وعيد دنيوي، وتدل لفظة «أولئك» على استحصارهم كأنه يشار إليهم، وللتنبيه على أنهم يستحقون ما يأتي وهو أنهم ما توقد به النار ومادتها، وهذا وعيد في الآخرة.

-11 {**كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ**}:

ودأبهم في ذلك وعادتهم كدأب آل فرعون، وأصل «الدأب» الكدح في العمل والدوام عليه، وأطلق على العادة أي فشأنهم في ذلك شان آل فرعون في الكفر، والكبرياء، والتكذيب، فأخذهم الله بالانتقام منهم، وإهلاك فرعون معلوم عند أهل الكتاب، وكذلك خصّهم بالذكر.

-12 {**قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**}:

بعد أن ضرب الله لهم المثل بحال من قبلهم من الكفار، ضرب لهم المثل بحالهم من الكفر الذي يؤدي إلى جهنم، وأن أمرهم صائر إلى زوال، وأن الإسلام سيدك كبرياءهم وكفرهم، ويغلبون، والفئتان هما المسلمون والمشركون يوم بدر، فالفئة الأولى تقاتل في سبيل الله، والأخرى تقاتل في سبيل الكفر والطاغوت.

-13 {**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَّأُوْلِي الأَبْصَارِ**}:

والخطاب في قوله «قد كان لكم آية» خطاب للذين كفروا، واللقاء هنا هو البروز للقتال.

والفئة: الجماعة من الناس.

رأى الكفار ذلك اليوم المسلمين عند القتال ضعف عددهم فوقع الرعب في قلوبهم فانهزموا، وتحققوا بعد الهزيمة أنهم واهمون لأن المسلمين أقل عددا إذا كانوا هم ثلاثة أمثالهم، فكان ذلك أشد حسرة في نفوسهم لما علموا أن رؤيتهم غير حقيقية، وهذه الرؤية رؤية العين، أي رؤية بصرية واهمة.

وختم ذلك بأن الله يؤيد وينصر من شاء، وقد نحصر المسلمين على عدوهم فأصبحوا ظاهرين وفي ذلك عبرة، للذين لهم بصائر حية تدرك حقائق الأشياء.

-14 {**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**}:

القصد عظة المسلمين ألاّ يغتروا بما يفعل الكفار من دعوى أنهم تنفعهم أموالهم وأبناؤهم، فنعمهم الحياة الدنيا ويركنون إليها وحدها، وتلهيهم عن التفكير في الحياة الآخرة، فإن المدخل إلى هذه الحالة هو زينتها التي تميل إليها النفوس.

والتزيين تصيير الشيء زينا وحسنا، وإزالة ما يمكن أن يعتبر به من قبح أو تشويه، ولذلك سميّ الحلاّق مزينا، فزينة الشيء هي محاسنه التي ترغّب الناس في اقتنائها، قال عبيد الله بن زياد لأبي برزة: «إن صحبة محمد لك زين غير شين» في حديث أخرجه أبو داود.

و«الشهوات» جمع شهوة، وهي مصدر شهي كرضي، والشهوات هي الأشياء التي يشتهيها الإنسان، على وجه المبالغة في قوة الوصف، وحب الناس لها ناشئ عن زينتها، فالمزيّن للناس هو الشهوات ذاتها لا حبها، فإذا زينت لهم أحبوها، وهو إيجاز، وتفطن ابن عاشور لهذه الدقيقة دون غيره من المفسرين، والشيء المزين قد يغطي التزيين مساوئه، ونقائصه، وقد يقبل الناس على ما هو مزين بالمستحسنات التي تستر ما فيه من القبح أو الأضرار.

وأسند التزيين للمجهول لأنه يشير إلى الغرائز، كقولهم عُنِي بكذا، واضطر إلى كذا، إذا أريد به لازم التزيين وهو الإغضاء عما في الزيّن من المساوئ.

والمزيّن في الأصل أمر جبلي، جعله الله في نظام خلقه، وكأن المزيّن هو الشيطان الذي يدعو ويرغب ويوسوس بالشهوات ويزيدها تزيينا وتحسينا، ويبعده عن كمال النفس بتزكيتها. وما ذكر في الآية هو أصول الشهوات التي لا تختلف باختلاف الأمم والعصور، فالميل إلى النساء مركوز في الطبع، وضعه الله لبقاء النوع في حكمته، بداعي طلب التناسل، وميل الرجال لهن أقوى، وكذلك محبة الأبناء مطبوع في الناس، فالولد يشعر الأب والأم أنه قطعة منهما، جعل الله ذلك مدعاة إلى المحافظة عليه، لتكوين جيل آخر، وبقاء نوعه أيضا.

والذهب والفضة قديما وإلى اليوم من الأمور المرغوب فيها زينة وحليا، لحسن منظرها، وكذلك حب النقود التي كانت تصنع منهما.

والقناطير جمع قنطار، وهو ما يزن مائة رطل، وأصل الكلمة لاتيني «كنتال»، ويقال: «فنظر الرجل إذا بلغ ماله قنطارا، وهو أثنا عشر ألف دينار، ويقصد بالمقنطرة المضاعفة المتكاثرة، فاشتقاق الوصف من الموصوف يدل على المبالغة كقولهم ليل أليل، وظل ظليل، وآلاف مؤلفة، وداهية دهياء، والخيل من الأشياء المرغوبة لزينتها، وكل ما بلغه الإنسان من مراكب وقطارات وسيارات وبواخر وطائرات، ولم يغن عن الخيل وجمالها والمسابقة بها، ووصف المسوّمة يدل على أنه مشتق من السوم، وهو الرعي، ومادة فعّل للتكثير، فهي تترك في المراعي مدة طويلة فتكون خيل أصحاب الأموال مكرمة في المروج والرياض، أو من السمة وهي العلامة، تدل على كرمها وحسن بلائها في الحرب، فتجعل لها علامة من صنوف أو غير ذلك.

اختــلاف الفهــوم.. وسياقات النصــوص

بقلم: محمد عبد النبي*

بعض النصوص يتبادر إلى الذهن منها ما نود أن نرسخ به رأيا، أو أن نثبت به عقيدة، وقد يذهل بعضنا عن سياق، يتضمّن سببا للنزول أو للورود، يذهب بالنص بعيدا عما نراه أو نعتقده، وخطورة الأمر ليست في سوء الفهم فحسب، وإنما هو فيما يُشاع ويُنسب لهذا الدين، مما قد لا يستسيغه عقل، وينبو عن نقل تتضافر نصوصه باتجاه معنى لا علاقة له بما يُردّد أو يشاع.

أخرج ابن حبان (1/267) عن أبي الطفيل عن أبي ذر قال: «تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يطير بجناحيه إلا عندنا منه علم»

وأخرج الإمام أحمد من طريق المنذر الثوري عن أشياخ لهم عن أبي ذر، قال: «لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتقلب في السماء طائر إلا ذكرنا منه علما.» وسند الإمام أحمد فيه جهالة، لكن سند ابن حبان وُثِّق رواته، وصحّح الألباني طريقه.

وقد ساق بعض المفسرين هذا الحديث في سياق تفسير قوله تعالى {وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون} ما يوحي بأن الأمر يتعلّق بأمور دنيوية يتضمّنها الكتاب والسنة، بالإضافة إلى ما جاءا به من أحكام الدين، وهذا يذكرني بما قاله لنا يوما شيخ أزهري من أن القرآن الكريم فيه كل شيء، ففهمنا بأن الشيخ الفاضل يريد أن يُعلي من شأن القرآن بهذا الفهم، فسأله أحد الطلبة «المشاغبين» عن أمر دنيوي تافه، وعن موضعه من القرآن؟! ولا يخفى أن ذكر حديث أبي ذر في هذا السياق يعني بأن الأمر يتعلق-ربما-بطبيعة الطيور وأنواعها...

وربطه آخرون بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما، ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته، فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه.» (صحيح مسلم:4/2217)

وكذلك فعل القاضي عياض في كتاب الشفا (1/336) حين ربط حديث الطائر الذي يتقلب في السماء بحديث حذيفة هذا-فقال بعد ما ساقه-: «وقال أبو ذر: لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علما، وقد خرج أهل الصحيح والأئمة ما أعلم به أصحابه صلى الله عليه وسلم عليه مما وعدهم به من الظهور على أعدائه، وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق، وظهور الأمن حتى تظعن المرأة من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله..»

وهي السياقات التي أوحت بمعنى قد لا يكون مرادا البتة، فالأمور الدنيوية -حالا ومآلا- ليست من مهمات الدين ولا مراداته من البشر، إلا بالقدر الذي يرسخ اعتقاد الناس في ربهم، من حيث نسبة كل الكمالات إليه، ومنها العلم والإحاطة بكل شيء، ولذلك أتبع ابن حبان تخريجه للحديث بقوله: «قال أبو حاتم: معنى عندنا منه: يعني بأوامره ونواهيه، وأخباره وأفعاله وإباحاته، صلى الله عليه وسلم.»

وأما الشوكاني في فتح القدير (2/131) فذكر الحديث في سياق آخر حين قال: «وأخرج ابن جرير عن أبي ذر قال: انتطحت شاتان عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: يا أبا ذر أتدري فيم انتطحتا؟ قلت: لا، قال: لكن الله يدري وسيقضي بينهما، قال أبو ذر: ولقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقلب طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علما، وأخرجه أيضا أحمد، وفي صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لتؤدّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء.» فأوحى الربط بأمر يتعلق بمحاسبة الحيوانات يوم القيامة، وهو الأمر الذي انتقده الماوردي في النكت والعيون (2/111) حيث قال: «وليس يريد بقوله: {إلا أمم أَمْثَالُكُم} في التكليف، كما جعل قوم اشتبه الظاهر عليهم، وتعلقوا مع اشتباه الظاهر برواية أبي ذر، قال: انتطحت شاتان عند النبي صلى الله عليه وسلم ... قال أبو ذر: لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما يقلبٍ طائر بجناحيه في السماء إلا ذكّرنا منه علماً، لأنه إذا كان العقل سبباً للتكليف كان عدمه لارتفاع التكليف.»

قال الخطابي في غريب الحديث-فيما يشبه الحسم في هذه المسألة-(2/287): «معناه أنه قد استوفى بيان الشريعة، حتى لم يغادر منه شيئا مشكلا، وبيّن لهم أحكام الطير وما يحل ويحرم، وكيف يُذبح الطير ويُذكى، وما الذي يُفدي إذا أصابه المحرم، مما لا يفدى منها، إلى ما أشبه هذا من أمرها، ولم يُرد أن في الطير علما سوى هذا، علمه إياهم ورخص لهم أن يتعاطوا زجر الطير الذي كان أهل الجاهلية يعدونه علما، ويظنونه حقا، بل أبطله وزجر عنه.»

ومما يدل لذلك أيضا أن الطبراني في المعجم الكبير (2/155) قد أخرج كلام أبي ذر مقرونا بقوله صلى الله عليه وسلم: «ما بقي شيء يقرب من الجنة، ويباعد من النار، إلا وقد بُيِّن لكم.» وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة المختصرة (4/416)، وصححه.

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بولركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**: -0556974375 **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849: **الشيخ عمار رقبة الشرفي**: -0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**: 0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

بقلم: أمال السائحي. ح

أختاه ماذا سيكتب التاريخ عنا غدا..؟!

عندما تنظرين يمينا أو يسارا إلى خريطة الوطن العربي والإسلامي، سيملأ الأسف قلبك أن لا ترين اليوم في أي بقعة منها إلا القتل البشع والدمار المهلك، للحرث والنسل، من كان يظن في يوم من الأيام يا أختاه أن فلسطين تضيع من أيدي بنيها ويبتلعها بني صهيون برمتها، وأنهم يستولون على القدس الشريف ويمنعون بنيه من الصلاة فيه، وأن سوريا التي يحكمها نظام البعث بيد من حديد يتمرد شعبها ويشعلها ثورة عارمة امتد أوارها حتى لبنان لتكتسي بعد ذلك صبغة طائفية بغيضة، وأن مصر المحروسة بعد تخلصها من حكم العسكر ترتد إليه من جديد، وتقع فريسة للفتن التي قسمت شعبها إلى معسكرين متحاربين، أو أن العراق تصطدم بالكويت ويكون ذلك الاصطدام سببا لغزوه، ومدعاة لتفككه، وقيام دولة للكرد فيه، ليفضي الأمر إلى تمزق نسيجه الاجتماعي في النهاية بسبب الفتن الطائفية التي اندلعت فيه، ومن كان يزعم أن السودان ينتهي به الأمر إلى التشظي والانقسام، وتقوم فيه دولة للنصارى في الجنوب، وهو لايزال عرضة لانقسامات جديدة مرة أخرى، ومن كان يتخيل أن ثوار ليبيا الذين أطاحوا بحكم القذافي، يعجزون حتى الآن عن تحقيق الاستقرار، وينقسمون على أنفسهم، ويحتكمون إلى الروح العشائرية، ويحبسون أنفسهم في المصالح الضيقة، بدل تغليب العقل واعتبار المصالح العليا للوطن، مما يهدد لا بفشل الثورة فحسب، بل ينذر بتفكك الوطن ذاته.

إن هذه الحروب والفتن التي اشتعلت في الوطن العربي اكتوت بها قبل ذلك الدول الإسلامية، وهي لاتزال إلى اليوم تصلاها كما هو الحال في أفغانستان وباكستان وبانغلاداش، وحيث ما يوجد المسلمين تعصف بهم الفتن و وتشتعل فيهم الحروب.

إن ذلك الذي يحدث في الوطن العربي خصوصا والإسلامي عموما ليس من قبيل الصدفة، وإنما هو نتيجة المخطط الأمريكي الذي أفصحت عنه إدارة بوش، والذي وضعت أسسه الإدارات السابقة له، والذي اصطلح على تسميته بالشرق الأوسط الكبير، والذي اقتضى إثارة الفتن والحروب في هذه المناطق من العالم حتى تسهل عليهم تجزئته وتقسيمه إلى كيانات صغيرة يمكن السيطرة عليها.

فما اصطلحنا على تسميته بالربيع العربي إن هو إلا عنوان مبهرج ومنمق يقصد منه صرف نظرنا عن حقيقته الفعلية، التي إن هي إلا فتن وحروب تحت مسميات مختلفة اصطنعت لدفعنا للاقتتال فيما بيننا في حروب نتولاها بالوكالة عن غيرنا، تفضي في النهاية إلى إبادة الإنسان وشرذمة الأوطان، خدمة لمصالح الغرب وفي مقدمته الولايات المتحدة الأمريكية.

نعم إن الاستبداد المحلي لعب دورا هاما في الحراك السياسي الذي أفضى إلى انفجار بركان الربيع العربي، ولكن لا ينبغي أن نغفل عن أن النظام الغربي كان هو الراعي لذلك الاستبداد وهو الذي وفر له الغطاء السياسي والدعم العسكري، وهو نفسه الذي يوفر هذا وذاك لطرفي الصراع في هذا الجزء من العالم اليوم، ولو سألنا أنفسنا لم يفعل ذلك...؟ لكان الجواب هو: يريد لنا أن نستنفد قوانا كل قوانا في هذه الحروب فنعجز عن الدفاع عن أوطاننا فتغدو لقمة سائغة له يسهل عليه ازدرادها، فما هو دوري ودورك يا أختاه في هذه الحروب التي تستهدف أوطاننا هل نكتفي بالعويل والبكاء ورفع الأيدي بالدعاء، إنه من الغباء الفظيع أن نقبل بهذا الوضع، وإن نحن قبلنا به فماذا سيكتب التاريخ عنا غدا يا أختاه..؟

ميزانية

كيف تنظمين مصروفاتك؟

عادة ما نسعى للوصول لأفضل طريقة لتنظيم المنزل أو تنظيم الخزانات، لكن هل سألت نفسك يوماً.. كيف أنظم مصروفاتي وتعاملاتي المالية؟.. لا شك أن تنظيم مصروفات المنزل ستساعدك كثيراً في معرفة أهم البنود التي تستهلك مصروف المنزل، وكيف يمكنك تنظيم هذه العلية، خاصة إذا كنتِ لازلت في بداية حياتك العائلية، بما يصاحبها من عدم استقرار الظروف المادية.

ضعي لنفسك ميزانية

نعم أنا لدي ميزانية مصروف البيت.. لكن هذا ليس ما أقصده، فوجود مبلغ مخصص للصرف لا يعد ميزانية، من خلال خبرتي في العمل في مجال الإدارة، فإن أفضل تعريف للميزانية ببساطة هو.. تحديد مبلغ معين للصرف، ثم تقسيم كل بنود الصرف بشكل مسبق، لتحصلي في النهاية على إما ميزانية متوازنة بين المطلوب صرفه والمبلغ الموجود، أو ميزاية بها فائض عن المطلوب، أو ميزانية بها عجز حال زيادة بنود صرفك عن المبلغ المتوفر، وفي هذه الحالة يمكنك اقتطاع بعض بنود الصرف لتعويض ذلك النقص في بند أخر أكثر أهمية، الميزة في إعداد الميزانية هنا هو أنكِ تتفادين المفاجآت من البداية.

ربما يلزمك في البداية أن تكتبِ كل ما يتم صرفه يومياً بدقة في نوتة صغيرة، حتى تبني ميزانيتك فِيما بعد على تصور واقعي.

كيف تعدين ميزانية بيتك

دعينا نتفق على قاعدة أن ميزانية المنزل يجبِ أن تكون مكتوبة، اجلسي مع نفسك وضعي بنود ميزانيتك طبقاً للأولويات، فمثلاً أول البنود يجب أن يكون الإيجار، فواتير الخدمات، الطعام.. لتأتي بقية البنود لاحقاً، الخطوة اللاحقة هو الالتزام بالمبلغ المخصص بكل بند، فعند وضع مبلغ محدد للطعام وعند منتصف الشهر وجدت نفسك قد تتجاوزيه، حاولي قدر الإمكان الاقتصاد بإعداد وجبات منخفضة التكاليف، وعدم شراء أي مواد غير أساسية.

قسمي مصروفك

من أكثر الأشياء التي من الممكن أن تؤدي لصرف غير منظم هو خلط المال المخصص لكل بند سوياً، والطريقة الأمثل للحد من ذلك هو تقسيم المال إلى مبالغ منفصلة كلاً للبند المخصص له، وكطريقة مساعدة يمكنك الاستعانة بمجموعة من الأظرف أو العلب الصغيرة، مع وضع علامة على كل منها «طعام - ايجار - وقود.. إلخ».

والآنِ بعد أن أعددت ميزانيتك وقسمتي مصروفاتك، عليكِ المضي قدماً في تنفيذ خطتك، وتذكري أنه في حالة وجود فائض في أحد البنود فذلك لا يعني أبداً انتقاله إلى بند آخر للصرف، لكن هذه الحالة يجب أن يضاف إلى مدخرات الأسرة.

رشا ممدوح

تغذيــــة

نصائح لتجنب إزعاج حموضة المعـدة

تشكّل حموضة المعدة إزعاجاً كبيراً للمرضى، ومن أهم الأمور الواجب مراعاتها هو النظام الغذائي الذي يفيد في التّخلص من أكثر من 80% من حالات الحموضة.

أكثر 10 أغذية تحفز الحموضة: البرتقال، الطماطم، الثوم، البصل، الفلفل، النعناع، الجبنة، الشوكولاتة، المشروبات الغازية ابتعد عنها.

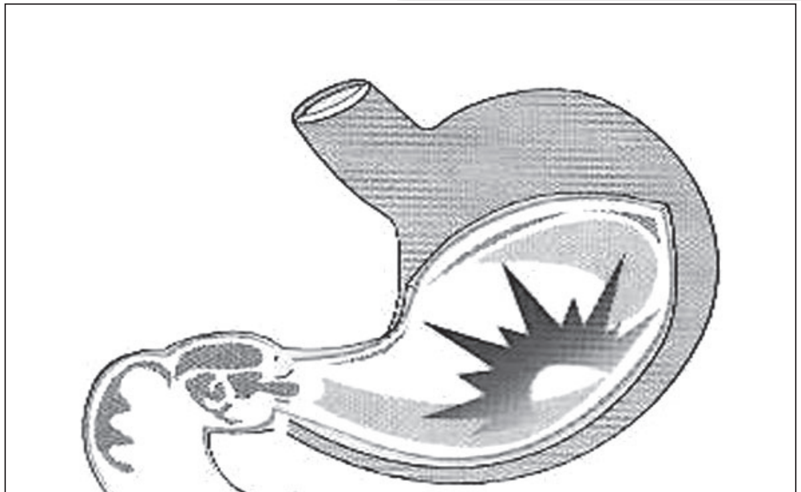

أكثر ما تصيب الحموضة المرضى بالليل لتجنبها ايضاً: تجنب النعناع بعد العشاء (وبعد الأكل بشكل عام)، لأن الأبحاث بينت أن النعناع يرخي العضلة التي بأعلى المعدة. (العاصرة المريئية)، لا تفرط في كمية العشاء.

- تجنب الشوكولاتة القهوة الفواكه الحمضية البصل المشروبات الغازية المأكولات الدهنية والمقلية في فترة العشاء- تناول آخر وجبة قبل الذهاب للسرير بساعتين لثلاث ساعات لإعطاء المعدة الوقت لتفريغ الأكل الذي بداخلها.

للحوامل: أكثر من نصف النساء الحوامل يعانون من الحموضة خصوصا في الثلاث أشهر الثانية والثالث، بسبب تغير الهرمونات وازدياد ضغط البطن.

معظم حالات الحموضة تتحسن عن طريق تناول عدة وجبات صغيرة وتجنب المقليات والأغذية الحارة وعدم الاستلقاء مباشرة بعد الأكل.

د.طارق فاعور

رسالة إلى كل أب

مبروك عليك ستصير أبا...

تلك أول الكلمات التي تسمعها من رفاقك واصحابك عندما تعلم بخبر حمل زوجتك، ولكن لا يخبرك من حولك بكل ما تعنيه الابوة من معني ومشاعر ومسئوليات وواجبات، ولهذا تعال يا صديقي لنعرف ما ذا لم يخبروك به عن الابوة. يمكننا تقسيم الابوة إلى ثلاث مراحل:

علاقة حب من طرف واحد

وتلك الفترة هي فترة علاقتك ايها الاب بمولودك وهو في بطن امه فعليك ان تنشأ علاقة معه عبر متابعة فحوص أمه الدورية عند الطبيب واستمتاعك بمشاهدة نموه بداخلها، تحدث مع الجنين باستمرار لتسمعه صوتك فيتعود عليه ليتذكرك عندما يخرج لنور الدنيا. يمكن أن تخيره باسمه حدثه عن معنى كل اسم تفكر في تسميته به. أبلغه مدى شوقك له وانك منتظر وصوله بفارغ الصبر. - احكي- انشد بالقرب من بطن امه فالأبحاث اثبتت أن الطفل قد يتعلق بالقصص والاغاني التي يسمعها وهو في بطن امه وزد من هذا بأن يرتبط بصوتك انت.

حب مع طير اخرس

ها قد وصل المولود الي نور الدنيا وتغيرت الترتيبات اليومية لك ولزوجتك فعليك اولا الاهتمام بزوجتك ورعايتها وتحمل مسئوليات تجاه هذا الطير الاخرس الذي لن يمكنه ان يعبر عن آلامه او احتياجاته الا لو كان هناك من يرعاه. عندما تغيب عنه امه لتحضر له طعامه فيمكنك انت ايها الاب في هذا الوقت الاهتمام بطفلك. وعليك ايضا تعلم بعض المهارات المنزلية الممتعة فقد تعلم كل منا نحن الرجال بعض المهارات التي لم نستفد بها فلماذا لا نتعلم مهارات جديدة نستفيد بها وتضفي علينا سعادة. قد تتطور مهاراتك إلى :كي الملابس، أو غسيل الاطباق، أو بعض الامور المنزلية الاخرى. لا تقلق لن يتطور الامر إلى إرضاع المولود! لا تنسى أن كل ذلك الضغط سيزول بمجرد رؤيتك للطير الملائكي يبتسم لك.

الحب بين طفلين

وهنا تتحول صديقي الاب إلى طفل مساوي في العمر لطفلك فتلعب معه وتتمني كسب وده وصداقته وتنسي همومك ومشاغلك باللعب المتواصل مع الصغير. تزيد من طفولتك مع تتطور ونمو طفلك حينما يتحدث اليك ويستفسر عن اشياء لا يفهمها ويطلق العنان لضحكته ويتخذك قدوته ويحاول تقليدك في كل شيء.

اعلم صديقي انك لن تدخر جهدا في محاولة اسعاد طفلك وعندها ستنطبق عليك حكمة يتمني كل رجل ان تنطبق عليه «ان اعظم الرجال من يدخل السعادة على قلوب الاطفال». ولكي نكمل ما يجب عليك معرفته عن الابوة ان كل شيء وقته العمل - المسئوليات - الاصدقاء والاهم انك اب ولأطفالك دائما عليك حق ووقت لابد ان تقضيه في سعادة ومرح معهم، بصفتك القدوة والمقرب من اطفالك شجعهم عن كل عمل جيد بسيط يقومون به، شاركهم نشاطهم احضر حفلاتهم المدرسية ارجع معهم لأيام طفولتك، ويا ليتك تقرأ لهم قصص عن الصفات الجيدة لتنمي في عقولهم المبادئ والصفات الحسنة، اصطحبهم معك في المناسبات العائلية والاسرية واجعلهم جزء من حلاوة الاحتفال علمهم ان لامهم دور دائم وان اسعد البيوت هي التي يعمل فيها الجميع من اجل اسعاد الاخرين.

هشام إبراهيم

الإسراف في مواد التنظيف.. خطر!

المواد الكيميائية الموجودة في المنظّفات ومعطّرات الهواء ومنظّفات الحمامات والأثاث ومنظّفات الأفران والبوتاجازاتِ تمثل خطراً على الأطفال والكبار. وتدخل المواد الكيميائية أيضاً في مواد التلميع ومنظّفات الزجاج والنوافذ ومنظّفات وملمّعات الأرضيات الخشب والباركيه والبخاخات القاتلة للحشرات والصمغ والإسمنت ومزيلات طلاء الأظافر (الأسيتون) وبخاخات الشعر وغيرها، لذلك يجب الحد من استخدامها قدر الإمكان أو التفكير في إيجاد وسائل طبيعية بديلة غير ضارة؛ مثل استخدام خليط من عصير الليمون وزيت الزيتون كمنظّف للأثاث بدلاً من المستحضرات الخاصة بهذا الغرض. ومن الآثار السلبية للمواد الكيميائية الموجودة في هذه المنظّفات أنّها قد تصيب الإنسان بالتسمُّم من أعراضه الإحساس بالدوار أو حدوث قيء أو حدوث تغيّرات بالسلوك والحضور الذهني، بل إن بعض هذه المواد يمكن أن يتسبّب في حدوث السرطان.

موقع الأسرة السعيدة

الشيخ طويل المطيش أحد رموز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بولاية ميلة

بقلم الأستاذ: مينار محمد*
medminar@yahoo.fr

الحديث عن تاريخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفكر رجالاتها ونظالهم، إنما هو في الحقيقة حديث عن هوية الأمة الجزائرية وتاريخها الحضاري، الذي سعت الجمعية إلى الحفاظ عليهما عن طريق العمل الإصلاحي والتربوي الرامي إلى استعادة الرؤية الكونية الإسلامية الصحيحة عن الإنسان والحياة والكون، والسعي في توجيه الناس إلى فهم دينهم و تفعيل عقيدتهم في سبيل تغيير أوضاعهم التي كان الاستعمار يعمل على إبقائهم عليها. وكان من جمله هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين أنجبتهم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الشيخ العلامة طويل المطيش.

ولد العلامة الشيخ طويل المطيش عام 1880م بدوار زارزة، بلدية مينار زارزة، ولاية ميلة، ونشأ الشيخ في المنطقة، ولما بلغ سن الدراسة أدخله أبوه كتاب القرية بمسقط رأسه؛ حيث حفظ القرءان الكريم ولما بلغ أشده أنتقل إلى قسنطينة أين تتلمذ في أحد مساجدها وبالضبط في المسجد الأخضر، أين تعلم اللغة العربية ونهل من أصول الدين والعلوم الفقهية، وكان من المبرزين في علم المواريث، وقد أسهم الشيخ في التأسيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الأمر الذي جعله يحضى بمكانه خاصة عند رئيسها ابن باديس، ثم انتقل بعد ذلك إلى بني ورتلان لمواصلة الدراسة والتحصيل العلمي على يد علمائها الأفداد، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة لإتمام دراسته وتتلمذ على يد كبار العلماء والشيوخ، ثم عاد إلى مسقط رأسه بزارزة، أين تزوج بالسيدة طويل البهجة، وأنجب منها ثلاثة ذكور وثلاث إناث، ثم انتقل إلى مدينة جيجل ليعين من قبل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إماما ومدرسا لمسجدها ومفتيا بارزا بالمنطقة، وكان هذا في أوائل الثلاثينات، ومن أشهر تلامذته الشيخ محمد الطاهر خيروش من مشتة الطميرة، والشيخ عبد العزيز رحال من مشتة بين الوعور، وكذلك الشيخ سليمان غوالي من مشتة غدير القروة، هذا بالإضافة إلى عدد غير قليل من حفظة كتاب الله تعالى.

علاوة على ذلك فقد كان للزاوية التي أنشأها الشيخ المطيش بمنطقة زارزة، الدور الكبير باعتبارها كانت قاعدة متينة، يعمل فيها على إعداد الرجال وتكوينهم، وتنشئتهم النشأة المستقيمة القائمة على تعاليم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكذا حب الوطن والذود عنه بالنفس والنفيس، وإطلاعهم على جرائم المحتل الفرنسي ونواياه الحقيقة وتفنيد مزاعمه وأساليبه الإغرائية، محاولة يائسة منه أن يثني من عزيمة الشعب الجزائري في كفاح هذا المستدمر، الأمر الذي جعل بحق الشيخ طويل المطيش يعتبر في زمانه عالما وفقيها ومفتيا؛ إذ كان يعمل على نشر العلم والمعرفة ويعمل بكل ما في وسعه من أجل حل كل المشاكل التي تطرأ بين مختلف فئات الشعب، كما كان أيضا يعمل على إبرام عقود الزواج وكان يستجيب لكل الدعوات التي تصله من طرف أعيان القرى والمداشر وحتى أفراد الشعب.

أما عن نضاله السياسي ضد المحتل الفرنسي، فقد كان للشيخ في ذلك نصيبا، بكل ما أتيح له من وسائل في ظل السياسة الإستدمارية المنتهجة من قبل الاحتلال الفرنسي الغاشم؛ هذا المحتل الذي حاول جاهدا سلخ الأمة الجزائرية عن مقوماتها من خلال بث سمومه وزرعها في جسم هذه الأمة، كسياسة التفرقة وافتعال النعرات الجهوية والقبلية، ناهيك عن سياسة التقتيل الوحشي والمجازر الإبادية في حق الشعب الجزائري الأعزل، بل وسعيه الحثيث فوق ذلك لضرب هذه الأمة في صميمها ونور ضيائها ألا وهو عقل وفكر هذه الأمة، ودينها ولغتها، كسياسته لزرع الأمل في حياة إستدمارية أطول في أرض الجزائر، ولم يغفل الشيخ عن الكشف عن المغالطات التي كان المستدمر الفرنسي يسعى في غرسها في جسم الأمة الجزائرية؛ من خلال السياسة التعليمة التربوية التي انتصب لها هؤلاء العلماء، وفي طليعتهم الشيخ طويل المطيش، الذي آثر منطقة مسقط رأسه حقلا لزرع العلم والمعرفة بعدما اتخذ من مدرسته التي بناها بمنطقة «الشرفة» مكانا لتلقين العلم والمعرفة وتحفيظ القرءان الكريم ومختلف المتون والمنظومات في مختلف العلوم الشرعية، معتمدا في تعليمه على طرق ومناهج مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ناهيك عن الدور الذي قام به في توعية المجتمع بالمفهوم الصحيح للدين الإسلامي، باعتباره أهم مقومات الأمة الجزائرية، إضافة إلى اللغة، وذلك كله من خلال احتكاك الشيخ بالمجتمع وكذالك للعلاقة المتينة التي تربطه بكل أصناف مجتمعه وأفراده، كما كان له أيضا دورا بارزا في نشر الوعي السياسي في منطقته، لأنه كان مناضلا في الحركة الوطنية وعضوا بارزا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ حيث إنه كان يعمل على إزالة النعرات والمناوشات التي كانت تحدث هنا وهناك من طرف أفراد الشعب فيقوم بحلها بالتي هي أحسن، دون اللجوء إلى الحاكم أو القائد في ذلك الوقت، وذلك لحنكته وفهمه لطبيعة مجتمعه وقدرته على الإقناع وحثه على مقاطعة كل مؤسسات العدو بمختلف أنواعها و أصنافها.

كما أن الشيخ كان نشطا من خلال الفتاوى التي كان يصدرها بشأن مسائل مختلفة، التي كانت ترد إليه من طرف فئات واسعة من الشعب، وكان يتسم بالوسطية والاعتدال ومراعاة الظروف المختلفة التي يعيش فيها السائل حتى لا يوقعه في الحرج، وحتى لا يفهم باقي الشعب بأن الدين عسير عليهم، و رغم انعدام المؤسسات الدينية وانتشارها ولو بشكل قليل المتمثلة في المساجد، وسيطرة الأمية والجهل، إلا أنه استطاع من خلال الثقافة الشفوية أن يصل إلى قلوب شعبه بسلوكه وعلمه وحنكته من دون أي واسطة إعلامية مؤثرة كما هي اليوم.

وأما بشأن أحداث الثامن ماي 1945م، فلم يكن الشيخ بمنأى عنها فقد ذاق من بطش الإدارة الاستعمارية على غرار باقي الأسر الجزائرية، أثناء سياسته لإخماد المظاهرات الرافضة للظلم والطغيان والإستدمار، ولم يسلم العلماء من ذلك البطش كالتقتيل والنفي والتعذيب والسجن ومن هؤلاء الشيخ طويل المطيش؛ ذلك أنها كانت ترى أن هؤلاء العلماء هم المحرض على التمرد الخروج على طاعة المحتل.

وكانت مواقفه شاهدا حيا على بطولات هذا المجاهد، ترويها الأجيال الجزائرية بشكل عام، والمجتمع الزارزي على وجه الخصوص جيلا عن جيل لتخليد بطولاته ورسم معالمها في تاريخ نضال شعب سلبت حريته، فلم يشأ إلا أن يموت طلبا لها، وكان من أبرز هذه المواقف فتواه الشهيرة في المنطقة بجواز سرقة أغلال المعمرين الفرنسيين، إثر ذلك ألقي عليه القبض وحكم عليه بالسجن في مدينة بجاية، ثم نقل إلى سجن الحراش، ثم إلى سجن عين الصفراء، وبعد ذلك أطلق صراحه لتفرض عليه الرقابة، ورغم ذلك فقد واصل نشاطه السياسي والدعوي في سرية تامة، إلا أن وافته المنية بمسقط رأسه سنة 1953م.

***أستاذ الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سطيف 02.**

نفحات من حياة الشيخ لحبيب فارس التبسي - رحمه الله -

بقلم: سمير زمّال*

ولد الشيخ لحبيب فارس سنة 1919 بقرية بحيرة الأرنب جنوب مدينة تبسة، وفي قريته حفظ القرآن في أحضان العائلة على يد شيخ القرية، وأخذ المبادئ الأولية للعلوم العربية والدينية، لينتقل إلى تونس وتحديدا لزاوية عزوز الجريدي النفطي بمدينة نفطة بالجارة تونس، حيث درس المرحلة الابتدائية هناك، بعد إكماله التعليم، زكاه شيوخه ليلتحق بجامع الزيتونة المعمور، وكان ذلك في بداية الثلاثينيات من القرن الماضي، درس به مدة سبعة سنوات، تحصل خلالها على شهادة التحصيل العالمية في العلوم العربية والدينية، من الشيوخ الذين تتلمذ على يديهم وكان لهم الآثار الكبيرة على شخصه الشيخ عبد العزيز الثعالبي التونسي.

بعدها إلى الجزائر لينظم مباشرة إلى شيخ لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد أن اتصل به الشيخ الفاضل العربي التبسي رحمه الله، ودعاه للعمل كمدرس بمدرسة التهذيب بتبسة، إبان الحرب العالمية الثانية ظل الشيخ رحمه الله ينتقل بين مدينة تبسة وبئر العاتر موجها ومحاضرا، ليستقر ببلدة بئر العاتر عدة سنوات بنى خلالها رفقة أصدقائه من المشائخ مدرسة صغيرة سنة 1947، عين فيها مجموعة من معلمين لتعليم أطفال القرية، بالتنسيق مع إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تعد هذه المدرسة أول مدرسة قرآنية وابتدائية تُؤسس بالمنطقة، وقد كان الشيخ لحبيب يزكي التلاميذ المتفوقين بتلك المدرسة ويشرف على الالتحاق بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، لمتابعة دراستهم.

في بداية الثورة التحريرية الكبرى كلف الشيخ بمهمة مون للمجاهدين بالناحية، وكذا يجند المجاهدين بعد اختبارهم، بسبب تحركاته ونشاطه ألقي عليه القبض بمدينة تبسة من طرف الجيش الفرنسي، وقررت السلطة الفرنسية حرق منزله ومصادر تجارته وأمواله، وعزله عن أهله ومنعه من النشاط الدعوي، ومن ثم وضع تحت الإقامة الجبرية بمنزل الشيخ العربي التبسي، ثم قررت السلطة الفرنسية اعتقاله في بداية سنة 1955، فبدأ رحلة المتاعب في المعتقلات إذ كان ينقل من معتقل إلى معتقل من الشرق إلى الوسط ثم من غرب البلاد، على مدى 7 سنوات كاملة ضاق فيها شتى أنواع العذاب، في 20 مارس 1962 أفرج عنه وعاد إلى مدينة تبسة واستقر بها في بداية الاستقلال كان الشيخ من الأوائل الذين كلفوا كمسؤولين على منطقة تبسة سياسيا واجتماعيا وثقافيا، حيث كلف برئاسة قسم جبهة التحرير الوطني المنعقد يوم 16 أفريل 1964 وقد عرض على الشيخ وظائف عدة مثل مفتي بوزارة الشؤون الدينية بالجزائر العاصمة وأستاذ بالتعليم الثانوي بإحدى المدن الجزائري لكنه رفضها، وفضل العمل الدعوي، فعمل كمدير لمدرسة الهداية للتعليم الابتدائي بمدينة تبسة، وبعد فترة قصيرة فضّل الالتحاق بالمسجد العتيق بالمدينة كإمام خطيب، وفضل الدعوة إلى الله عز وجل بإلقاء الخطب الجمعية والدروس المكثفة والتي كان يحضرها جميع كبير طيلة ربع قرن دون انقطاع كان للشيخ الفضل في الإفراج عن الشيخ مزهودي حين أعتقل سنة 1964 .

بالرغم من الأمراض التي أصيب بها الشيخ جراء التعذيب الذي لاحقه في سجون الاستعمار الفرنسي، غير أنه واصل عمله في الدعوة إلى الله جل وعلى بنشاط وعزيمة كبيرتين، فكان ينشط داخل المسجد وخارجه، ويوجه الشباب بمواعظه، ودروسه القيمة التي كان يلقيها والتي كان لها الأثر الكبير والصدى الواسع في غرس الفضائل في نفوس الشباب المتحمس لفهم دينه فهما صحيحا، من ميزات الشيخ أنه كان يبارك ويسعى لكل عمل دعوي، فيؤسس النوادي ويتركها تواصل المشوار، وبناء وترميم المساجد وتسيير وإرشاد الجمعيات، وتوظيف الأئمة وتوظيف معلمي القرآن .

كان للشيخ الفضل في إنهاء الصراع بين دعاة الإقليمية ودعاة العالمية في الثمانينيات من القرن الماضي على مستوى الوطن الجزائري، وساهم الشيخ أيضا في بروز الصحوة الإسلامية بداية الثمانينيات، وبقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره وفي جو مهيب من الخشوع والتأثر شيعت جنازة الشيخ لحبيب فارس في موكب مهيب هز أحاسيس المشيعين، ودفن بمدينة بئر العاتر بحضور وفود كثيرة وذلك يوم 23 مارس 1994 وبعد 7 سنوات من وفاته قررت السلطات تسمية المركز الثقافي الإسلامي بمدينة تبسة باسمه عرفانا له بما قدم لدينه ووطنه .

ترك الشيخ لحبيب فارس مجموعة من الدروس المسجلة، والتي كان يلقيها في مسجد العتيق، ولأنه كان يحبذ الدعوة الارتجالية كشيخه العربي التبسي فإنه لم يترك كتبا، رحمه الله.

***مؤذن بمسجد أنس بن مالك- ولاية تبسة**

نفحـات من طيـب الذكرى

أساتذة وطلبة في وقفة تأبينية لأبي القاسم سعدالله في ولاية الوادي

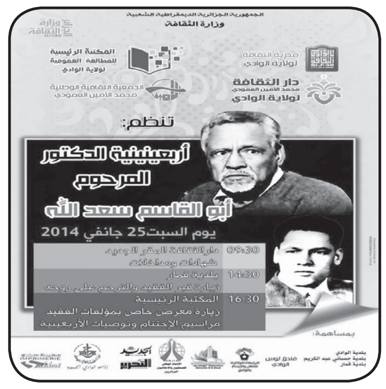
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الثقافة
مديرية الثقافة لولاية الوادي
المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية لولاية الوادي
دار الثقافة محمد الأمين العمودي لولاية الوادي
الجمعية الثقافية الوطنية محمد الأمين العمودي
تنظم:
أربعينية الدكتور المرحوم
أبو القاسم سعد الله
يوم السبت25 جانفي 2014
09:30 دار الثقافة المقر الجديد شهادات ومداخلات
14:30 بلدية قمار زيارة قبر الفقيد والترحم على روحه
16:30 المكتبة الرئيسية زيارة معرض خاص بمؤلفات الفقيد مراسيم الإختتام وتوصيات الأربعينية
بمساهمة:

التأم جمع كريم من الأساتذة والطلبة وعدد من المهتمين بالشأن الثقافي في ذكرى أربعينية المرحوم أبي القاسم سعد الله بالوادي، وتحت إشراف قطاع الثقافة بالولاية؛ كان اللقاء في أكثر من مكان، ففي صباح يوم السبت 25/01/2014 وبحضور السيد والي الولاية؛ كان اللقاء الأول بدار الثقافة بعاصمة الولاية، حيث افتتح لقاء أربعينية المرحوم سعد الله بآيات بينات من الذكر الحكيم ثم كلمة الافتتاح من طرف مدير الثقافة. كان أبرز المتدخلين في افتتاح اللقاء السيد أحمد سعد الله؛ نجل المرحوم أبي القاسم سعد الله، والذي حي الحضور الغفير، وشكر المنظمين لهذه الوقفة، وتحدث عن العلاقة الحميمة التي تجمع الفقيد بمسقط رأسه بولاية الوادي. ثم تعددت المداخلات من زملاء الرجل وتلامذته والتي ذكرت بمناقب المرحوم عارضة لمحيطه العلمي والثقافي . حيث ذكر الدكتور ناصر الدين سعيدوني بعلاقته بأستاذه بالجامعة؛ عارضا لأهمية مؤلفاته. كما تعرض الشيخ محمد الهادي الحسني إلى نضال المرحوم من اجل إثبات الهوية الجزائرية الأصيلة وما لاقاه من معاناة في سبيل ذلك. في حين كانت مداخلة ابن المنطقة الدكتور أحمد حامدي حول الإبداع الشعري والدواوين الثلاث للفقيد. كما كان تدخل الأستاذ عبد العالي رزاقي حول طريقة الكتابة وخصوصياتها العلمية عند الشيخ سعد الله. ثم تطرق الدكتور محمد العيد بلغيث إلى علاقته العلمية بأستاذه ومدى استفادته من توجيهاته المختلفة. وعرض الأستاذ أحمد زغب (من جامعة الوادي) أهم المحطات التي جمعته بالمرحوم .

مرورا بمدينة قمار وفي المساء كان اللقاء الختامي بمقر المكتبة الولائية ببلدة الشيخ العدواني "الزقم" وبحضور وجوه ثقافية وعلمية وممثلين عن الجمعيات الثقافية النشطة؛ خاصة الجمعيات المساهمة في تنشيط أربعينية المرحوم ونخص بالذكر: رابطة الفكر والإبداع والجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي؛ حيث تعددت المداخلات وتنوعت مواضيعها. نذكر منها: مداخلة الدكتور إبراهيم لونيسي الذي تعرض إلى أهم الرسائل المتبادلة بينه وبين المرحوم سعد الله، كما تعرض الأستاذ عبد الرحيم سعد الله (ابن عم المرحوم) إلى الجوانب اجتماعية والإنسانية مركزاً على معاناة الطالب أبي القاسم أثناء فترة دراسته (في تونس وفي القاهرة). أما الأستاذ مدني بشير فقد تحدث عن العلاقة الحميمية والجانب الإنساني للفقيد. وقد لامس الأستاذ شعور الحاضرين بتأثره العميق؛ خاصة عندما تعرض للجانب الصحي للمرحوم في آخر حياته. وقد اختتم اللقاء بقراءة لائحة مطالب. وكان أهمها: تسمية جامعة الوادي باسم المرحوم سعدالله، وكذا إقامة جائزة سنوية تحمل اسمه تقدم في ندوة علمية (سنوية) تعالج أهم المحاور العلمية التي تناولها الفقيد. وقبل الختام تلى الأستاذ "الهادي مناني" باسم المنظمين شهادة اعتراف بالجهد العلمي والإنساني للمرحوم. كما نذكر بأن الشعر التأبيني كان حاضراً؛ وقد قرأ الشاعر السعيد المثردي قصيدة في الملتقى الصباحي الأول في حين قدم الشاعر الكبير سليمان جوادي مرثية مؤثرة للشيخ في المساء.

نذكر بان الأستاذ التجاني تامة هو الذي أدار اللقاءين بكفاءة عالية؛ حيث دعا - في آخر الوقفة - الشيخ محمد الهادي الحسني ليلقي كلمة الاختتام. وفي كلمته الختامية المؤثرة ذكرنا الشيخ الحسني بالجانب العلمي لشخصية الرجل وبمواقفه الشجاعة. ودعا إلى ضرورة الاقتداء بجهده العلمي وبإخلاصه الوطني ..

تغطية: جيلالي شرادة

حفل تحسيسي تكريمي بولاية برج بوعريريج

احتفاء بانطلاق المشروع التربوي الثقافي لمجمع "عبد الرحمن شيبان – رحمه الله تعالى-" نظم المكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (برج بوعريريج) يوم الجمعة 24 جانفي 2014م لقاء تكريمياً تحسيسياً على شرف رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والوفد المرافق له إلى جانب شخصيات اقتصادية وثقافية من أجل عرض مشروع "المجمع الثقافي" المعلن عنه، حيث ألقى الدكتور عبد الرزاق رئيس الجمعية، والأستاذ الشيخ بن يونس آيت سالم نائبه، والأستاذ الشيخ محمد مكركب عضو المجلس الوطني كلمات بالمناسبة.

كما نظم حفل تكريمي يوم السبت 15 جانفي 2014م لحفظة القرآن الكريم لتلميذات وتلاميذ مدارس الجمعية بالولاية، نعود إلى ذلك بالتفصيل في العدد القادم – بحول الله تعالى -.

نشاطات علمية في اسطنبول

١٧-١٨ يناير ٢٠١٤
إسطنبول - تركيا
المنظور التوحيدي
في معالجة العلوم
hiramagazine.com

انعقد ملتقى دولي حول "المنظور التوحيدي في معالجة العلوم" يومي 17-18 يناير 2014 بمدينة اسطنبول بتركيا. وشارك في أعماله علماء ومفكرون من جامعات تركيا، والجزائر، والمغرب، والسودان، ومصر، واليمن والسعودية، الذين أثروا هذا الموضوع وفتحوا له آفاقا جديدة.

وشارك من الأكاديميين الجزائريين: محمد بابا عمي، وعمار جيدل، والعتري بن عزوز ومولود عويمر.

واتفق الجميع على ضرورة الاستناد في القراءة العلمية إلى منظور عالم الشهادة والغيب معا لفتح الآفاق الواسعة أمام الإنسانية، للسعادة الدنيوية والأخروية معا. كما أكدوا على أن النظر للآيات المولدة للعلوم باعتبارها وظيفة لا عبادة أو تكليفا قد أسهم في ضياع التمكن المادي من شروط النهضة والحضارة.

كما تم عرض تعريف بجهود مجلة "سيزنتي" "sızıntı" التركية، وخبرتها في مجال العلوم وقضايا الإنسان. وقدمه مدير تحرير المجلة الدكتور عمر فاروق نويان.

ونظمت مجلة حراء الفكرية بعد نهاية فعاليات هذه الندوة الدولية ورشة تحضيرية لمؤتمر "الاجتهاد والقياس" المزمع انعقاده في اسطنبول في شهر ماي 2014. وشارك فيه وفود من العلماء القادمين من أنحاء العالم الإسلامي.

وشارك من الجزائر وفد يتكون من الدكتور عبد الرزاق قسوم، والأستاذ مأمون القاسمي والدكتور سعيد مولاي. أما كاتب هذه السطور فقد اعتذر عن المشاركة لارتباطه بالتزامات علمية أخرى. فغادر إقامة المؤتمر بعد الافتتاحية للعودة إلى الجزائر.

وتضمن البرنامج النقاط التالية:

- عرض وتقييم المشاريع الاجتهادية التي أحدثت تأثيرا في التشريع الإسلامي في العصر الحديث.
- الاجتهاد والقياس واستشراف المستقبل.
- إنجاز خارطة للثوابت والمتغيرات المتعلقة بالاجتهاد.
- آلية إنتاج الاجتهاد في التاريخ الإسلامي.
- ما هي وسائل الاجتهاد، وما هوالحد الفاصل بين الإفراط والتفريط في الاجتهاد؟

نتمنى السداد والتوفيق للجميع في خدمة الدين ونشر العلم والمعرفة.

ونظمت زيارات إلى عدة مؤسسات علمية وإعلامية اطلع خلالها الأكاديميون المشاركون في هذه الندوة الدولية على الإنجازات النوعية التي يفتخر بها كل مسلم، ويحلم كل عاقل غيور بتجسيدها في بلده.

د. مولود عويمر

وقفة تأبينية على روح الأستاذ الدكتور أبي القاسم سعد الله

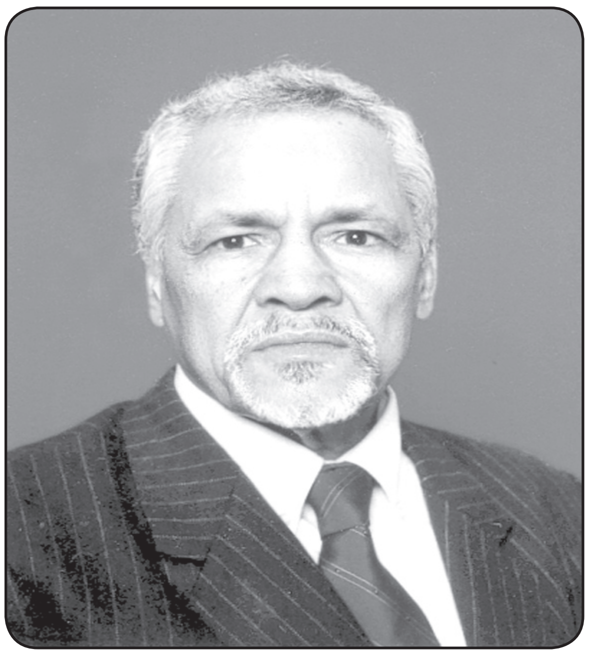

نظمّ قسم التاريخ (جامعة الجزائر 2) وقفة تأبينية على روح الأستاذ الدكتور أبي القاسم سعد الله، وذلك صبيحة يوم الثلاثاء 21 يناير 2014 م بقاعة المناقشات. وأشرف على افتتاح فعالياتها رئيس الجامعة الدكتور حميدي خميسي، وعميد كلية العلوم الإنسانية الدكتور عبد المجيد دهوم، ورئيس قسم التاريخ الدكتور الحاج العيفة، ورئيس اللجنة العلمية للقسم الدكتور بوعزة بوضرساية.

أدار هذه الجلسة الدكتور مولود عويمر. وتداول على المنصة مجموعة من أساتذة جامعة الجزائر/2، لتقديم شهاداتهم حول المحتفى به، وهم الدكاترة: محمد العربي الزبيري، وجمال قنان، وعمار الطالبي، وشاوس حباسي، ومحمد العربي معريش، ومصطفى نويصر، وعبد العزيز بوكنة، ومحمد القورصو، وأرزقي شويتام، ومحمد بن عميرة، وأحمد شرف الدين، ومختار حساني، ومحمد بوشوش، ورقية شارف، ونبيلة عبد الشكور، وبشير سعدوني.

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جنانه، وجعله منارة خالدة في طريق المعرفة، ورزقه خلفاً صالحاً يواصل مشواره العلمي بإخلاص وتفان.

لجنة التربية والتعليم والتكوين في لقاء جهوي لولايات الوسط

نظمت اللجنة الوطنية للتربية والتعليم والتكوين: لقاء جهويًا لولايات الوسط، بمقر جمعية العلماء المسلمين بالعاصمة، بحضور الدكتور عبد القادر فضيل، وتحت إشراف المكلف بلجنة التربية والتعليم والتكوين الأستاذ مختار بوناب، وكان الهدف من اللقاء هو الاستماع إلى انشغالات ولايات الوسط فيما هذا القطاع.

وقد أبدى الحاضرون اهتمامهم بأهمية هذه اللقاءات باعتبارها فرصة لتمتين العلاقات وتبادل التجارب الميدانية بين الولايات، وخاصة فيما يتعلق بتسيير المدارس التابعة لجمعية العلماء، كما تمّ توزيع وتلاوة تقرير اللجنة المصادق عليه من قبل الجمعية العامّة والمجلس والمكتب الوطنيين.

واختتم اللقاء بالاتفاق على النقاط التالية:
-1 ضرورة صياغة نظام داخلي لكلّ مدرسة
-2 ضرورة توحيد السندات والبرامج التعليمية على مستوى الوطن.
-3 التركيز على ملف التكوين لإطارات الجمعية

ملاحظة: لقد سُجِلت غيابات ملحوظة مما يُؤثِر سلبا على ما خططت له اللجنة.

إعداد الصفحة : أ/ فارس كعباش
riadfares12@gmail.com

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه، ومن تبعه، وسلم تسليما كثيرا. نعيش في زمن تتفاوت فيه الآراء ويتمايز فيه الفكر وتختلف فيه المشارب..وليس هذا إلا نِتاج تكامل وتجدّد، وباقة من التنوّع والثراء الثقافي والفكري. ومع تكاثر المعطيات، والانهيال الهاطل للمادة الإعلامية، تبرز أزمة الكثرة، ما يدعونا إلى منطق الإنصاف والانتقاء الجيّد، ثم الاختيار الأجود..وهذه صفحة تفاعلية جديدة نضمّها إلى باقي صفحات جريدتنا الغرّاء، حَوَتْ أركانا متنوّعة تُساير كل جديد يطرأ وتخاطب كل الشّرائح وبخاصة تلك التي تبحث عن التّجديد والتميّز في عالم يتغيّر ويتلوّن كل لحظة..

المشهد الثقافي

يشرّح النّموذج المعرفي الحضاري الذي طوّره..
ملتقى دوليا حول مالك بن نبي مارس المقبل في بجاية -الجزائر

أستاذ الجيل الراحل مالك بن نبي

ستكون كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة عبد الرحمن ميرة في بجاية يومي الرابع والخامس مارس المقبل على موعد مع فعاليات الملتقى الدولي «مالك بن نبي والنّموذج الحضاري في تجديد العلوم الإنسانية والاجتماعية».

ويتمحور هذا الملتقى حول مناحي الاجتهاد والتجديد التي أتى بها هذا المفكر إلى فضاء المعرفة الإنسانية والاجتماعية، من مضامين فكره هو نفسه، إذ تكشف لنا القراءة العميقة لطبيعة التشخيصات التي قدمها لأزمة الحضارة، وطبيعة البرامج البديلة للخروج من الأزمة، عن قناعة كامنة بمركزية العامل الإنساني في هذه الأزمة، وما عداها أعراض وعلامات عن الأزمة الحضارية التي تَنْخُرُ جسم العالم الإسلامي، ذلك أن الملمح الجوهري لمعوقات النّهضة، هو هذا الإنسان الذي كف عن تمثل الرياح الأولى التي منحته الحركة، وبالتالي كفّ عن أن يكون في طليعة التاريخ، وأورث لدى الأجيال اللاحقة نفسه المريضة وقابليته للاستعمار وعوائده المسمومة التي أنشأته عليها مسالِك التّربية في عصور التخلّف والانحطاط.

ويهدف الملتقى إلى تمكين الأجيال الجديدة من الاطلاع على النّموذج المعرفي الحضاري الذي طوره مالك بن نبي -رحمه الله- في ميادين العلوم الإنسانية والِاجتماعية، بوصفه أحد المجدّدين في حقولها المعرفية ومسالكها المنهجية، ناهيك عن التعريف بالعلوم الإنسانية في الجزائر من خلال جهوده ومدى أهمية ربط موضوعات العلوم الإنسانية والاجتماعية براهن المشكلات في الثقافة الجزائرية، من أجل أن تؤدّي دورها الحضاري ووظيفتها التّنموية، بالإضافة إلى الوقوف على الخصوصية المنهجية لديه، وذلك من خلال رصد أوجه التّقابل بينها وبين معطيات العلوم الطبيعية، وبيان مواصفات المنهج عنده كالتركيبية والتّكامل والربط بالواقع، وتصنيف نظرياته ضمن فروع المعرفة الإنسانية والاجتماعية تصنيفا منهجيا، وبيان قيمتها التّحليلية ووظيفتها الإجرائية.

المصدر: عن الجديد اليومي

قصّة نجاح

أطباء فرنسيون ينجحون في زراعة أول قلب اصطناعي في العالم

في عملية هي الأولى من نوعها في العالم، نجح فريق طبي بمستشفى «جورج بومبيدو» بالعاصمة الفرنسية باريس في زراعة أول قلب صناعي مستقل لا يحتاج إلى بطارية، في جسد مريض يبلغ من العمر 70 عاما، يعاني من قصور في القلب.

وقالت شركة «كارما» الفرنسية إن الجراحة تقوم على أسس علمية صلبة، تهدف إلى تأمين وظيفة القلب وديمومته، فهو يحاكي قلبا بشريا طبيعيا، حيث يوجد به بطينان يضخان الدم، كما تفعل عضلة القلب، ولواقط تتيح تسريع حركة القلب وزيادة تدفق الدم وخفضه، ويتقلص تدفق الدم عند نوم المريض، بينما يتسارع عند صعود الدرج مثلا.

ويبلغ وزن القلب الاصطناعي الجديد حوالي كيلوغرام واحد، ولديه مدة حياة تصل إلى 5 سنوات، بما يعادل 230 مليون دقة قلب.

ومن جهته، قال طبيب من فريق العملية الجراحية، إن «المريض بصحة جيدة ويتعافى يوما بعد يوم، كما يتحدّث ويبدو مرتاحا»، وفق تعبيره.

المصدر: العربية

لأول مرة

لأول مرة.. ألمانيا تعين فلسطينية مسلمة ناطقة باسم وزارة الخارجية

قرر وزير الخارجية الألماني فرانك فالتر شتاينماير لأول مرة تعيين متحدثة مسلمة باسم الوزارة.

وتدعى المتحدثة الجديدة سوسن شبلي وهي ألمانية - فلسطينية كانت تعمل في إدارة ولاية برلين، وعملت حتى الآن بقسم شؤون تفاعل الحضارات تحت إشراف مسؤول الأمن الداخلي بمجلس ولاية برلين.

وقالت الوزارة اليوم الجمعة إن سوسن شبلي (35 عاما) ستعمل منذ الآن نائبة المتحدث باسم الخارجية الألمانية.

ويظل المتحدث الرئيسي للوزارة هو مارتن شيفر (46 عاما) الذي كان عينه وزير الخارجية السابق جيدو فيسترفيله.

وتنتمي الشابة شبلي لأسرة فلسطينية جاءت إلى ألمانيا بداية السبعينات من القرن الماضي قادمة من لبنان، بعد هجرة 1948.

ولدت شبلي وترتيبها قبل الأخيرة من أسرة بها 13 من الأولاد في ألمانيا إلا أنها لم تحصل على جواز السفر الألماني إلا في سن الخامسة عشرة.

ولم تتلق شبلي علوم الدبلوماسية التقليدية ولكنها درست العلوم السياسية، وكان اختيارها لدراسة العلوم السياسية كونها تربت كلاجئة فلسطينية أدركت منذ صغرها كيف يمكن للسياسة أن تساهم في صنع مصير عائلة بأكملها، وتقول في هذا السياق «كنت دائما أطرح هذا السؤال: كيف يمكنني أن أساهم بدوري في التأثير في هذه السياسة؟».

وجمعت شبلي خبرات في مجال السياسة الخارجية من خلال مشاركتها في عمل فريق الحزب الاشتراكي الديمقراطي في البرلمان الألماني «بوندستاج».

وشغلت سوسن منصب المسئولة الرئيسية فيما يتعلق بقضايا حوار الثقافات لدى حكومة ولاية برلين، كما تعمل أيضا كمستشارة مباشرة لوزير داخلية هذه الحكومة فيما يتعلق بقضايا الإسلام والاندماج.

إضافة إلى ذلك تقوم سوسن شبلي بالإشراف على مؤتمر الإسلام في ألمانيا لاسيما فيما يخص الجواب المرتبطة بسياسة اندماج المسلمين في مدينة برلين.

شاهد المحتوى الأصلي على بوابة الفجر الاليكترونية - لأول مرة.. ألمانيا تعين فلسطينية مسلمة ناطقة باسم وزارة الخارجية.

المصدر: وكالات

تغريدات «تويتر»

حدث في السعودية :
مجهول يقتل ناقة قيمتها 3 ملايين ريال رمياً بالرّصاص

أطلق شخص مجهول النار على ناقة، وقام بقتلها رمياً بالرّصاص وإصابة أخرى في مزاينة الظفرة، وذلك حسبما تداول مغردون لصورة الناقة وهي مرمية على الأرض بعد إطلاق النار عليها وقتلها من قبل»الشخص» المجهول كما ذكروا. وأشاروا إلى أن قيمة الناقة المقتولة تقدر بثلاثة ملايين ريال.

المصدر: موقع تويتر

فيسبوكيات :

القبض على يمني يدّعي النبوة وأنه مبعوث من عند الله

مبعوث الله
إنني أنا ضياء نبي ورسول

تداول مستخدمو «فيسبوك» مقطع فيديو لشخص يمني، تم القبض عليه من قِبل أفراد حرس الحدود، يدّعي «النبوة» وأنه مبعوث من الله، ويظهرِ اليمني في المقطع المتداول مرتديا لسترة بيضاء اللون سجل عليها اسمه «ضياء» وأنه نبي مبعوث من عند الله، وكان يتحدث مع رجال حرس الحدود بكلام غير مفهوم وأنه قرشي، ويدعو من زمان، ويحرّف في الآيات القرآنية.

دراسات واكتشافات حديثة

وادي سوف تؤسس لجائزة «أبو القاسم سعد الله للبحوث التاريخية»

نظمت المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية لولاية الوادي، يوم25 جانفي الجاري، بالتنسيق مع دار الثقافة بالوادي والجمعية الثقافية الوطنية محمد الأمين العمودي، تحت إشراف مديرية الثقافة، أربعينية المؤرخ أبو القاسم سعد الله -رحمه الله.

وأكد مدير المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية، تامة تيجاني، منسق التظاهرة، أن الحدث كانت فرصة للإعلان عن «جائزة أبو القاسم سعد الله للبحوث التاريخية»، وهي جائزة مخصصة لأبحاث التاريخ الثقافي الجزائري، وذلك في إطار «الحفاظ على الإرث الفكري الذي تركه أبو القاسم سعد الله» الذي قدم أعمالا بحثية تاريخية هامة للجزائر.

وذكر منسق التظاهرة أن الجائزة تتجاوز قيمتها الـ100 مليون سنتيم، وسيتم منحها لأهم بحث في التاريخ الثقافي الجزائري مرّة كل سنتين، ويأتي تنظيم هذه الجائزة بالتنسيق مع معهد التاريخ بجامعة الوادي، الذي سيتكفل باختيار العمل الفائز.

المصدر: عن يومية الخبر (بتصرف)

غرائب وعجائب

الحمد لله على نعمة الإسلام :
عجل هندي يجعل النساء ينجبن ذكورا بدل الإناث

في بلدة رايبور الهندية هبطت ثروة من السماء على صاحب هذا العجل الذي يملك ساقا زائدة - خامسة- أما السبب فهو اعتقاد النساء هناك بأن هذا العجل مقدّس وعندما تلمس المرأة الحامل ظلفه الخامسة فإنها تنجب ذكرًا.. وحيث إن الهنود يفضلون الذكور على الإناث، فإن الحوامل يدفعن 5 جنيهات إسترلينية مقابل لمس ظلف العجل الخامسة حتى ينجبن ذكرا، وبدأت قصة العجل عندما لمست قدمه امرأة كان لديها 4 بنات، وبعد ذلك أنجبت توأم من الذكور..وتكرّرت القصة مع عدة نساء الأمر الذي أدى إلى انتشار قصة العجل المقدّس، وبدأت النساء بالتوافد على منزل صاحب العجل المدعو «راج باراتاب» حتى يلمسن ظلف العجل المدعو «راجو»

برمج حياتك نحو الأفضل

لا تفشل..

الإنسان أحياناً يفشل ليس بسبب نقص القدرات، لكن بسبب النقص في الالتزام؛ وعلى سبيل المثال: نجد «توماس إديسون» مخترع المصباح الكهربائي قد فشل في أكثر من عشرة آلاف محاولة قبل أن يصل لاختراع هذا المصباح، ورغم محاولة الجميع من حوله أن يثبطوا من عزيمته، ويقنعوه بأنه فاشل كبير، إلا أنه كان يرد عليهم دائما: «أنا لم أفشل، وإنما اكتشفت 9999 طريقة لا تصلح لاختراع المصباح الكهربائي»؛ وظل يعمل بالتزام، ولم ييأس..لأن كل خطة تفشل كانت بالنسبة إليه خطوة للأمام، فظل يعمل بالتزام حتى حقق حلمه الذي استفاد منه العالم أجمع حتى وقتنا هذا.

محبرة حكيم

«أنجز مهامك الصّعبة أولا، أما السهل منها فسوف يتم من تلقاء نفسه» (ديل كارنيجي)

صورة أعجبتني

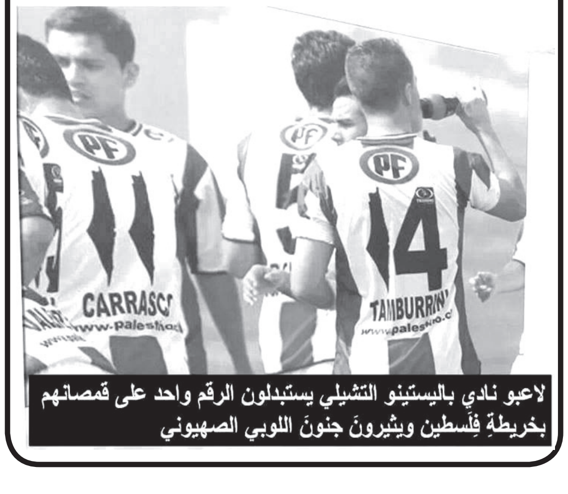

لاعبو نادي باليستينو التشيلي يستبدلون الرقم واحد على قمصانهم بخريطةِ فِلَسطين ويثيرونَ جنونَ اللوبي الصهيوني

قضايا نقدية

الخصومة بين الطائيين ومفهوم التصوير الشعري عند العرب

د. وحيد صبحي كبَّابّة

لعلّ خصومة مثل تلك التي قامت حول شعر أبي تمام، لم تقم في تاريخنا الشعري العربي. وإذا كنا نجد خصومة حول شعر المتنبي، فإنها تبقى دون الخصومة الأولى. فالمتنبي لم يكن صاحب مذهب، كما أن النقاد عدّوا معظم أخطائه وعيوبه خصائص ذاتية تمثل صاحبها فحسب. وعلى خلافه كان النظر إلى شعر أبي تمام، فالطائي صاحب مذهب متميّز لزمه في شعره كله. وما ساعد على احتدام الخصومة حول شعر أبي تمام ظهور البحتري ممثلاً لمذهب القدماء. فوجد النقاد أنفسهم أمام طريقتين مختلفتين ومذهبين متباينين في قول الشعر: مذهب القدماء، ومثله البحتري، ومذهب المحدثين، ومثله أبو تمام. والخصومة حول مذهب المحدثين لم تبدأ مع أبي تمام، فهي ظاهرة في تلك الملاحظات حول شعر مسلم بن الوليد وأبي نواس وغيرهما من طبقة المحدثين. إلاّ أن الخصومة الحقيقية لم تكن ممهّدة وميّسرة إلاّ مع أبي تمامٍ والبحتري: إن وجود هذين الشاعرين معاً في عصر واحد، وتتلمذ أحدهما على الآخر على سبيل التوسع)، مع الاختلاف في المذهب، كل ذلك كان سبباً مهمّاً في احتدام الخصومة حولهما.

إن النقاد لم يتوقفوا عند أخطاء أبي تمام وعيوبه فحسب، كما أنهم لم يناقشوا شعره ليحكموا عليه بالجودة أو بالرداءة فحسب، وإنما تجاوزوا ذلك كله إلى الإجابة عن السؤال الجوهري: أيهما أشعر؟ من هنا كانت الموازنة بين الطائيّين أبرز ما ولّدته تلك الخصومة حول شعرهما.

والنقّاد في موازنتهما كانوا ينطلقون من معيار واحد، هو عمود الشعر. فما وافقه حُكِم له، وما خالفه حُكِم عليه. لهذا نقول إن الخصومة حول شعر أبي تمام اتخذت بحق طبيعة المعركة بين القديم والجديد: القديم

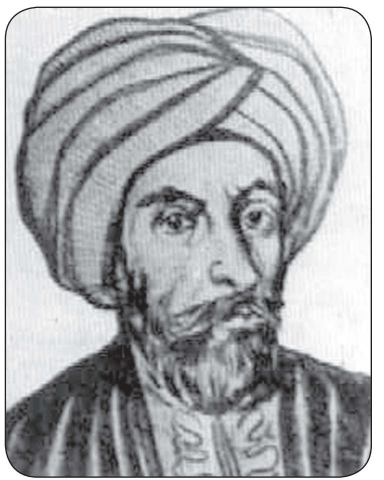

الذي يمثله شعر البحتري تطبيقياً، وعمود الشعر نظرياً، والجديد الذي يمثله شعر أبي تمام تطبيقياً، والذي لم ينظّر له، وما كان ليُنَظَّر له لولا أبو تمام.

وجد النقاد أنفسهم، إذاً، أمام مذهب جديد، فحاروا في تفسيره، فذهبت طائفة إلى إنكاره تبعاً لإنكارها ما خالف عمود الشعر المألوف، وذهبت أخرى إلى قبوله لما فيه من روح جديدة، ولم تحاول كل منهما أن تكشف طبيعة هذا الاتجاه الجديد وخصائصه، على نحو ما حاول ذلك نفر من النقاد في العصر الحديث. أما سبب هذا التقصير في موقف النقاد القدماء فيرجعه الكفراوي إلى أنّ كلاًّ من الطرفين المتصارعين كان ينظر إلى المسألة من زاوية واحدة تناسب رأيه الشخصي، ويغمض عينه عن بقية الزوايا. فالأنصار يركّزون اهتمامهم على محاسن أبي تمام محاولين فتح أعين الناس عليها، والخصوم يعكسون الوضع فيهتفون بما يأخذونه عليه من مآخذ ويصمّون الآذان عمّا له من محاسن.

لقد غلب طابع العنف على النقاش الدائر بين طرفي الخصومة. فما سبب هذا العنف، والناس يعيشون في عصر منفتح، تتوافر فيه كل أسباب الحضارة التي كان من المفروض أن تتجسّد في غير هذا الشكل؟ إنّ السبب في رأينا هو استمرار التقاليد البدوية والنزعة القبلية، وتمكّنها من نفوس العرب، حتى بعد ظهور الإسلام.

وقد كان لنزعة التعصب هذه آثار سلبية كثيرة في نقدنا العربي. فقد دفع هذا التعصب كلا الطرفين إلى إرجاع ما لدى هذا أو ذاك من جيّد الشعر إلى مَن هم قبله، مما أدّى إلى نشوء قضية السرقات في النقد العربي. ومن آثار هذا التعصب أيضاً طغيان الشكلية على طبيعة الصراع الدائر. فالناقد بقي بعيداً عن النص المنقود، لم ينظر إلى صلة هذا النص بقائله، وإنما نظر إليه ليرى مدى تطابقه مع النصوص القديمة.

ولكن، هل خرج أبو تمام على عمود الشعر عامة؟ عن هذا السؤال يجيبنا إحسان عباس بقوله: «لا يمكننا أن نقول إن أبا تمام خرج على عمود الشعر إطلاقاً، وإنما يمكننا أن نقول إنه في بعض أبياته فعل ذلك، ومثل ذلك قد يقال في أبي نواس وفي مسلم والبحتري والمتنبي، لا خلاف في ذلك؛ إذ إن المرزوقي لم يقل لنا: إنّ العرب يشترطون اجتماع هذه العناصر كلها معاً دون هوادة، بل قال: ومن لم يجمعها كلها، فبقدر سهمته منها يكون نصيبه من التقدم والإحسان: فإذا اجتمعت كلها- وهذا أمر عسير- كان الشاعر محسناً مقدَّماً.

وعليه نستطيع القول مع الناقد ذاته: «إنّ نظرية» عمود الشعر رحبة الأكناف واسعة الجنبات، وإنه لا يخرج من نطاقها شاعر عربي أبداً، وإنما تخرج قصيدة لشاعر أو أبيات في كل قصيدة. وقد أساء الناس فهم هذه النظرية وحمّلوها من السيّئات الشيء الكثير، ولكنها أساس كلاسيكي رصين، فالثورة عليها لا تكون إلاّ على أساس رفض الشعر العربي جملة.

قضايا نقدية

القصيـــــــدة والأداء

بقلم فاروق مواسي

يتلقى القارئُ القصيدةَ – عادة – من خلال قراءة ومعاينة، وذلك في وقت يختاره، وبالطريقة التي يرتئيها.

غير أن القدرة على الإلقاء المعبّر المثير جزء لا يستهان به في الحكم على القصيدة وتقديمها. فالإلقاء من مقومات القصيدة وبنيتها، وعلى الأداء يعتمد المتلقي في تجاوبه، إذ هو السحر الذي يغير من صورة المضمون، والذي قيل فيه (إن من البيان لسحرا).

لو عدنا إلى الشعر العربي القديم لوجدنا لفظة (أنشد) مصطلحًا أساسًا في الشعرية العربية. ويمكنكم أن تتصوروا المتنبي وهو ينشد شعره، وخاصة وهو يشترط على كافور أن يقرأ قصائده راكبًا، وكافور قبالته يتسمّع.

ويمكنكم أن تتصوروا أحمد شوقي الذي لم يكن يجيد الإلقاء، وهو يطلب من حافظ الجهوَري الصوت أن ينشد له شعره. ولعل اقتران اسم حافظ- وهو دون شوقي في منزلة الشعر- باسم شوقي يعود الفضل فيه إلى جودة الإلقاء لدى حافظ.

وليعذرني الشاعر سميح القاسم إذا قلت إن بعض قصائد الانتفاضة التي كتبها لا ترقى إلى مستوى شعره- وهذه وجهة نظر ذاتية-، لكنه عندما يلقي شعره هذا بأدائه الرائع الأخاذ، وإيقاعه الموسيقي، وحركاته وأحيانًا رقصه، فإنه يجعل من هذه الكلمات- التي قرأناها عادية مألوفة- لحظات في الإبداع، وسحرًا في التوصيل.

إذن هناك حكمان على عمل واحد. ومن يرَ غير ذلك فليقرأ (عابرون في كلام عابر) لمحمود درويش، ثم يوازن ذلك وسماعه للقصيدة نفسها من قرص (كاسيت) مسجل.

ومن الشعراء الذين انفعلت بأدائهم الشاعر الروسي يفجيني يفتشنكو، فقد تيسر لي أن أستمع إليه مباشرة، فوجدته مدهشًا يخلب الألباب، فكان حالي كحال أبي تمام الذي وصف مغنية بالفارسية:

ولم أفهم معانيها ولكن
ورت كبدي فلم أجهل شجاها
فبتُّ كأنني أعمى معنّى
يحب الغانيات ولا يراها

بالطبع فليس المطلوب من كل شاعر أن يصل إلينا مباشرة، فهناك إمكانات نجدها اليوم في الكاسيت وشريط الفيديو.

أما الحرف المطبوع فهو لا يصل بدقة إلا إلى خاصة الخاصة ممن طُبعوا على الصبر ومغالبة الكلمات والقراءة بين الحروف... ومع ذلك فلا يمكن أن يصل الشاعر إلى المتلقي بحروفه كمن يصل بنبرات صوته وصدق انفعاله وملامح وجهه بالتعابير التي تكسب الصورة هالة من المعاني والإيحاءات.

قيل لأعرابي ما أحسن الشعر عندك؟

أجاب: «ما طبعه يملي علي ما لا يمل الاستماع إليه».

وقد ذكر ابن قتيبة في مقدمة كتابه (الشعر والشعراء) ما يؤكد ضرورة السماع.

إذن، فالإلقاء فن، وهو برأيي عصب القصيدة وحيويتها.

من هنا: حبذا أن يهتم معلمونا بفن الإلقاء، فلا يُقرأ بيت الشعر بصورة آلية: صدر... عجز ... صدر عجز!

ولا يقرأ برتابة... أو بصوت ناعس... أو وبأخطاء، بل بوقفات تتلاءم والمعنى، وبنبرات تنسجم والمضمون. فموسيقى ألفاظ شعر الغزل ليست كنغمة الرثاء أو الهجاء أو الحماسة، وما هو هادئ رقيق ليس كما هو عنيف في وتائر الدم فيه.

وإذا قالوا قديمًا (لكل مقال مقام) فإنني أقول: لكل قصيدة أداء.

القصيـــــــد

إلى عقرب

للشاعر: بدر السلام موفق -الجزائر

وما ساءني من حاسـدي غير أنه
قريب وشرّ الحاسـديـن الأقارب
لهم في فعال الشرّ عدة أوجـــه
ذئاب، ثعابين، بعوض، عـــقارب
صبرت وبعض الصبر قد صار مجهدي
أما حيـلـة إلاّه مثلي تناسـب؟
يشطّ بنا داعي الرحيل، فـنرعوي
إذا قام من داعـي التمهّل نـادب
أنا من بنـفسي قد قصرت تنافسي
فمنّي سليم مبغض أو مصاحـب
لقد أكردتني الأمنيات فلم أنــل
قديما كثيرا، أو حديثـا أغالـب
صبرت وشرّ الصبر صنعة عاجــز
وربّ اصطــبار لم تصغه المناقب
أنا الأسـمر المحـزون من آل هاشم
نفتني الليالي، وانتقتني السـباسـب
وأعطيت قولا قد ملكـت به زمام
روح لها رغـم الهــوان مناسب
وأعلو على ذي الشــامتين، بمبسم
تضـجّ له في الحاسدين الكواكـب
وعــندي بنات القافـيات حواسر
صـبايا، عرايا، كاشفات، كواعب
إلى حاسـدي واللؤم فيك خليـقة
تساوى غراب والـذي هو ناعب
إذا اسطعت فعلا فالتمس قاتلا، عسا
ك تحظى بثار-لم أثر- أنت راغـب

وجهة نظر

طه حسين شخصية أسطورية!

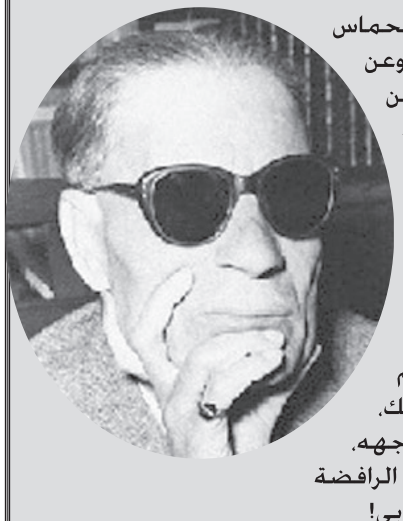

كنت أتحدث عن طه حسين بحماس كبير لا يعادله أي حماس، وعن فكره بإعجاب أكبر، وعن حياته الحافلة وكفاحه بفخر عظيم .... فالعظماء العميان في تاريخنا قليلون... قليلون جدا: المعري وطه حسين والشيخ كشك... وكان الأصدقاء كالعادة يستمعون بانتباه، لكن الضيف الجديد لم يعجبه حديثي؛ لم يقل ذلك، لكن تبنيته من ملامح وجهه، وابتساماته الساخرة الرافضة لكلامي عن عميد الأدب العربي!

ولما تيقنت ذلك أردت أن أعطيه الفرصة لكي يتكلم، علَّهُ يفيدني أو يصحح لي معلومة خاطئة أو تعصبا ذميما... فقلت ما رأي ضيفنا الكريم الصامت المبتسم؟

فابتسم وقال ببرودة:

ـ أنا لا أؤمن بطه حسين أبدا... ولما أردت أن أتكلم، قاطعني فورا:

ـ لا أؤمن به لا كأديب ولا كإنسان أو ذات موجودة... طه حسين شخصية أسطورية اختلقها المصريون لكي يقولوا للعرب والعالم أن ضريرا مصريا صنع ما صنع، واستطاع أن يكون أديبا كبيرا في مصر، وفي الشرق كله!

قلت غاضبا: ـ طه حسين من نسج خيال النقاد أي...

فقاطعني بهدوء هذه المرة:ـ توفى طه حسين قبل أن تولد أنت...

صمتُ قليلا، ثم قلت :ـ ... نعم... طه حسين توفى سنة 1973... وأنا ولدت سنة 1983 ...عشر سنوات...

ـ نعم عشر سنوات... قبل ميلادك ... وخمسة وعشرين سنة أو أكثر قليلا لكي تتعرف عليه وتقرأ كتبه... المهم أنك لم تره... لم تلتقه وتسمع منه... أو درست عنده...

ـ لكن كتبه... وصوره... وأحاديثه الإذاعية والتلفزيونية... وتلاميذه الذين يملئون مصر والبلاد العربية... أيضا نقاده ومبغضوه موجودون...

ـ أيها السيد المحترم! طه حسين شخصية أسطورية لا وجود لها اختلقها المصريون لكي يفتخروا بين العرب والإفرنج! كيف لضرير أن يقرأ آلاف الكتب والمراجع بالعربية واللاتينية والفرنسية... ويؤلف كل تلك الروائع والكتب التاريخية التي تعجز لجان متعددة من الدكاترة المبصرين على تأليفها..!

لم أتمالك نفسي وقلت له صارخا:ـ أنت جاهل! كيف تحكم على طه حسين هذا الحكم؟ ومن تكون؟ فقط لأنك لم تلتقه... لو لم تكن ضيفا على صديقي العزيز رحماني لكنت طردتك!

ـ تطردني! أي تعصب هذا؟

ـ هذا ليس تعصبا... وإنما إنزال الناس منازلهم... واحترام رجال الفكر والقلم...

ـ أنا لست جاهلا، وقد قرأت كل الأعمال الكاملة لطه حسين مرات عديدة...

وإنما أنا أطبق مذهبا كان يروق لطه حسين الذي تحب وله تتعصب! فإن كان يحق لطه حسين يشك في النبي إبراهيم عليه السلام، ويقول بأن العرب واليهود اختلقوه لكي يكونوا روابط الدم وروابط الحقد والتنافس بين أبناء الأعمام، كما هو شائع في الثقافة الشرقية... فلي الحق أن أشك في طه حسين وأقول هو اختلاق مصري، والشك في أديب عربي أهون عقلا وشرعا من التشكيك في نبي مرسل! وهو يقول أن الشعر الجاهلي شعر مختلق، صنعه العباسيون لكي يباهوا الفرس بأن شعرهم أيضا قديم! فلي الحق أنا أيضا أن أشك في رائعة حسين (الأيام)... طه حسين اختراع مصري....

ـ كلامك يؤكد جهلك.... طه حسين مثل ديكارت جعل الشك طريقا إلى اليقين...

ـ ديكارت ما شك في أفلاطون أو هوميروس... ولا شك في المسيح عليه السلام...

لماذا شك أستاذنا الكبير فقط في الشعر الجاهلي؟ ولم يشك في الشعر اللاتيني والإغريقي الذي كان مولعا به، رغم أن ذاك أقدم والشك فيه أوجب؟

لم شك في إبراهيم عليه السلام ولم يشك في سفوكليس أو أرسطو؟ ضعف طه حسين

أنه عاش متناقضا يطمح إلى نهضة عربية واعدة ويدعو إلى ذلك بقوة وإخلاص لكن في المقابل يسلب هذه النهضة أعز ما تملك من تراث وشعر وتاريخ..!

سؤال ضيفنا وجيه... نعم... يستطيع أي واحد منا أن يشك في طه حسين والعقاد والمازني وتوفيق الحكيم مادام له القابلية لكي يشك في الشنفرى وامرؤ القيس ولبيد....

عبد القادر رالة

.

(نظرية الثقافة)

نظرية لفهم العالم كما يراه علماء الاجتماع

تقديم : إسلام ساحلي

عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، صدر في سلسلة عالم المعرفة كتاب (نظرية الثقافة) من تأليف مجموعة من الكتاب: ميكيل تومبسون، ريتشار إليس، آرون فلدافسكي،و ترجمة الدكتور علي السيد الصاوي.

يقع الكتاب في 448 من القطع المتوسط ويحتوي على تقديم بقلم مراجع الكتاب الأستاذ الدكتور الفاروق زكي يونس، وتقديم بقلم المؤلفين بالإضافة إلى مقدمة الكتاب وثلاثة أبواب. يضم الباب الأول وهو بعنوان «النظرية» مقدمة وخمسة فصول، ويضم الباب الثاني وهو بعنوان «الأساتذة» مقدمة وستة فصول أما الباب الثالث فهو تحت عنوان «الثقافات السياسية» ويضم مقدمة وأربعة فصول.

يعتبر كتاب (نظرية الثقافة) الأول في سلسلة من الكتب عن الثقافات السياسية بدأت في الظهور في الولايات المتحدة الأمريكية مع مطلع التسعينيات وتدور هذه السلسلة حول الدراسات الوصفية التحليلية للناس الذين يشتركون في القيم والمعتقدات وغيرها من الاتجاهات التي تشكل أنماط حياتهم.. وتشمل الثقافة السياسية الأنماط التي تسير عليها المجتمعات في تنظيم حياتها السياسية والاجتماعية، كما يهتم الكتاب بتقديم نظرية جديدة لتفسير بقاء واستمرار نمط الحياة في المجتمع، هذه النظرية التي أطلق مؤلفو الكتاب: «نظرية القابلية الاجتماعية الثقافية للنمو»، تقوم على العلاقة الارتباطية بين قابلية نمط الحياة وبين التوافق والانسجام بين العلاقات الاجتماعية وتصنف النظرية أنماط الحياة إلى خمسة أنماط هي: التدرجية، المساواتية، القدرية، الفردية، الاستقلالية أو (الانعزالية)

وهذه الأنماط إذا كان بينهما تنافس، فإن بينها كذلك اعتمادا متبادلا، إنها تتنافس مع بعضها البعض لكنها تحتاج لبعضها البعض، وبناء على ما تقدم فإن الناس يتحركون من نمط حياة إلى آخر، الأمر الذي يثير التساؤل عن كيف لا يتأتى لنمط حياة ما أن يكتسح الأنماط الأخرى، وما الذي يمنع دون تحرك كل الناس نحو نمط واحد أو وحيد.

قدم المؤلفون في الباب الأول من الكتاب شرحا وافيا لنظرية الثقافة على أساس حرص كل نمط على تنمية ممارسات ومعتقدات وقيم تقوم بدورها بإضفاء الشرعية على نموذج العلاقات الاجتماعية الخاص بذلك النمط.

أما الباب الثاني فيقارن فيه المؤلفون نظريتهم الجديدة «نظرية القابلية الاجتماعية الثقافية للنمو» مع ما قدمه الرواد الأوائل من علماء الاجتماع في النظرية السوسيولوجية خاصة ما قدمه: مونتيسكيو، وكانط، وسبنسر، ودوركايم، وماركس، وماكس فيبر وكذلك علماء الاجتماع: مالينوفسكي، رادكليف، براون، بارسونز، وفي نهاية عرضهم للفكر الاجتماعي على مر العصور يشير المؤلفون إلى جهود ثلاثة من علماء الاجتماع المعاصرين هم: مرتون، شتنشكومب، إلستر، من أجل إعادة بناء التحليل الوظيفي

في الباب الثالث ينبه المؤلفون إلى تصدر مفهوم الثقافة السياسية، مجال علم السياسة في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات، والذي عنى في نظرهم تحولا جوهريا من دراسة المؤسسات الرسمية إلى دراسة السلوك الغير الرسمي الذي يضفي الحيوية على تلك المؤسسات مع ربط سلوك الأفراد بالنظام الذي يعيشون فيه.

أما الباب الرابع فيعرض فيه المؤلفون دراسة مهمة أجراها آلموندو فيربا عن الثقافات السياسية في كل من: الولايات المتحدة، بريطانيا، ألمانيا إيطاليا، المكسيك. وقد تصدت الدراسة لتساؤل مهم: لماذا عاشت الديمقراطية في فترة ما بين الحربين في بريطانيا والولايات المتحدة، بينما كانت تنهار في القارة الأوروبية ويختتم الفصل الرابع بإبراز السمة المميزة لنظرية الثقافة في جملة واحدة: «إنها نظرية للتوازنات المتعددة» ومجالها كيفية اختيار الناس لأسلوب حياتهم والنتائج المترتبة على هذا الاختيار.

وأحسن ما نقدم به هذا الكتاب للقارئ هو هذه العبارة التي جاءت على ظهر غلاف الكتاب: «إن قراءة الكتاب هي بمنزلة نوع من الرياضة العقلية، رفيعة المستوى ينهل فيها المرء من ينابيع الفكر التي عرفتها البشرية منذ عدة قرون».

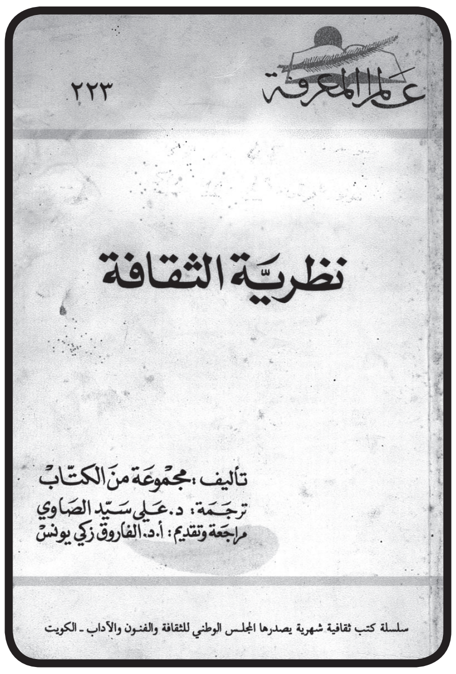
عالم المعرفة
٢٢٣
نظريّة الثقافة
تأليف: مجموعة من الكتّاب
ترجمة: د. علي سيّد الصاوي
مراجعة وتقديم: أ.د. الفاروق زكي يونس
سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت

التاريخ الإسلامي.. قراءة غربية لواقع المسلمين وجذوره

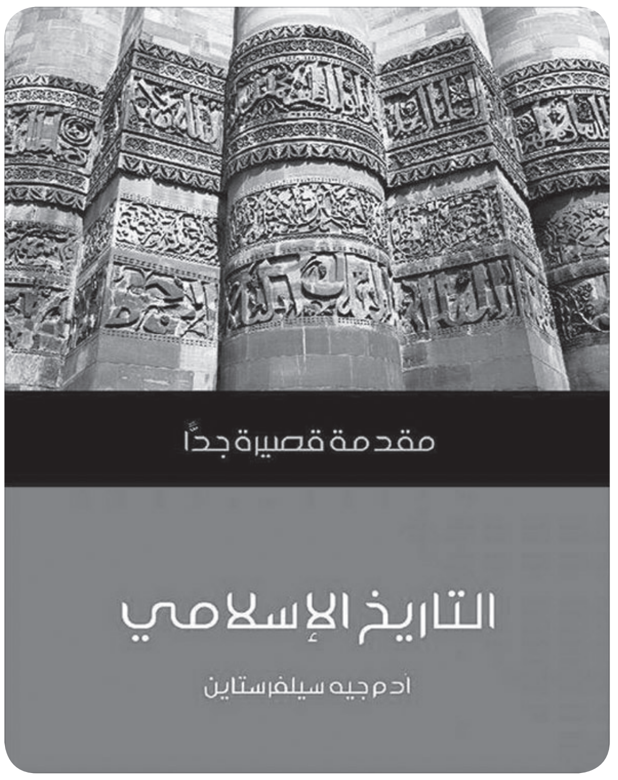

العنوان: التاريخ الإسلامي
المؤلف: آدم جيه سيلفرستاين
عدد الصفحات: 145
الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة
الطبعة: الأولى 2013

يدور الكتاب حول وقائع التاريخ الإسلامي ودراسته وأهميته، ويقع في سبعة فصول، إضافة إلى المقدمة والخاتمة.

وعناوين الفصول هي: قصة التاريخ الإسلامي، وشعوب وثقافات، والمؤسسات، والمصادر، ومناهج متضاربة، والأهمية الدينية للتاريخ الإسلامي، والأهمية السياسية للتاريخ الإسلامي.

وكان السؤال الأعم الذي سيطر على مجرى الكتاب هو: ما التاريخ الإسلامي؟ هل هو تاريخ تلك الأماكن التي تبوأ فيها المسلمون الحكم؟ أم هو تاريخ المسلمين أينما كانوا وأينما يكونون؟

يقول المؤلف "لو طلبنا من أحد مسلمي ما قبل الحداثة أن يعيِّن حدود التاريخ الإسلامي، لتملَّكته الحيرة على الأرجح من فكرة أن للتاريخ الإسلامي حدودا زمانية أو مكانية من الأساس، فطبقا للموروث الإسلامي كان آدم ونوح وإبراهيم وموسى والمسيح جميعا مسلمين".

والتاريخ الإسلامي هو أحد أجزاء لغز الحالة الإسلامية -في نظره- وهي حقيقة لا يدركها الغربيون، لأن التاريخ يلعب دوراً ضئيلاً نسبياً في مجتمعاتهم.

لذا يأمل المؤلف أن يقدر الغربيون أهمية التاريخ الإسلامي من أجل فهم المسلمين، من خلال محاور (أسئلة) ثلاثة تتعلق بهذا التاريخ، وهي: ماذا حدث؟ وكيف عرفنا ذلك؟ وما أهميته؟

يذكر المؤلف أن الغربيين باتوا مدركين أن الإسلام دين شديد الأهمية. ولا يزال الحديث عما إذا كان هذا الأمر جيدا أم لا، يحتل مكانة بارزة في المنتديات العامة ووسائل الإعلام.

وباتوا مدركين أيضا أنه لو دامت الاتجاهات الديمغرافية والإحصائية، فإن ثلث البشر سيكونون من المسلمين قبل مرور وقت طويل. ووفقا لتصريحات المشاهير في أوروبا، يبدو الأمير تشارلز من المؤيدين للاهتمام بدراسة الإسلام، على عكس البابا بنديكت السادس عشر!

وقد أثارت رؤية أخبار المسلمين المتزايدة في العناوين الرئيسية للصحف، وفي شوارع أوروبا وأميركا الشمالية، قضايا مهمة تتعلق بالتكامل والتعددية الثقافية والعلاقات بين الأديان، بل امتد الأمر إلى حد التساؤل عما يعنيه أن يكون المرء إجمالا أميركيا أو بريطانيا؟ وهل للحجاب والنقاب مكان في المجتمعات الغربية المعاصرة؟ أم أنهما -على حد تعبير أحد وزراء الخارجية البريطانيين وكذلك الحكومة الفرنسية- "يعيقان قيمنا الأساسية وأمننا"؟

اجتهد سيلفرستاين في تلخيص التاريخ السياسي للإسلام، وفيه يظهر وعيه بتفاصيل نشأة هذه الحضارة وفقا للمؤرخين القدامى، والإمبراطوريات الإسلامية المتعاقبة والمتزامنة في رقعة العالم الإسلامي، ومراحل القوة والضعف، ومدى تفاعل المسلمين مع الحضارة الغربية المعاصرة، هذا إلى جانب تحليلاته الخاصة التي لا تخلو من الوجاهة أحيانا.

وقد تبين للمؤلف من خلال قراءته لـ1400 سنة من التاريخ أنه لم يحدث تعارض أو تداخل بين انتشار الإسلام بوصفه دينا من ناحية وبين القوة السياسية من ناحية أخرى.

ففي حالات عديدة كان الإسلام يبلي بلاء حسنا حين كان أداء الحكام المسلمين سيئا للغاية، كذلك فإن كثيرين قد اعتنقوا الإسلام أثناء الاستعمار الأوروبي بخلاف فترات سابقة.

وفي فترة ما بعد الاستعمار ازداد التوزيع الجغرافي للمسلمين زيادة هائلة، لدرجة أن بعض الحركات تخطط الآن لإقامة أكبر مسجد بأوروبا بجوار الموقع الذي أقيمت فيه دورة لندن الأولمبية 2012.

وتحت عنوان "ثقافات وشعوب"، يرصد سيلفرستاين حالة المزج الثقافي التي نشأت في ظلاله الحضارة الإسلامية التي ترعرعت في ضوء انصهار ثلاثة شعوب في بوتقة واحدة، وكان لها دورها المؤثر في البناء، وهي: العرب والفرس والترك.

فإذا كان من المعروف أن معظم المسلمين ليسوا عربا، فمن الواضح أن العرب لعبوا دورا محوريا للغاية في الحضارة والتاريخ، حتى إن مؤيدي الإسلام ومعارضيه على حد سواء يخلطون كثيرا بين المسلمين والعرب.

وللتأثير العربي أبعاد كثيرة، فالقرآن نزل عربيا في بلاد العرب، وحتى لغات الأمم الأخرى التي دخلت في الإسلام سرعان ما اتخذت لحروف لغتها الرسم العربي كالفارسية والتركية والأوردية. ولا شك أن تأسيس حضارة إسلامية لم يكن ليحدث إن بقي العرب في شبه الجزيرة العربية، فهم من فتحوا الشرق الأدنى، وشمال أفريقيا، وشبه جزيرة أيبيريا، وآسيا الوسطى.

علاوة على ذلك، وضع العرب الأسس السياسية والأيديولوجية التي بُنيت عليها الإمبراطوريتان العباسية والأموية.

وقد أفاض المؤلف أيضا في الكشف عن دور الفرس والأتراك في مسيرة الدولة الإسلامية، وما قدمته تلك الشعوب من ثقافة وآثار.

والكتاب لا يكتفي برصد دور تلك الشعوب اللغوي والثقافي والتاريخي في بناء الحضارة بل يقدم رؤية الغربي المعاصر لتلك الشعوب والأجناس، فهو -على سبيل المثال وفي معرض حديثه عن العرب- يذكر كيف أن السياسي البريطاني روبرت كيلروي نشر مقالا عام 2003 يقول فيه "نحن لا ندين للعرب بأي شيء، فهم ليسوا سوى منفذي عمليات انتحارية، وباتري أطراف، وقامعي نساء".

وقد لاحظ أن أهم ردود الأفعال على تلك المقالة المتطرفة كانت من مسلمين غربيين، ليسوا ذوي أصول عربية!

وفي سياق إجابته عن السؤال: كيف حدث؟ يتطرق المؤلف إلى مؤسسات الحضارة الإسلامية في مفهومها الواسع، كالمسجد ومدى ضرورته في حياة المسلمين.

كما أبرز التنوع الكبير في مضامين بعض المصطلحات على امتداد رقعة الزمان والمكان التي يتمدد فيها المسلمون، كمصطلحات الإمامة والخلافة والجهاد، ويدلل على هذا بأن اتساع الأرض وتنوع الثقافات يساهمان إلى حد كبير في تنوع مفهوم المصطلح الواحد، فالجهاد في ظل الصوفية التركية يختلف عنه في ظل السلفية العربية، وقد تجد له أشكالا أخرى كالعمليات الانتحارية -على حد تعبيره- ودوافعها في فلسطين.

وفي إطار حديثه عن "المصادر"، ويقصد بها فروع المعرفة التي قامت عليها الحضارة، يشير سيلفرستاين إلى الدراسات القرآنية والمخطوطات القديمة ومدونات التاريخ.

ثم رأيناه يتطرق بشيء من التفصيل للابتكار النقدي الإسلامي المتمثل في علوم الحديث، حيث انعطف إلى وجهة نظر مستشرقين تحدثوا بالنقد عن علوم الحديث، مثل جولدتسيهر.

كما تطرق في رحلة خاصة لما يصفها بأنها "المناهج المتضاربة" في قراءة التاريخ، مستعينا بآراء لساطع الحصري، وقراءات لإدوارد سعيد من خلال كتابه "الاستشراق"، ومارشال هودجسون من خلال كتابه "مغامرة الإسلام".

ويرى سيلفرستاين أن الدراسات التاريخية التقليدية عند المسلمين تتعامل مع تاريخ الإسلام بلين استثنائي، وتشير ضمنا -حتى وإن كان دون وعي- إلى أن الإسلام لا ينبغي أن يتعرض للتحليل الصارم ذاته الذي خضعت له الديانات الأخرى، خشية ألا يكون "صلبا" بما يكفي لتحمل الفحص الدقيق.

ودلل على تلك الحساسية المفرطة تجاه القراءة الناقدة للتاريخ الإسلامي ببعض الحوادث القليلة، مثل أزمات: طه حسين، ونصر حامد أبو زيد، وسليمان بشير.

ويقارن المؤلف بين الموقف الغربي الأكاديمي والإسلامي السلفي، بأن ثمة إسلاما أصليا أو جوهريا يرغب المستشرقون في وصفه (والتحكم فيه)، في حين يرغب الإسلاميون في أن يعيدوه إلى سابق عهده.

ومن هنا انطلق في محاولة الإجابة عن السؤال: لماذا تحتل أحداث وقعت على مدار ألف سنة ماضية أهمية عملية لأناس يعيشون في القرن الحادي والعشرين؟ أو بمعنى آخر: ما "الأهمية الدينية للتاريخ الإسلامي؟".

إن التباين في وجهة النظر حول أهمية التاريخ في الغرب، لا يوجد لها نظير في عقل المسلم، حيث يُرى بعض الشباب الغربي وهم يرتدون أساور منقوشا عليها "لنجعل الفقر تاريخا"، وهو شعار يعكس فهما شائعا بأن التاريخَ مقلبُ نفايات، تلقى فيه الأشياء غير المرغوب فيها، وليس كنزا يمكن العثور فيه على أشياء ذات قيمة!

بينما تُرى فئة أخرى من الشباب وهم يرتدون أساور منقوشا عليها "ماذا كان المسيح سيفعل؟"، والهدف من هذه الأساور تذكير من يرتدونها باتباع تعاليم المسيح حينما تواجههم أزمات أخلاقية.

أما عن المسلمين، فإنهم لا يريدون أن يعرفوا ماذا كان المسيح سيفعل، والأشد غرابة أنهم لا يريدون أن يعرفوا ماذا كان محمد (صلى اللّٰه عليه وسلم) سيفعل، بل يريد المسلمون أن يعرفوا ماذا فعل محمد (صلى اللّٰه عليه وسلم)؟ وهو ما جعلهم يبتكرون مصطلح "السنة"، ومن هنا بدأت أهمية التاريخ عند المسلمين!

ولذا يرى سيلفرستاين أنه دون النظر إلى التاريخ الإسلامي سيجد الغربي صعوبة بالغة في فهم الحالة الإسلامية برمتها، وهذا تحديدا ما دفعه لتأليف الكتاب.

موقع الجزيرة بتصرف

إعداد: زبير طوالبي (الثعالبي)

zoubir.toualbi@gmail.com

بعد غياب اضطراري تعود الصفحة إلى قرائها لتواصل دورها الذي بدأته من أول يوم، وأملنا أن تواصل الشعب الولائية والبلدية مراسلتنا، وإطلاعنا على كل نشاط يقدمونه، وأن يبرمجوا أنشطتهم لإحياء المناسبات الدينية والوطنية، والتعريف بشخصيات الجمعية التي كان لها الدور الإيجابي في الحياة الفكرية والثقافية، وهذا أقل ما يمكن أن يقوم به كل واحد منا من أجل مواصلة المسيرة التي بدأها سلفنا الصالح.

ولاية الشلف

جمعية العلماء الجزائريين بالشلف تحي ذكرى المولد النبوي الشريف

أحيت جمعية العلماء بالشلف ذكرى المولد النبوي الشريف بالبرنامج التالي:

-1 14 جانفي 2014 ... ندوة علمية ببلدية واد سلي أعقبها انطلاق تصفيات مسابقة فارس القرآن االكريم والتي يتم الإعلان عن نتائجها وتكريم الفائزين فيها بمناسبة يوم العلم وتم النشاط تحت إشراف عضو المكتب الولائي المكلف بالتنظيم والمراقبة العامة الأستاذ الطيب بوطيبة.

-2 17 جانفي 2014 ... حفل تكريمي على شرف تلاميذ المدرسة القرآنية للجمعية بلدية أم الدروع بعد صلاة العصر بدار الشباب تحت إشراف الأستاذ قدور قرناش والأستاذ الدكتور مصطفى مغزاوي وعضو لجنة المالية بالجمعية الصيدلي عبد الحفيظ عامر.

-3 18 جانفي 2014 ... لجنة الإغاثة بالجمعية والفرع النسوي للشعبة في زيارة إلى دار المسنين ببلدية وادي الفضة حيث كالعادة يتم تقديم هدايا ومساعدات للنزلاء ويتم مؤانستهم لبعض الوقت.

إعــــلان

معرض المُجَسَّمات للتعريف بالسيرة النبوية الشريفة يحط الرحال بولاية الشلف

تنظم شعبة ولاية الشلف لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تظاهرة ثقافِية تدوم أسبوعًا وفق البرنامج التالي:

أ. معرض المُجَسَّمات للتعريف بالسيرة النبوية الشريفة وفق الرزنامة التالية:

1. يومي 25 و 26 جانفي 2014 بالمركز الثقافي الإسلامي وسط مدينة الشلف حيث يكون الافتتاح عند الساعة العاشرة صباحًا (10 :00).
2. يوم 27 جانفي 2014 بثانوية البواعلي محمد ببلدية الأبيض مجاجة.
3. يوم 28 جانفي 2014 بثانوية عبد الرحمن كرزازي ببلدية بوقادير.
4. يومي 29 و 30 جانفي 2014 بالمجمع العلمي ببلدية وادي سلي.
5. يومي 02 و 03 فيفري 2014 بجامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف على مستوى القطب الجامعي ببلدية أولاد فارس ويرافق العرض المدرب في التنمية البشرية الأستاذ مراد مفتاح.

ب. معرض للكتاب يرافق معرض المجسمات خلال أيام العرض المذكورة.

ج. على هامش المعرض ينشط كل من الدكتور مصطفى مغزاوي والأساتذة: محمد العاطف، حسين جيلالي بن فرج، ومنور عواد، ندوة علمية بعنوان (الطريق إلى النهضة من الإنفعالية إلى الفاعلية) يوم 25 جانفي 2014 بداية من الساعة الحادية عشر والنصف (11 :30).

ملاحظة: سبق لشعبة الجمعية بالشلف أن نظمت في هذا الشهر زيارة لدار المسنين بوادي الفضة يوم 18/01/2014 وأقامت حفلا تكريميا على شرف تلاميذ المدرسة القرآنية للجمعية بأم الدروع احتضنته دار الشباب يوم 17/01/2014 ونظمت ندوة علمية حول سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ببلدية وادي سلي يوم 14/01/2014.

نسعد بخدمة أمتنا

كونوا في الموعد، والدعوة عامة.

ولاية الجزائر

شعبة باش جراح:

تقرير حول نشاط شعبة باش جراح بمناسبة ذكرى المولد النبوي 1435هـ

إحياء لذكري مولد المصطفي صلي الله عليه وسلم، نظّمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة بلدية «باش جرّاح» يوم الثلاثاء 14جانفي 2014 نشاطا ثقافيا تربويا ثريا في مكتبة البلدية «علاوشيش الربيع» وذلك علي مرحلتين. في الفترة الصباحية أجريت مسابقة بين المتوسطات المتواجدة في إقليم بلدية باش جرّاح حيث استجابت أغلب المتوسطات للدعوة، وكان موضوع المسابقة سيرة رسول الله «صلى الله عليه وسلم». والمؤسسات المشاركة هي: محمد الشبايكي، الشهيد محمد المرجاني (البدر)، سلمي مريزق، أسامة بن زيد، الشيخ النعيمي (ديار الجماعة)، مصطفي شرشالي (باش جرّاح)، 17 أكتوبر (جنان المبروك)، حسان بن ثابت، 01 نوفمبر. أسفرت نتائج المسابقة في السيرة النبوية علي النتائج التالية: في المرتبة الأولي: متوسطة حسان بن ثابت، في المرتبة الثانية: متوسطة 17أكتوبر 1961، وفي المرتبة الثالثة: متوسطة الشيخ النعيمي بديار الجماعة.

في الفترة المسائية أقيمت احتفالية تكريمية لكل المتوسطات المشاركة وشعارها في ذلك: «لا خاسر مع سيرة المصطفي صلى الله عليه وسلم»، كما تمّ تكريم كل مدراء المتوسطات المشاركة. وقد ألقيت كلمات من رئيس الشعبة الشيخ محمد حبّي، وعضو مكتب الشعبة الولائية للعاصمة الشيخ تيفوتي رضوان، وكلمة للشيخ عبد العزيز سعدي داعية ومدرس في مساجد المنطقة ،كما تمّ الاستماع لكلمات السادة المدراء الحاضرين، وممثلي المؤسسات المشاركة، وفي ختام الاحتفالية كرّم جميع التلاميذ المشاركين دون استثناء.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل لرئيس المكتب البلدي لبلدية باش جراح، ومدير المكتبة، وجميع مدراء المتوسطات المشاركة، وجهازها التربوي والإداري.

وسنحاول تنظيم دورات تربوية وثقافية أخرى في مناسبات قادمة بحول الله.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
شعبة باش جراح

أنسنة الإسلام مقاربة بين الطاهر بن عاشور ومحمد أركون

مسفر بن علي القحطاني

يُطرح مفهوم الأنسنة في سياقات متعددة منذ ظهور هذا المصطلح وما تبعه من معانٍ ودلالات فلسفية، كانت البدايات في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي بأوروبا أو في القرن العاشر الميلادي ببلاد العرب في عهد الدولة البويهية، حسب ما توصل إليه الباحث الدكتور محمد أركون (انظر: الأنسنة والإسلام، مدخل تاريخي ونقدي، ترجمة محمود عزب، دار الطليعة، الطبعة الأولى 2010، ص 36)، ولكن الاستعمال الأكثر جدلاً في ساحتنا الإسلامية، والمستجلب معه معارك فكرية لا تزال فتائلها تشتعل حتى اليوم، وضع الأنسنة مقابل الإسلام عقيدةً وشريعة، بحيث يكونان متضادين من دون تلاق، ويقصد بها في هذا المقام المغاير، مركزية الإنسان وتحرره العقلي من أية قيود، بحيث يتم التعامل مع كل المعطيات والموجودات وفق النظر الإنساني البعيد من كل التصورات القبلية، أو الدينية على وجه الخصوص، بحكم أن الأنسنة نتاج الردّة عن التطرف الأصولي للدين، وهي بهذا الاعتبار تنطلق من خلال مفاهيم علمانية ما بعد مسيحية، حيث بدأت المناداة بالأنسنة المشتركة بين البشر، بعدما ضاقت المجتمعات من حروب الطوائف واقتتال أهل الأديان ومواجهات التيارات الأصولية للمجتمعات الإنسانية. لذلك، برز في هذا الميدان عدد من الباحثين المنادين بالنزعة الإنسانوية أو الأنسنة أو الإنسانية، كمدخلٍ نقدي وفكريٍ يعالج تلك الظواهر الدينية المتشددة ويقدم حلولاً فكرية بديلةً عن لبوس العقائد والأديان، ولعل أبرز المساهمين العرب في هذا المنحى الإنسانوي في عصرنا الحاضر هو المفكر الدكتور محمد أركون (1928 - 2010) من خلال عدد من كتبه وأطروحاته العلمية، مثل كتابه «نزعة الأنسنة في الفكر العربي: جيل مسكويه والتوحيدي، ترجمة هاشم صالح، طبعة دار الساقي 2006» وكتابه الآخر «معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية، ترجمة وتعليق هاشم صالح، طبعة دار الساقي 2001»، إضافة إلى الكتاب الذي ذكرته في أول المقال.

ويعتبر أركون من أكثر المعاصرين استجلاباً للأنسنة وطرحها كرؤية ومخلص للعالم والإنسان، شرطها الأساس تحرير عقل الإنسان من أغلال التقليد، وفتحه على التأويل الحرّ الذي يعتمد علاقة جديدة بينه وبين النص، وبينه وبين العالم، تكون الأسبقية فيها للإنسان، أي أن الإنسان هو مرجعية ذاته، وهو الذي يؤوّل النص بعيداً من كل محدّداته القبلية أو التاريخية أو الأيديولوجية.

ولعلي أبرز أهم ملاحظتين على هذا الاتجاه الأركوني للأنسنة من خلال ما يأتي: أولاً: يفرق أركون بين الأنسنة الشكلانية المنفصلة عن الواقع والعنصرية في نظرتها إلى المجتمعات البشرية، والمتجهة نحو الإلحاد الذي لا يمكن الإنسان، أياً كان، الاستغناء عن حاجاته الروحية، كما ينتقد وفي شكل أكبر الأنسنة الدينية التي تدّعي الحقيقة المطلقة وتتمركز حول توظيف كل أشكال الحياة بأنها إرادة الإله القطعية، وهذا التصورات للأنسنة عند أركون صحيحة من حيث مطابقتها للواقع الإسلامي أو المسيحي في صورته المحرّفة أو المتشددة. لذا، يجعلها هدفه الأول في معاركه الفلسفية ضد أعداء الأنسنة، لكن يؤخذ عليه مبالغته الشديدة في الربط بين الأديان السماوية باعتبار وجود الجامع اللاهوتي المناقض لتحرر العقل وانفتاحه، وبالتالي يلغي أي فروق بين الإسلام والمسيحية في تعاملها مع مركزية الإنسان والاهتمام بعقله، كما في قوله: «إن قوة الانتفاض التاريخي للإسلام السياسي الحالي تجبرنا على استعادة المسار النقدي والجينيالوجي الذي اعتمده الفكر الأوروبي في مواجهة سلطة الكنيسة الكاثوليكية وضغوطها ومقاومتها ووضعيتها... فلا يمكن أن ينجح ما دامت الأطر والأسس التاريخية القصصية للإيمان غير مهدمة، كما هدمت أسس الإيمان المسيحي منذ القرن الثامن عشر» (الأنسنة والإسلام ص 34) وتكرر هذا المنحى في أكثر من موضع في كتبه، وهذا يجعل المعالجات التفكيكية للفكر اللاهوتي (المسيحي والإسلامي) تبدو واحدة ومتطابقة في شكلها ومضمونها التاريخي، وهو ما يحاول أركون تعميقه وإثباته بفتح باب النقد ليس على الممارسات المتطرفة للمسلمين، بل في جوهر الإسلام ذاته ومعتقداته المسلّمة التي لم تصطدم مع العقل أو تصادره، كما في مبحث الخلاص والسعادة من كتابه «انظر: الأنسنة والإسلام 65 - 85» باعتبارها حقائق نسبية وضعها البشر أنفسهم، وهذا ما يجعل موقفه حاداً ضد الأديان وممارساتها التقليدية ومنفتحاً للروحانيات الغنوصية والأدب الفلسفي الملحد.

ثانياً: يقدم أركون قراءتين مزدوجتين، الأولى: تنظر إلى الفقهاء السنيين على أنهم «صغار الأئمة قليلو المهارة لم يتجاوزوا حتى الآن التلفيقية التفسيرية الساذجة التي تعيد بعض الثقة إلى المؤمنين والمؤمنات البسطاء المجذوبين نحو طقوسية وأيديولوجيا إسلام المعركة السياسية... فالسياسة السنية التقليدية (الأرثوذكسية) أو بالأحرى سياسة التشدد الدغمائية التي تقيد التعددية العقائدية، فهذه تعززت مع ظهور السلاجقة الأتراك ثم ازدادت قوة لعهد طويل مع ظهور العثمانيين» (الأنسنة والإسلام 42). فأركون هنا يحمّل هؤلاء أو كما سماهم أصحاب (الإسلامويات التقليدية) وزر تراجع نزعة الأنسنة ونكوصها، بينما يقدم قراءة نرجسية منتقاة للدولة البويهية الفارسية التي استولت على السلطة في بغداد عام 945م، لأنها انتسبت إلى الفلسفة المثالية وظهر فيها أبو حيان التوحيدي لتمرده الفكري على السياقات السنية التقليدية، ويعتبر استيلاء السلاجقة السُنّة عودة لهذا السياق اللاإنساني، ولم يقصد أركون من هذا التقسيم النفس الطائفي، بل جعل أي حركة معلمنة ومتأثرة بالفلسفة اليونانية أو الليبرالية، سواء كانت في علم الكلام أو الأدب أو السياسة، هي منتج أنسني متقدم ينبغي الاحتفاء به. لكن من المهم الإشارة إلى أن هناك نماذج سنية يُعتبرون من أهم الفقهاء التقليديين - على حد تعبير أركون عنهم - من حيث تناولهم التأويل السلفي للعقائد والنصوص، كابن حزم وابن رشد وابن خلدون، ومع توجههم اللاهوتي، فإن أركون يشيد دائماً بدورهم الأنسني. لذلك، ليست العلة عند أركون في الأنسنة من عدمها ارتباط الفقيه بالنص واعتباره المنهج الأصولي في النظر والاجتهاد، بل بمدى تحرره من التقليد واتساع أفقه للثقافات الأخرى واعتماده على العقل في فهم الوحي وتنزيله، وهذه المواصفات موجودة في عدد من الفقهاء قديماً وحديثاً، ولو خصص أركون نقده في الممارسات المتشددة والمتعصبة من دون ربط ذلك بالوحي وقدسية نصوصه، لكان أجدى في النظر من لغة التعميم الطاغية في أبحاثه. (انظر للاستزادة : كتاب الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، تأليف كحيل مصطفى، طبعة الدار العربية للعلوم - ناشرون، وكتاب الدين والنص والحقيقة. قراءة تحليلية في فكر محمد أركون للدكتور مصطفى الحسن، طبعة الشركة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الأولى 2012، ص 93 - 110.

ومع حاجتي الماسة في التعمق وزيادة البحث في فكر أركون، إلا أن لدي انطباعاً عاماً في ما توصلت إليه من قراءة، أن أركون تناول موضوعاً مهماً ثرياً في حقل الفكر الإسلامي كان يريد به العودة للفضاء الإنساني ومركزيته التي لم ينفِها القرآن في كون الإنسان خليفة اللّٰه ومحور رسالاته والمسخّر له الكون وغير ذلك من قطعيات القرآن، لكن أركون من خلال موقفه اللاهوتي النقدي وعقله الوجودي جعل فكرته للأنسنة تعود للمثالية الفلسفية عقلاً لا واقعاً.

أما الجزء الآخر من المقال، والمتعلق بالمقاربة المفاهيمية للأنسنة من خلال أنموذج الفقيه الأصولي، فقد اخترت الإمام الطاهر بن عاشور (1879 - 1973م) وهو أسبق في السياق الزمني من الدكتور أركون ولكن الأخير هو الأكثر من حيث التناول والإنتاج المعرفي في حقل الأنسنة.

الإمام ابن عاشور قامة علمية يندر تكررها في التاريخ المعاصر، لسعة معارفه ودقة فهمه أسرار الشريعة ومقاصدها، يظهر ذلك في مؤلفاته الباهرة، وأهمها تفسيره العظيم «التحرير والتنوير» وكتابه المميز في «مقاصد الشريعة الإسلامية»، والمقصود في هذا المقال، إبراز النزعة الإنسانية على وجه الخصوص، باعتبار أن الإمام ابن عاشور قد اهتم بالنزعة الإنسانية وجعلها وصف الشريعة الإسلامية الأعظم، ومن خلالها بُنيت مقاصد الشريعة وذلك من خلال مفهوم (الفطرة)، فقد رأى أن معنى الفطرة الوارد في القرآن لم يجد من أتقن الإفصاح عنه (انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، الشركة التونسية للتوزيع 1978، ص 57) كما في قوله تعالى: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ» [الروم: 30]، فاستنتج ابن عاشور أنّ الفطرة التي فطر اللّٰه الناس عليها هي أصل الخلقة الإنسانية، وهذا الأصل الأنسني لا ينبغي أن يغيب في كل عقائد الإسلام وتشريعاته، يشرح مراده في تفسيره بقوله: «إن الإنسان مخلوق على حالة الفطرة الإنسانية التي فطر اللّٰه النوع ليتصف بآثارها، وهي الفطرة الإنسانية الكاملة في إدراكه إدراكاً مستقيماً مما يتأدى من المحسوسات الصادقة، أي: الموافقة لحقائق الأشياء الثابتة في الأمر نفسه، بسبب سلامة ما تؤديه الحواس السليمة، وما يتلقاه العقل السليم من ذلك ويتصرف فيه بالتحليل والتركيب المنتظمين، بحيث لو جانبته التلقينات الضالة والعوائد الذميمة والطبائع المنحرفة والتفكير الضار، أو لو تسلطت عليه تسلطاً ما فاستطاع دفاعها عنه بدلائل الحق والصواب، لجرى في جميع شؤونه على الاستقامة، ولما صدرت منه إلا الأفعال الصالحة، ولكنه قد يتعثر في ذيول اغتراره ويرخي العنان لهواه وشهوته، فترمي به في الضلالات، أو يتغلب عليه دعاة الضلال بعامل التخويف أو الأطماع فيتابعهم طوعاً أو كرهاً، ثم لا يلبث أن يستحكم فيه ما تقلده فيعتاده وينسى الصواب والرشد» (تفسير التحرير والتنوير، طبعة دار سحنون بتونس 31/ 425)، وهذه النتيجة التي توصل إليها، استعان في فهمها بشرح ابن سينا للفطرة، حيث جعل أن مشاهدة المحسوسات وعرضها على الذهنٍ من دون شك فهو من فطرة القوة التي تسمى عقلاً، وقد تكون الفطرة صادقة من خلال مقدمات مشهورة محمودة أوجبت تصديقها شهادة الكل مثل أن العدل جميل، أو تقررت في الأنفس وتعودت عليها من دون نكران أو ضرر مثل الحياء والاستيناس، أو صدقتها الفطرة نتيجةً للاستقراء الكثير، وبناءً عليه يرى ابن عاشور أن الإسلام بأصوله وفروعه يتماشى مع الفطرة أي من النزعة الإنسانية الأصلية، والتي هي مشترك بشري عام، ولو افترضنا التعارض بين مطالب الإنسان وما جاء في الشريعة، فإن السبب لهذا التعارض هو انحراف الفطرة أو انحراف التأويل للشريعة. لذلك، جعل ابن عاشور الفطرة الصافية أو الأنسنة النقية من الأهواء، أعظم أوصاف الإسلام وتقوم عليها مقاصد الشريعة.

وقد اهتم بضبط مفهوم الأنسنة من خلال معنىٍ الفطرة الوارد في القرآن وذلك بذكر المحترزات، خوفاً من الوقوع في زلل الأفهام وانحراف التصورات، بالتالي يُجعل تصرف الإنسان أياً كان جزءاً من أحكام الشريعة، ولأجل ذلك قال: «إن المجتمع الإنساني قد مني عصوراً طويلة بأوهام وعوائد ومألوفات أدخلها عليه أهل التضليل، فاختلطت عنده بالعلوم الحق فتقاول الناس عليها وارتضوا على قبولها، فالتصقت بعقولهم التصاق العنكبوت ببيته، فتلك يخاف منها أن تتلقى بالتسليم على مرور العصور فيعسر إقلاعهم عنها وإدراكهم ما فيها من تحريف عن الحق، فليس لتمييزها إلا أهل الرسوخ أصحاب العلوم الصحيحة الذين ضربوا في الوصول إلى الحقائق كل سبيل، واستوضحوا خطيرها وسليمها فكانوا للسابلة خير دليل، وكون الإسلام هو الفطرة، وملازمة أحكامه لمقتضيات الفطرة صفة اختص بها الإسلام من بين سائر الأديان في تفاريعه، أما أصوله فاشتركت فيها الأديان الإلهية، وهذا ما أفاده قوله ذلك الدين القيم. فالإسلام عام خالد مناسب لجميع العصور وصالح لجميع الأمم، ولا يستتب ذلك إلا إذا بنيت أحكامه على أصول الفطرة الإنسانية ليكون صالحاً للناس كافة وللعصور عامةً وقد اقتضى وصف الفطرة أن يكون الإسلام سمحاً يسراً لأن السماحة واليسر مبتغى الفطرة» (تفسير التحرير والتنوير 22/ 92). لذلك، دعا ابن عاشور إلى المحافظة على الفطرة بالعوائد السليمة كالآداب ومحاسن الأخلاق، بل إنه أبدع في ذلك عندما جعل «الحضارة الحق من الفطرة لأنها من آثار حركة العقل الذي هو من الفطرة، وأنواع المعارف الصالحة من الفطرة لأنها نشأت عن تلاقح العقول وتفاوضها، والمخترعات من الفطرة لأنها متولدة عن التفكير، وفي الفطرة حب ظهور ما تولد عن الخلقة» - مقاصد الشريعة ص 59. واعتبر هذا الفهم من ابن عاشور في غاية العظمة والسمو العقلي، فالقليل جداً من سار على هذا المنوال الإبداعي والتجديدي الذي يطوّر مفاهيم الدين بكليات النظرة الأولى، كالعودة إلى الأنسنة أو الفطرة، فيرتقي بالواقع بدلاً من سحبه إلى ماضوية الاجتهادات السابقة وتفريعات الفقهاء الأوائل التي نجحت في علاج واقعهم وفق تصورهم آنذاك في حين قد يكون حلّهم السابق مشكلةً واقعة في عصرنا الحاضر، ويمكن أن تُؤسَّس على مفهوم الفطرة عند ابن عاشور، مجالات تجديدية متنوعة وفق مساقات الحياة الإنسانية المستجدة.

وأدّعي من دون يقين أن فكرة العقد الاجتماعي الذي أتى بها جان جاك روسو (1712 - 1778) ليست ببعيدة عن مفهوم الفطرة وتأسيس الأفعال والأقوال والتشريعات صحة وسقماً على هذا الأساس الذي سماه بالقانون الطبيعي (انظر: في العقد الاجتماعي لجان جاك روسو، ترجمة عبدالعزيز لبيب، طبعة مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى 2011، ص 120، الكتاب الثاني الفصل السادس).

إن الأنسنة اليوم - من وجهة نظري - مجال خصب وحيوي لفعلٍ حضاري رشيد ومشترك إنساني مفيد، قد يساهم بلا شك في تخفيف سياسات القهر التي تفرضها القوى العظمى على الإنسان الضعيف في العالم الثالث، أو تسلّعه كغرض تجاري قابل للاستهلاك والفناء، ونحن أمام تفعيلٍ هذا النوع من الأفكار المؤسّسة للمشترك الإنساني ليقاوم هذا المدّ العولمي، نحتاج إلى أركون ونقده للأصولية أو الأيديولوجيات التي همّشت الإنسان أمام لاهوت التقليد والتبعية القروسطية العمياء، من دون أن نهمّش ما قرره ابن عاشور من صحة ما جاء في فطرة الإسلام من تحقيق عملي لمركزية الإنسان كأصلٍ جوهري لأكثر الأحكام الشرعية بشرط أن تخلّص من فساد التصورات والعوائد الباطلة، وبذلك نحيي روح هذا الإنسان وعقله بعدما أعلنت العولمة موته الحضاري.

جريدة الحياة اللندنية

حصاد العناد وخطاب الكراهية حصاد العناد وخطاب الكراهية

جمال سلطان

عندما تبدأ صباحك بأخبار وصور انفجار يذهب ضحيته بعض أبناء بلدك ليس لهم ذنب في شيء مما يجري، وينتهي نهار اليوم نفسه بأخبار وصور مقتل عدد آخر على الطرف الآخر كل ذنبهم أنهم يحتجون بشكل سلمي ضد إجراءات وقرارات يعتبرونها ضد الشرعية، أخطأوا أو أصابوا في تقديرهم ورؤيتهم، إلا أنهم في النهاية جزء من سياق حراك شارع ممتد من الخامس والعشرين من يناير 2011 وحتى الآن، تلك أيام لم تمر على جيلي أبدا في مصر ، وما يزيد همك أن تشعر بالعجزٍ عن فعل شيء أو وقف الدم أو حتى أن ترى ضوءاً في نهاية النفق الذي تراه رأي العين، وعلى الرغم من كلمات العناد والمكابرة التي يطلقها كثيرون في السلطة وخارجها، وخاصة من الأنصار المتحمسين للمسار الجديد، والذين كانوا ينتشون بمشاعر النصر في 30 يونيو حتى أسكرتهم وأذهلتهم عن تأمل العواقب، إلا أني أجزم بأن نفس مشاعر الإحباط الآن تتسلل إليهم، وأنهم غارقون في الخوف من المستقبل والليل الذي لا يبدو له نهار، وإن كان خوفهم من البديل، أو ظلال التجربة الإخوانية يجعلهم أصبر على انتظار الأمل الذي لا يجيء بانقشاع السحابة وانتهاء كل شيء ونبدأ صفحة جديدة. المشكلة التي يعانيها أي ناصح لوطنه هذه الأيام أن مجرد الدعوة إلى تحكيم العقل خارج سياق "القطيع" السياسي السائد والمدعوم بهوجة إعلامية مدفوعة الثمن من الداخل والخارج ، والخارج أكثر، أي دعوة لتحكيم العقل ستكون مدعاة للاتهام والتشكيك في النوايا والاصطياد الرخيص في المياه العكرة، ولكن قدرنا أن نجهر بالنصيحة أيا كانت العواقب، لأن الوطن أغلى ، وأبناء وطننا ـ من كل التيارات والطوائف ـ أغلى من أن نضن عليهم ولو بالكلمة التي لا نملك غيرها، ولن نتوقف عن إعادة التذكير بأن مصر بعد يناير 2011 هي غير مصر قبل هذا التاريخ، وأن أي محاولة لاستعادة سياسات وإجراءات ومنظومة السيطرة التي كانت تحكم مصر قبل هذا التاريخ هي محكوم عليها بالفشل مسبقا، مصر تغيرت، ومن لا يفهم ذلك ولا يدرك ذلك سيورط نفسه والوطن كله في كوارث تهدد وجوده وليس حكومته فقط، والتغير الذي اعترى مصر لم يكن لطرف دون آخر أو قوة شعبية دون أخرى أو طائفة دون أخرى، كل ما في مصر تغير، وبالتالي فأن تتصور أن القتل أو السجون أو الملاحقات أو إثارة الخوف سوف يحل لك المشكلة وينهي كل شيء، فأنت واهم ، ومخطئ ، القتل سيفشل ويدعوك للمزيد من القتل، كالمقامر الذي لا يتورع عن بيع أي شيء حتى آخر قطعة ملابس يلبسها أحيانا، على أمل أن يعوض أو يحقق حلمه، والمزيد من القمع سيعزز المزيد من مشاعر "المظلومية" وبالتالي ينتج للطرف الآخر المزيد من التعاطف ومن الحشد ومن التضامن فتتسع رقعة الاحتجاجات، والمجتمع المصري متشابك ومتداخل، بأفراده ومؤسساته، وبالتالي فاتساع رقعة الدم خطيرة للغاية، وانتشار خطاب الكراهية مروع في نتائجه. لقد سخروا من الدكتور محمد البرادعي عندما قال لهم منذ البداية أن الدم لن يحل أي إشكال ، وأن العنف لا ينتج أمنا ، وطالبوا بشنقه عندما استقال فورا بعد مذبحة رابعة، لأنه رأي بخبرة من رأي العالم ومشكلاته من نقطة عالية، أن هذا المسار ينتهي بالكارثة، وكل خطوة فيه تزيد من غرق السلطة في الوحل، وحل الدم، ولم يستمع أحد لصوته العاقل وهو يدعو للحل السياسي، وتفكيك الأزمة بهدوء والعمل على تحقيق مصالحة وطنية لا تقصي أحدا، رغم انحيازه الكامل وقتها لمسار 30 يونيو، إلا أن ذلك لم يشفع له، كان الباقون منتشين بالنصر، وقدرة الدبابة على سحق أي احتجاج، وأعتقد أن جميعهم الآن، وإن لم يعلنوها، على قناعة بأن البرادعي كان على حق، وأنه بعد كل هذه الدماء وكل هذا العنف ليس أمامنا إلا الحوار، وإلا المصالحة ، وإلا وقف مسار الإقصاء ودفن خطاب الكراهية، وقد استبان للجميع، أن كل يوم نتأخر فيه عن مواجهة هذه الحقيقة والتفاعل معها بإيجابية ، تزداد الأمور تعقيدا، ويزداد بعد الوطن عن شاطئ الأمن والسلام والرخاء .

جريدة المصريون

الشَّيخُ أبو يعلى الزَّواوي ودَعوتُه الإصلاحية 04

بقلم : محمد الأمين فضيل

وأَنكرَ الشَّيخُ ما كان سائدًا في بلاد القبائل من مَنع النِّساء من الميراث، ونادى بوجوب تَطبيق الشَّريعةِ في ذلك فقال: «هذا والمرادُ بهذا الاستِطراد أنَّ العُلماءَ قلُّوا كثيراً بعد الوَباء ولا نُفوذَ للبَقيَّةِ الباقيةِ منهم وإلَّا فكيف يَسكتُون عن بدَعٍ ومُنكَراتٍ جاريةٍ ولا تزال تجري في الزَّواوة إلى اليَوم وحتى اليوم، مثل مَنع الإناثِ من الميراثِ، وعَدَم وُجود القَضاء فإنَّ هذين الأمرين ليسا ممَّا يُستخَفُّ به فإنِّي قد لخَّصتُ القَولَ فيهما من رسالتي «جماعة المسلمين»، أن بَلدةً عَربيةً إسلاميَّةً سُنيَّةً لا ميراثَ للإناثِ فيها ولا قَضاءَ شَرعيٌّ بشَرطهِ والحكمُ والتَّحاكمُ إلى العُرفِ والعاداتِ، وكُلُّ تحاكمٍ للمُسلم إلى غَيرِ شَريعَته فهو تحاكمٌ إلى طاغوتٍ وهو ردَّةٌ»(1).

ودافعَ الشَّيخُ دفاعًا حَسنًا عن مَبادئ الإسلام في قضايا المرأة وردَّ على الطَّاعنينَ فيه، فدافع عن الحجاب وردَّ على دُعاة السُّفور، وردَّ على النَّصراني المصري سلامة موسى في قَضيَّةِ الميراث بمقالٍ عُنوانُه: ميراثُ المرأة في الإسلام ليس بأقلَّ من ميراث الرَّجُل نُشِرَ في العدد 104 من جريدة البلاغ، وردَّ على مُنكري تَعَدُّدِ الزَّوجاتِ بمقالةٍ نشَرها في عَديدٍ من الصُّحُفِ (البلاغ، الشِّهاب، الفتح)، وبَيَّن حِكمةَ الإسلام في تَشريع تَعدُّدِ الزَّوجاتِ والمصالح التي يُحقِّقُها والمفاسِدِ التي يَدفَعُها، وقد أثنى أميرُ البيان الأستاذ شكيب أرسلان على مَقالَته تلك قائلًا: «إنِّي بمُجرَّد ما قَرأتُ الفَصلَ البَديعَ المُمتعَ الوارِدَ في عَددِ 1 ذي القعدة من بَلاغكُم تحتَ عُنوان: سرُّ تَعدُّدِ الزَّوجاتِ، أخَذتني هزَّةُ الطَّرَب ولم أملكْ نَفسي أن بَادرتُ إلى تَهنئةِ البَلاغ بهذا المَقال الفحل الذي فيه من الحِكمَةِ البالغَةِ والحُجَّةِ الدَّامغَةِ وقُوَّةِ التَّعبير وشِدَّةِ التَّأثير وعُلوِّ النَّفس ما يجعَلُهُ من أفضَل ما كُتبَ في هذا العَصر. ومن حيثُ أنَّ كاتبَ ذلك المقال لم يُبقِ في القوس مَنزَعًا، فلا أجدُ في نفسي حاجةً إلى إيرادِ شيءٍ جديدٍ يزيدُ الشَّمسَ نُورًا...»(2).

وبسبب هاته المقالة تَوطَّدت العلاقةُ بين الشَّيخ أبي يعلى وشكيب أرسلان وكانت مُراسلاتٌ بينهما.

ومن المُوبقاتِ التي أرَّقت الشَّيخَ وأقضَّت مَضجَعَه دُورُ البغاء التي كانت في القَصبة وبالقُرب من مسجد سيدي رمضان، وطالبَ أعضاءَ مَجلس بلديَّة الجزائر بإغلاقها قائلًا: «وقَد علِمتُم يا سادَةَ مَجلس بَلديَّةِ مَدينتنا ـ الجزائر ـ أنِّي كلَّمتُ جَماعَةً منكم وبَعضَ العُظماءِ منكم مُنذُ سنين، وكتَبتُ فَصلًا باللِّسان الفرنسَويِّ وعَرَضتُهُ على بَعضِكم قَبلَ أن أنشُرَهُ لأنِّي إذا نَشرتُهُ تَقومُ به ضَجَّةٌ في العَالمِ المُتمدِّنِ كُلِّه. وذلكَ أنَّ محَلًّا للبغاءِ إزاءَ بابِ هذا المسجدِ العَتيقِ سيدي رمضان يُعلِنُ، أعني ذلكَ المحلَّ الملعُونَ في التَّوراةِ والإنجيلِ والقُرآن، يُعلِنُ ويُشهِرُ البغاءَ والفَحشاءَ بالبُوق والطُّنبُور، الأمرُ الذي لا يُوجَدُ في العالَمينَ أجمَعينَ أكتَعينَ أبتَعينَ أبصعينَ عندَ اليَهودِ وعندَ النَّصارى وعندَ المُسلمينَ، بل ولا عِندَ المجوسِ والذين أشرَكُوا. وشَكوْنا من هَذا ونَشكو إلى أن تُطهَّرَ هَذهِ البُقعَةُ المَسجديَّةُ.

وكذَلكَ إنَّ لِهذَا البَيتِ العَتيقِ في الجزائرِ ثَلاثَةُ أبوَابٍ كُلُّهَا مُحاطَةٌ بأخَسِّ المَيامِيس، وبالرَّغمِ من أنَّ هَذا المَسجدَ يُصَلِّي فيهِ الجُمُعَةَ ثَلاثمائَةٍ فأكثَرُ مِنَ النِّساءِ القَواعِدِ والأيامَى والمُخدَّراتِ ولا ممَرَّ لَهُنَّ ولا مَدخَلَ للمَسجِدِ إلَّا من تِلكَ الأبوَابِ المسدُودَةِ بالفَحشاءِ والمُنكرِ والبَغيِ ... ونَزيدُ قائلِينَ لا خائفِينَ ولا وَجلينَ أنَّ هَذهِ الفاحِشَةَ لو كَانَت أمَامَ بَابِ كَنيسَةٍ أو بَيعَةٍ أو مَدرَسَةٍ لما لَبثَت سَاعَةً من نَهارٍ»(3).

وقالَ أيضا: «لو كَانَ ذَلكَ أمَامَ كَنيسَةٍ أو بَيعَةٍ يَهوديَّةٍ أو مَدرسَةِ البَناتِ الفَرنسَاويَّةِ ما سُكِتَ عَنهُ»(4).

وقد حَذَّره بَعضُ الفُضلاءِ من أنَّ هذا الإنكارَ قد يُسبِّبُ له مُشكلاتٍ قائلين: «إنَّنا نَخشى عَليكَ أن يُحرِّضَ عَليكَ المَيامِيسُ من يَقتُلُكَ وذلكَ لشكايَتي إلى الحُكومَةِ لِتَمنعَ أولئكَ العَواهِرَ من الدَّعوَةِ إلى فُحشِهِنَّ بالبُوقِ والطُّنبور، وإنَّ ذلكَ ممنوعٌ في جَميعِ قَوانينِ الدُّوَلِ المُتمدِّنة، وأنَّه لا وُجودَ لَه إلا في هَذه الدِّيار، وهذا من أكبَرِ العَارِ على الحُكومَةِ والأُمَّةِ وبالأخَصِّ في رَمَضان، فَصدَرَ الأمرُ بمَنعِ ذلك فَفلَستِ المَيامِيسُ»(5). لكنَّ الشَّيخَ لم يَخَف وواصَلَ إنكارَه رحمه الله.

رابعا : إصلاح الحكم :

اهتَمَّ الشَّيخُ أبو يعلى بقضايا الحُكمِ والسِّياسةِ والقضاء وتسيير أمور الأمة اهتمامًا بالغًا. فدعا أوَّلًا إلى استرجاع الخلافة قائلا: «ويجبُ نَصبُ الخَليفَةِ بشَرطِهِ المُقرَّرِ في العَقائدِ لِيَعمَلَ هُوَ ورعيَّتُهُ التي في ولايَتهِ بالشَّريعَةِ جَبرًا أي طَوعًا وكَرهًا، والذين في غَيرِ ولايَتهِ يُعتبَرونَ أسَارَى تجِبُ عَليهِم طَاعَةُ الخَليفَةِ جُهدَ المُستَطاعِ»(6).

ويرى الشَّيخُ أنه يَجبُ أن يكونَ الخَليفَةُ قُرشيًّا كما ثَبتَ ذلك في الأحاديثِ الصَّحيحة، وأنَّ تَولِّي الأتراكِ لها أمرٌ مُخالِفٌ للشَّريعة، وأنَّهم مُغتَصِبُون للخِلافة، وأذلُّوا العَربَ وخرَّبُوا الأوطانَ العربية. ومن أسوءِ أعمالِهم إهمالُهم اللُّغةَ العربيَّةَ ومُعاداتُها، فقال: «أمَّا كونُها قُرشيَّةً فَأدلَّةٌ منَ الحديثَيْنِ اللَّذَيْنِ في الصَّحيحَيْنِ وفي غيرِها منَ الكُتُبِ الصَّحيحَةِ وبالأخَصِّ الحديثُ الذي احتَجَّ به أبو بكرٍ وعُمَرُ على الأنصار: «الأئمَّةُ من قُرَيش» وإجماعُ الصَّحابَةِ والسَّلَفِ الصَّالحِ رِضوَانُ اللَّه عَليهِم، وكَذلِكَ الفُقَهاءِ وأئمَّةِ عِلمِ العَقائدِ إلى اليَومِ وإلى غَدٍ وإلى أن يَرثَ اللَّه الأرضَ، فإنَّها لا يُصادِمُها إلَّا كُلُّ ختَّارٍ كفُورٍ»(7).

وقال أيضا: «ولم يُدهِشني شَيءٌ أكثَرُ مِنَ العَرَبِ في هَذهِ القَضيَّةِ فإنَّهُم بَعدَ ما ذُكِرَ كُلُّهُ من سَطوَةِ الأتراكِ، وتَخريبِهم الأوطانَ العَربيَّةَ، واغتِصابِهم أمَّهُم الخلافَةَ، وإذلالِهم إيَّاهُم وإهانَتِهم واحتِقارِهم لَهم، عزَمُوا على أن يَجعَلُوا الأوطانَ العَربيَّةَ مثلَ الحَرَمين الشَّريفَين والشَّام مُستعمَراتٍ، واعتَبرُوا العَربَ رَعيَّةً سَافلَةً. أيُّ مُنقلَبٍ انقلَبَت الأتراكُ وأيُّ خَسفٍ أرادُوا أو أيُّ مُنكَرٍ فَعلُوا، وأيُّ ذُلٍّ لحِقَ العَرَبَ جنسَ أفضَلِ الخَلقِ الذي قال: «إذَا ذَلَّ العَرَبُ ذَلَّ الإسلامُ» صلى اللَّه عليه وسَلَّم. اللَّهُمَّ اشهَدْ أنِّي تبرَّأتُ إليكَ من هَذا وكَما تبرَّأتُ من هَذهِ الدِّيثَةِ»(8).

وفي ظل هذا الواقع الأليم من غياب الخلافة، واحتلال الكُفَّار بلاد المسلمين، يرى الشَّيخُ عدَمَ فائدَةِ دُخول الجزائريين للمجالس النِّيابية لأنَّ النُّوَّابَ الجزائريين سيكونونَ قِلَّةً لا أثرَ لهم، والمُنصِفُون منهم يُقِرُّونَ أنَّهم مَغلوبُون مَقهورونَ لا يستطيعون تَغييرَ شَيءٍ بدُخولِهم تلك المجالس: «وأمَّا رَأيي في النِّيابَةِ الأهليَّةِ في المجالس الفرنسية على الإطلاق فإنه يَنبغي أن يَتوقَّفَ على المُعامَلَةِ التي تُعامِلُنا بها ويكونُ على تِلكَ النِّسبَةِ والمنزِلَة، وإنِّي ممَّن يَقولُ بعَدَمِ المنزِلَة بين المنزلتين كما في عَقيدَتي الحَسَنيَّةِ لا الوَاصِليَّةِ، فإمَّا أن تَعتبِرَنا وَطنيِّينَ أصدقاءَ كما في الحروبِ أوقاتِ الشِّدَّةِ وأوقاتِ الخنادق والقِتال، وإمَّا خلافَ ذلك كلِّه على خطٍّ مُستقيم، أي تَعتَبِرُنا أجانبَ أعداءَ فتُعامِلنا كذلك ولا أهليَّةَ لنا عند ذلك للعَسكريَّةِ ولا حَقَّ ولا قانونَ يُسوِّغُ ذلك. وهكذا يَقتضي العَدلُ والحُرِّيَّةُ والشَّرَف. وأمَّا أن يُرسلَ منَّا نائبًا أو نائبَين إلى مَجلس كبير ذي أغلبيَّةٍ ساحِقَةٍ فقليلُ الجدوى مع ما يُلاحَظُ أنَّ التَّجنُّسَ المُشترَطَ لذلك قد يقضي على عَدمِ اعترافِ الحكومَةِ الفرنساوية الدِّيانة الإسلاميَّةَ أو تمحَقها بالتَّمام وتحارِبُها وتطرُدها من هذه الدِّيار، وهذا ممَّا لا نرضى به ولَعَنَ اللَّه الحياةَ من بَعدِه.

وبناءً على هذه المُهمَّاتِ إنَّ المجالسَ على الإطلاق لا تُفيدُنا فوائدَ الأمِّ الحيَّة ذات اعتبارٍ لأنها لا تُؤلِّفُ الأغلبيَّةَ ولو عاشَت ألفَ عام فعَلامَ إذن:

نُرقِّعُ دُنيانا بتَمزيقِ دينِنا فلا ما نُرقِّعُ يَبقَى ولا ما نُمزِّقُ»(9)

فماذا يَفعلُ المُسلمونَ إذن والخلافةُ غائبةٌ، وأمورُهم بأيدي أعدائِهم، والمجالسُ النِّيابية لا فائدة منها؟ الحلُّ في رأي الشَّيخ هو جَماعَةُ المُسلمينَ: «وعَلَيهِ فَليَعمَلِ المُسلمونَ على تَنظيمِ جَماعَةِ المُسلمينَ وإحيَاءِ أحكَامِهَا إلى أن يَتيسَّرَ نَصبُ الخَليفَةِ»(10).

وجَماعةُ المُسلمينَ في الأصل مَوجودَةٌ في كُلِّ قريةٍ وكل مَدينةٍ بوجودِ مُسلمِينَ فأكثر، ولكنَّها غيرُ مُنظَّمَة.

قال الشيخ أبو يعلى: «وأرَى أن تُؤلَّفَ جَمعيَّةٌ مِن أكَابرِ العُلَماءِ الصَّالحينَ في كُلِّ قَبيلَةٍ وكُلِّ مَدينَةٍ وكُلِّ قَريَةٍ وكُلِّ حَيٍّ، وهم الذين يُعيِّنونَ الأئمَّةَ ويُفوِّضُونَ إليهم شُؤونَ مُسلمِي القَريَةِ ويَحكُمُونَ بما أنزَلَ اللَّه ويَأمُرُونَ بالمعرُوفِ ويَنهَونَ عنِ المُنكرِ ويُقيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤتُونَ الزَّكاةَ ويُطيعُونَ اللَّه ورَسُولَه، هذَا كُلُّه في أيدينَا مَعشَرَ المُسلمينَ الذين في حُكمِ الحُكومَاتِ الاستِعماريَّةِ التي أخَذَت على نَفسِهَا العَمَلَ بقَانونِ فَصلِ الدِّيانَةِ عَنِ الحُكومَةِ»(11).

فجماعَةُ المُسلمِينَ إذن هَيئَةٌ إسلاميةٌ يَقودُها العُلماءُ تَتولَّى شُؤونَ المُسلمينَ نيابَةً عن الخليفةِ والقاضي عند فَقدِهما: «إذا لم يُوجَد القاضِي والوَالِي والحاكِمِ المُسلم المُتصرِّف، المُكلَّفونَ بإجراءِ الأحكام الشَّرعيَّةِ الدِّينية بأمرِ منَ الخليفةِ، فَجماعةُ المسلمينَ تَقومُ مَقامَهُم في إجراءِ الأحكامِ الشَّرعيَّة»(12).

ومن وَظائفِ هذه الجماعةِ الحُكمُ بين المُتخاصِمينَ إذ: «إنَّ التَّحاكُمَ إلى غَيرِ الشَّريعةِ الإسلامية طوعًا ردَّةٌ ، ولا يُبيحُه أفقَهُ الفُقَهاءِ، وأتقى الأتقياء»(13). وهي تَقومُ مَقامَ القاضي الذي يُولِّيه الخليفةُ عند فَقدِه أو فَقدِ شَرطِه وأهليَّتِه.

ومن وَظائفِها أيضًا إقامَةُ الدِّينِ وعباداته من صَلاةٍ وصِيامٍ وزكاةٍ وحَجٍّ، وإدارةُ المساجِدِ والأوقاف، فقال: «ونَصَّ فُقَهاءُ مَذهَبِنا المالكيِّ أنَّ إجراءَ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ منَ الحضَانَةِ والنَّفقَةِ ورَفعِ زوجَةِ المَفقودِ أمرَهَا إلى القاضي أو حَاكمِ الماءِ وسائرَ القَضايَا البَدنيَّة، فيَقولُ المصنِّفُونَ والشَّارحُونَ: «وإلَّا فَلجَماعَةِ المُسلمينَ»، أي وإلَّا يَكُن الخَليفَةُ أو القاضي والمُحتَسِبُ فيُرفَعُ الأمرُ إلى جَماعَةِ المُسلمينَ»(14).

ومن أهَمِّ وَظائفِها الحِسبَةُ وهي الأمرُ بالمعروفِ والنَّهيُ عنِ المنكر. فَتقومُ جَماعةُ المسلمينِ بالنَّهيِ عن مُنكراتِ الأسواقِ والشَّوارعِ من السِّبابِ والفحشِ والخمرِ والقمارِ وتَبرُّجِ النِّساءِ وفَسادِ الأخلاق، فقال: «يَجبُ علَينا نَحنُ في هَذهِ الدِّيارِ الجزائريَّةِ أن نُشكِّلَ أو نُؤلِّفَ جَمعيَّةً عامَّةً كَبيرةً في القُطرِ، نَنتخِبُها ويَكونُ المُنتخَبونَ (باسم المفعول) رجالًا عُلَماءَ صُلَحاءَ يَرضاهُم الجميعُ المُنتَخِبُ (باسم الفاعل)، فتَطلُبَ الجمعيَّةُ العامَّةُ منَ الحكومَةِ أن تأذَنَ لها بالقِيامِ بشُؤونِ الدِّينِ كُلِّها منَ الأخلاقِ وتَطهيرِها منَ الرِّجسِ والنَّجَسِ وجَميعِ الفسوقِ والفُجورِ كشُربِ الخمرِ وجَميعِ المُسكِراتِ والمُنكَراتِ في الشَّوارعِ والأسواقِ والحَاراتِ والحمَّاماتِ، وفي هذا منَ المَصلحةِ للحُكومَةِ أكثَرَ ممَّا للمُسلمين، ويُريحُها منَ العَناءِ ولا سيَّما أنَّها التَزمَت باحتِرامِ شُؤونِ الدِّيانَةِ والعَاداتِ، وبالأخَصِّ بَعدما قَرَّرت فَصلَ الحكومَةِ عنِ الدِّيانَةِ»(15).

خامساً : إصلاح اللسان :

من مجالاتِ الإصلاحِ التي طَرقَها الشَّيخُ أبو يعلى إصلاحُ اللِّسانِ، ونعني به الإصلاحَ اللُّغوي. فكان الشَّيخُ يُنبِّه على الأخطاءِ اللُّغويَّةِ الشَّائعةِ في الصُّحفِ والمجلَّات، ومن ذلك كلمةُ: المسؤولية وأنَّ الصَّوابَ أن يُقالَ: التَّبِعَة. ومن ذلك أيضًا كلمةُ: أشعلَ، والصَّوابُ: أوقَدَ، وكلمَةُ: السَّجَّادة والصَّوابُ: الزِّربية، وجرت في ذلك مُساجلَةٌ في الصُّحُف بينه وبين الشَّيخ الطَّاهر بن عاشور.

ومن الأخطاء التي نَبَّه إليه: النَّوايا جمع نِيَّة، والصَّوابُ نِيَّات كما في الحديث، وكذلك: البُؤساء، والصَّوابُ: البائسون.

فائدة: يَتميَّزُ الشَّيخُ أبو يعلى الزَّواوي من بين سائرِ المُصلحين في زَمانِه بانفتاحِه على الآخرين، وعدم اعتزالِه للمُخالفين، ويَظهَرُ ذلك جَليًّا في كتاباتِه في جرائدِ الطَّرقيين كالبلاغ ولسان الدين، وجرائد الإباضية كوادي ميزاب، وجرائدِ الأئمة الرَّسميِّين كصوت المسجد. فلم يمنَعه مثلًا انخراطُه في صفوف جمعية العلماء من الكتابةِ في مَجلَّةِ صوت المسجد التي كان يُشرف عليها العاصمي، ورَغمَ الخلافِ الحادِّ الذي كان بين الشَّيخَين الإبراهيمي والعاصمي والرُّدود التي كانت بينهما إلَّا أنَّ الشَّيخَ أبا يعلى استمَرَّ في الكتابة في البصائر وفي صوت المسجد، وحاولَ الإصلاحَ بين الفريقين. فالشَّيخُ إذن نموذَجٌ فريد في المُصلحين في مجال الحوار مع الآخر، ينبغي الاقتداءُ به لِعَرضِ دعوةِ الإصلاح في العصر الحاضر.

مؤلفات الشيخ أبي يعلى الزَّواوي :

أوّلا: مُؤلَّفاتُه المطبوعة:

- **تاريخ الزَّواوة:** طُبِعَ في مطبعة الفيحاء بـ: دمشق على نَفقَةِ عُمَر بن طيب الزواوي سنة 1340 هـ (1922م).
- **الإسلام الصحيح:** طُبِعَ في مطبعة المنار على نَفقَةِ الحاج مُحمَّد المانصالي سنة 1345 هـ (1926 م). وقد أثنَت عليه صُحُفُ مِصرَ.
- **الخُطب:** طُبِعَ بمطبعة باستيد - جوردان - كاربونيل بـ: الجزائر سنة 1343 هـ (1924 م).
- **جماعة المسلمين:** مَطبوعٌ بمطبعة الإرادة بـ: تونس سنة 1367 هـ (1947 م).

ثانيا: مُؤلَّفاتُه المخطوطة:

- كتاب جماعة المسلمين الأصل الذي اختصره في المطبوع.
- الفرق بين المشارقة والمغاربة في اللغة العامية وغيرها من الفروق.
- مرآة المرأة المسلمة.
- تَعَدُّد الزَّوجات في الإسلام: وهو في الأصل مَقالةٌ نُشِرَت في الشِّهاب والبلاغ والفتح.
- الخلافَةُ قُرَشيَّة.
- ذبائح أهل الكتاب.
- الأمة العربية.
- كتاب في الإصلاح.
- رسالة في الخلافة.

وفاة الشيخ أبي يعلى الزَّواوي

في مساءِ يوم الأحدِ 8 رمضان 1371هـ (1 جوان 1952م) تُوُفِّيَ الشَّيخُ أبو يعلى الزَّواوي بعد مَرَضٍ عُضالٍ أصابَهُ في الجهاز البولي، وشُيِّعَت جَنازَتُه يومِ الثُّلاثاء 11 رمضان إلى مَقبرَة سيدي عبد الرَّحمن الثَّعالبي في مَوكبٍ عَظيمٍ مَهيب.

وقد صَلَّى عليه بوَصيَّةٍ منه صَديقُه الشَّيخُ الطَّيِّب العقبي وأبَّنه بكَلِمَةٍ أفاضَت دُموعَ الحاضرين، وممَّا جاء فيها: «لقد تَعارَفنا على اللَّه وفي سَبيل الدَّعوةِ إلى دين اللَّه الحقِّ، وتآخينا في اللَّه، وكُنَّا مَعًا في مَيدانِ حَركةِ الإصلاح الدِّيني، وها إنَّ فراقَنا اليومَ يَقعُ في رحابِ اللَّه، فهل يُمكِنُني أن أتطلَّعَ إلى اللَّه ضارعًا أن يَتلقَّاكَ بمثل ما يَتلقَّى به عبادَه المُصلحين الصَّادقين، حتَّى إذا آن الأجلُ قادَني إليك وفَسَحَ لي مَكانًا معك بين الأنبياء والمُرسَلين والشُّهداءِ والصَّالحين المُصلحينَ وحَسُنَ أولئكَ رفيقا»(16).

كما أبَّنه أيضًا المُفتي المالكي مُحمَّد بابا عمرو، ثُمَّ رثاهُ الشَّيخُ الرَّابحي بقصيدةٍ، ثُمَّ ألقى الأمين العمودي كَلمَةً، وألقى غيرُه من الأفاضلِ كلماتٍ في رِثائِه كـ: أحمد بن زكري وأحمد توفيق المدني.

وفي الأخيرِ أقول: هذه محاولةٌ أردنا من خلالها تحليلَ كتاباتِ الشَّيخ أبي يعلى الزَّواوي واستخراجَ فكره ومنهَجه في الإصلاحِ، ولا شكَّ أنَّ الموضوعَ يحتاج إلى مزيدِ بحثٍ، ولعلَّنا نُوفَّقُ إلى ذلك في مُستقبلٍ قريب، واللَّه المُوفِّقُ والهادي إلى سواء السَّبيل.

الهوامش

---

(1) مقال: إلى قراء القرآن المهرة في علمه الكرام البررة 2، صوت المسجد: الخميس 1 جمادى الثانية 1368هـ / 31 مارس 1949 م، العدد: 7، السَّنة: 1، ص: 24-22.

(2) البلاغ: عدد 206، 22 ذي القعدة 1349 هـ / 10 أفريل 1931 م، ص: 1.

(3) مقال: كتاب مفتوح إلى أعضاء مجلس البلدية بالجزائر، النَّجاح: الأحد 13 شعبان 1346 هـ / 5 فيفري 1928 م، العدد: 553، السَّنة: 8، ص: 1.

(4) مقال: محاربة البغاء، البلاغ: الجمعة 28 ربيع الأولى 1347 هـ / 14 سبتمبر 1928 م، العدد: 85، السَّنة: 2، ص: 3-2.

(5) مقال: الرسائل المغفلة من الإمضاء، البلاغ: الجمعة 4 جمادى الأولى 1347 هـ / 19 أكتوبر 1928 م، العدد: 90، السَّنة: 2، ص: 2-1.

(6) مقال: جواب الاستفتاء العام، الفتح: الخميس 17 شوال 1355هـ، العدد: 530، السَّنة: 11، ص: 9-8.

(7) مقال: حاصل قضية الخلافة وملخصها في ثلاث نقط، النجاح: الجمعة 8 ذو الحِجَّة 1342 هـ / 11 جويلية 1924 م، العدد: 166، السَّنة: 4، ص: 1.

(8) مقال: الخلافة قرشية 1، النَّجاح: الجمعة 10 ذو القعدة 1342 هـ / 13 جوان 1924 م، العدد: 162، السَّنة: 4، ص:2-1.

(9) مقال: رأي في النيابة الأهلية في المجالس الإفرنسية على الإطلاق، الشِّهاب: الخميس 20 جمادى الثَّانية 1346 هـ / 15 ديسمبر 1927 م، العدد: 126، السَّنة: 3، ص: 10-14.

(10) مقال: جماعة المسلمين، الفتح: الخميس 23 جمادى الأولى 1357هـ، العدد: 611، السَّنة: 13، ص: 20-18.

(11) المرجع السابق.

(12) مقال: كتاب مفتوح إلى طلبة العلم الزواوة واقتراح جماعة المسلمين، البصائر: الجمعة 8 رمضان 1356هـ/13 نوفمبر 1937 م، العدد: 86، السَّنة: 2، ص: 6-4.

(13) مقال: القضاء وحالته في الجزائر، البصائر: الاثنين 2 جمادى الثَّانية 1367 هـ/12 أفريل 1948م، العدد: 31، السَّنة: 2 من السِّلسلة الثَّانية، ص: 3-2.

(14) مقال: جماعة المسلمين، الفتح: الخميس 23 جمادى الأولى 1357هـ، العدد: 611، السَّنة: 13، ص: 20-18.

(15) مقال: الحسبة في الإسلام، البلاغ: الجمعة 11 جمادى الأولى 1347 هـ/26 أكتوبر 1928 م، العدد: 91، السَّنة: 2، ص: 1.

(16) مُحمَّد الطاهر فضلاء، الطَّيِّب العقبي رائدًا لحركة الإصلاح الدِّيني في الجزائر، ص: 90.

دعاء العدد

اللهم إني أسألك من خير ما سألك نبيك محمد، ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد، وأنت المستعان وعليك البلاغ، ولا حول ولا قوة إلى بالله.

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م
الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

الاثنين 25 ربيع الأول 02 ربيع الثاني 1435 هـ /27 جانفي 02 فيفري 2014 العدد: 689 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org /
البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقعِ الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

بقلم: كمال أبو سنة

مصر وقابلية الاستبداد..!

يخطئ بعض الناس من الذين يفكرون تفكيرا حزبيا أو سطحيا، حين يظنون أن وقوفنا مع الشرعية في مصر بسبب ميل عاطفي أو تأثر بفكر معين أو بُغض للطرف الآخر، فهذا الفهم يجانبه الصواب، ولا يوافق الحق الواضح الذي تبصره العين المنصفة، وتعمى عنه عينا السخط والرضا على رأي الإمام الشافعي رحمة الله عليه:

وعينُ الرِّضا عن كلِّ عيب كليلة
وَلَكِنَّ عَينَ السُّخطِ تُبِّدي المَسَاوِيَا

ولكن وقوفنا مع الشرعية تمليه علينا قناعتنا باحترام التوجه الشعبي العام، فالشعوب العربية والإسلامية من حقها أن تختار النظام الذي يحكمها ويخدمها، فعهود الجبرية والديكتاتورية والسير على مذهب فرعون الأول {مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ}.[غافر:29].هذه العهود قد ولت وأجيال»الفيسبوك» و»التويتر» ليست هي نفسها أجيال «المذياع» و»صوت العرب» والتلفزيون الأرضي الرسمي الوحيد..!

لقد ثارت غالبية الشعب المصري على ديكتاتورية «محمد حسني مبارك» الذي أفسد هو وجنوده في أرض مصر سنين عددا، وأذاق قومه ذل الحياة بنظامه الذي كان يقوده الحزب الوطني الديمقراطي، هذا الحزب الأخطبوطي الذي كان مليئا بالفاسدين الكبار الذين كونتهم أنظمة متتالية بعد ثورة الضباط الأحرار على الملك «فاروق»، فكانوا «ملوكا» على مصر بعد ما كان يحكمها ملك واحد..!

لم يكن سهلا بعد الثورة على نظام «مبارك» الذي لم يكن مباركا على قومه أن تُبنى الحياة الديمقراطية من دون تحديات داخلية وخارجية، لأن «نظام الشر» كان ممتدا في عمق مصر عامة، وفي كثير من أجهزتها الحساسة كالعسكر والقضاء والإعلام، والمدعمة من بعض الفنانين والمثقفين المستفيدين من ريع النظام الجبري، وساند هذه الأجهزة الرافضة للنظام الديمقراطي الجديد، منظمات مدنية، سياسية واجتماعية، معادية للحركة الإسلامية، ولا تؤمن بحق الآخر في الوجود ناهيك عن الوصول إلى رأس هرم السلطة...فماذا كانت النتيجة.؟.

انقلاب على الشرعية التي أفرزتها صناديق نظيفة لأول مرة في تاريخ مصر، فظهر أن المشكلة لم تكن فقط في العسكر الذين كوَّنوا دولة داخل دولة وتزعموا الانقلاب على الشرعية، وفي الغرب»الديمقراطي» الذي يحسن النفاق فيتغنى بصوت عال بالديمقراطية ويقف بكل قوة مع الأنظمة الجبرية، ولكن المشكلة الكبيرة كانت في بعض الأطراف السياسية والمنظمات المدنية داخل مصر الفاقدة للشعبية التي لا توافق أطروحاتها أطروحات المنافسين لها من الإسلاميين الذين يتبنون العمل السياسي، وقبلوا بالديمقراطية كآلية لانتخاب النظام الذي يختاره الشعب..!

إن الصراع الدائر الآن في مصر بين دعاة الانقلاب ودعاة الشرعية هو صراع فرضته «عقلية متأزمة» غير قادرة على التأقلم في واقع يتنفس حرية بعد سقوط النظام الجبري، ودعمته «نفسية مريضة» لا تقدر على حياة الطهر والصلاح وترى في الفساد وسيلة للوصول إلى اللذات الدنيوية المرغوبة، ولهذا فالحقيقة الواقعية تؤكد أن الثورة على النظام أسهل بكثير من مهمة صعبة جدا وهي تنظيف البلاد من «جراثيم النظام الفاسد» الموجودة في جسد الدولة التي ظاهرها فيه الرحمة وفي باطنها يكمن العذاب..!

دورة شرح «منظومة الجزرية» وحفظها بمدرسة الإمام عبد الحميد بن باديس بالقبة

في إطار سلسلة الدورات الشرعية التي تنظمها لجنة الدعوة والإرشاد والإفتاء انطلقت يوم الجمعة22/ربيع الأول/1435هـ الموافق لـ 24/ 01/ 2014 م، بحمد الله وتوفيقه، الحصة الأولى من الدورة التكوينية الشرعية في أحكام التجويد، حفظا وشرحا، لمنظومة "الجزرية" التي يشرف عليها الدكتور الشيخ عبد الهادي لعقاب عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وإمام وخطيب مسجد الفرقان بالأبيار، والجامع للقراءات العشر، وذلك بمدرسة الإمام عبد الحميد بن باديس شعبة بلدية القبة بحضور جمع غفير من طلبة العلم المتعطشين للمزيد من الدورات العلمية.

وقد كان تفاعل الحاضرين مع شرح الشيخ عبد الهادي لعقاب واضحاً ممّا يدل على اهتمام الطلبة بعلم أحكام التجويد وسعيهم لإتقان قواعد قراءة القرآن على الوجه الصحيح.

وستستمر الدورة لمدة ثلاث جمعات تنطلق مباشرة بعد صلاة العصر ولمن يريد أخذ إجازة عن الشيخ عبد الهادي لعقاب سيجتاز اختياراً امتحاناً للتأكد من حفظ المنظومة وفهمها فهماً يؤهله لتدريس المنظومة والإجازة فيها.

متابعة: البصائر

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي*

السياسة والثقافة

يتحدث الناس عن الانتخابات كأنها الغاية، وما هي إلا وسيلة، والانتخابات يقال إنها وسيلة لفكرة أخرى هي الديمقراطية، والقول الذي يبدو أنه الجوهر واللباب أن الديمقراطية ثقافة، إنها تؤسس على الثقافة، والثقافة على التربية الاجتماعية، لذلك نرى أن الحديث عن ثقافة الديمقراطية غاب عن الساحة، ساحة الأحزاب والنخبة الثقافية، الذين هم قادة السياسة وقادة الثقافة فيما يقولون.

وأصدق كلمة على هذا النحو من الاهتمام بالانتخابات وحدها، وكأنها هي سفينة النجاة، وصاحبة القول الفصل، أو فصل الخطاب هي الكلمة الشعبية التي أنتجها الرأي العام الشعبي، وثقافته «البولتيك» وإن شئت قلت إنها من حكمة الشعب وتجاريه منذ عهد الاستعمار.

فأصبحت كلمة «البولتيك» تجري على أساسها الحملات الانتخابية، أما الثقافة التي لا تنفصل عنها الديمقراطية، بل إن الثقافة هي قاعدة الديمقراطية فإنها غائبة عن هذه السوق القائمة منذ زمان.

إن الانتخابات ليست سوقا «للبولتيك»، والتجارة، والأقوال التي تذهب مع الريح، بمجرد انتهاء هذه العملية.

إن الشعارات، والخطب التي تدور في الفراغ كالطاحونة التي تدور وتدور، ولكنها لا تنتج دقيقا، ولا نخالة كما يقول المثل العربي: «تسمع جعجعة ولا ترى طحنا». وكما قال الرئيس الأمريكي إبراهام لنكولن (1809-1865): «يمكن مغالطة قسما من الشعب كل الوقت، ومغالطة كل الشعب جزءا من الوقت، ولكن لا يمكن مغالطة كل الشعب كل الوقت».

وهذا القول: «البولتيك، يدل على أن الشعب لابد أن يتفطن يوما إلى ما يتعرض له من خداع وزيف فيسميه بما يدل عليه.

وكما يقول مالك بن نبي -رحمه الله- إن تنظيم عمل سياسي ما في مستوى الدولة يتطلب على الأقل ثلاثة شروط.

-1 مفهوم هذا العمل، أي تحديد واضح بقدر الإمكان لهذه السياسة.

-2 مفهوم أو تصور للدفاع عن هذا العمل، وتنفيذه حتى لا يبقى مجرد كلمة عبثية، في دستور أو ميثاق أو منشور.

-3 تصور لمنظومة تحمي ضرورة هذه السياسة من أي انحراف لعملها إذا كان المنفذ يشوه ذلك عن جهل أو نفع خاص.

فإذا غابت هذه الشروط فإن السياسة تنقلب إلى «البولتيك» أي آلة تدور في الفراغ، ولا تترجم شيئا في الواقع، وتصبح السياسة «سلاحا شخصيا» لطاغية، تجند له ألوان من «البولتيك» ولا تقود هذه السياسة مبادئ واضحة من نسيج ثقافة الأمة، بل إنها تقودها وهذا يحدث غالبا أشكال من المبادئ صنعها الغير، وسوّقها عن طريق عملائه خُفْيَة أو في ثوب يدعي أنه من نسيج الأمة الثقافي الأخلاقي.

هل شغل بعض النخبة بإبداء ما يشبه سهما يشير إلى الغاية، أو ما يدل على اتجاه لتحقيق مستقبل يخرجنا من التخلف ومن «البولتيك»؟.

ومعنى هذا أنه لا يكفي كما قال مالك بن نبي تحديد عمل الدولة في تصور أو معنى معين، مع نظام للمراقبة الضرورية لجهاز التنفيذ، ونظام حماية، ليكون المواطن في مأمن من أن يتعرض، لما يمكن أن يحدث من انحرافات في تنفيذ هذا العمل، كما لا يكفي تحديد أيديولوجية تتضمن توترا ضروريا (نفسيا واجتماعيا) للطاقات الاجتماعية للوصول إلى الغاية المرجوة، بل أن تتفق هذه السياسة مع تطور الأمة في تلك المرحلة، والتطور الذي يجري في العالم، فإن أية سياسة مقطوعة عما يجري في العالم ليس لها أي حظ من الفعالية، بل يمكن أن تكون خطرا أكثر في ذلك العالم، فالسياسة في نظر مالك بن نبي لا تنفصل عن الثقافة وإلا فقدت وظيفتها القومية، وبعدها العالمي.

إذا كنت تمارس السياسة فأنت بمعنى ما من المعاني تعدّل أو تغير الإطار الثقافي في سياق مناسب للتطور المتناسق مع عبقرية مجتمعك، تمارس السياسة معناه أنك تغير الثقافة، فهما مترادفان.

لكن الذي نراه في بلدنا هو ما يضاد الثقافة، يهمشها بل يشوهها، بدل أن يطورها وينميها، وأن يقاوم كل ما يضاد الثقافة ويوهنها.

إن المدرسة هي المعبد حيث يتلقى الضمير وحي القيم التي تكوّن التراث الإنساني.

«إن محمدا بين أصحابه مدرسة تعلن للعالم رسالة حضارة» وأن سير سقراط مع تلاميذه، وهو يحاورهم مدرسة حيث أعدت اليونان رسالتها إلى العهد العتيق L’antiquité

إذا وجدت المدرسة معناها الأصيل، فإنها تقوم بوظيفتها الثقافية، وبالتالي وظيفتها السياسية، لأن الثقافة تجد بعدها الوطني والعالمي بفضل الانفتاح الذي تعطيه الثقافة على القيم التي اكتسبها الروح الإنساني من خلال آلاف السنين.

إن عمل الدولة الذي يتماهى مع عمل الفرد، يتماهى في الوقت نفسه مع عمل الإنسانية نفسه.